

هادي الداعي

المتجر القرآني للدعاء بأسماء الله الحسنى المقترنة كما وردت في القرآن

تأليف

صالح بن سليمان بن محمد السكاكر


بسم الله الرحمن الرحيم

قصة الكتاب

عندما كنت صغيرًا، ذهبتُ مع والدي -رحمه الله- إلى صلاة الجمعة مبكرًا، وجلست أقرأ القرآن الكريم -كغيري- قبل دخول الإمام، فشدَّ انتباهي رجل بجواري تظهر عليه ملامح العاميّة، شديد بياض اللحية، تجاعيد وجهه واضحة على محياه، وقد كسا الوقار جنابه، قد ناهز الثمانين عامًا تقريبًا، وهو يقرأ القرآن الكريم بطريقة لم أعتدْ رؤيتها ولا سماعها من غيره، فالناس من حولي تهذُّ القرآن الكريم هذًّا، أما هو فكان يقف على رأس كل آية يقرؤها، ويتمتم بشفتيه قليلًا، ثمّ يكمل قراءته، وأحيانًا يرفع بصره إلى السماء، وقد يشرك يديه أحيانًا، فأخذني شغف الصغار للتعرف على ما يجري حولي، فاقتربت منه قليلًا لأسمع وأرى عن قرب، فإذا به يقرأ القرآن، ويقف عند نهاية كل آية، فيدعو أو يسبح الله -تبارك وتعالى-، فبهرني هذا الموقف الذي لم أعتد عليه، واستمرت صورة ذلك الشيخ الكبير تساورني كلما قرأت القرآن الكريم بتأنٍ وتدبر، ثم مضت السنون وإذا بي أقرأ في صحيح مسلم -رحمه الله-، ويمرُّ عليَّ قول حذيفة -رضي الله عنه-:(صلّيْتُ مع النّبيّ -صلّى الله عليهِ وسلّم- ذات ليلةٍ.... ثمَّ قالَ في آخرِ الحديثِ: إذا مرَّ بآيةٍ فيها تسبيحٌ، سبَّحَ، وإذا مرَّ بسؤالٍ، سألَ، وإذا مرَّ بتعوذٍ، تعوَّذَ[1]) رواه مسلم.

فتذكرت ذلك الشيخ الكبير، وعلمت أن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ويوفق إليه من يحبّ، ولقد حاولتُ -وأنا أقرأ القرآن الكريم- أن أسلك هذه الطريقة مرات عديدة، لكن الاستمرار عليها يحتاج إلى جهد وتوفيق من الله تعالى، وبعد أن توفيت والدتي -رحمها الله- كنت جالسًا أتأمل في بعض آيات القرآن الكريم، وأدعو الله لي ولها، فكنت أتلمس مواطن الدعاء ومواطن الإجابة، فإن مررتُ بدعاء نبيٍّ دعوتُ به، كقول أيوب -عليه السلام-: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ

١ صحيح مسلم ٧٧٢.

وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ الأنبياء، وأقف عند أسماء الله الحسنى أدعو بها استجابةً لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ الأعراف.

فمرَّتْ عليَّ آية فيها ذكر حاجة ومطلب محبوب لي، فتأملتُها فوجدتُها خُتِمَتْ بِاسمين لله تعالى، فعلمْتُ أنَّ اللهَ تعالى لم يختمْ الآيةَ بِهذين الاسمين إلّا لارتباطٍ بينَهما، فدعوتُ اللهَ بِهذين الاسمين المقترنين لهذهِ الحاجةِ، فانهالتْ عليَّ نعمُهُ وعطاياهُ في هذه الحاجةِ، وللهِ الحمدُ والمنّة.

فبدأتُ أتأملُ بعضَ الآياتِ المشابهةِ التي فيها ما يحتاجُهُ المسلمُ، سواء في الدّنيا أو في الآخرة، وأتأملُ الآياتِ التي اختُتِمت بأسماءِ اللهِ وصفاتِهِ المقترنة، فوجدتُ كتاب الله يفيض بهذه الآيات متفرقةً في سور القرآنِ العظيم.

فهمس في نفسي خاطر: ما أشدَّ حاجتَنا إلى هذا البابِ من الدّعاءِ! وما أجملَ أن يُرْشَدَ النّاسُ للدعاء بهذه الطّريقةِ القرآنيّةِ، والتي يذكر الله فيها حاجتنا، ثم يختم الآية باسمين مقترنين!

فمثلًا، نقولُ لِمَنْ أرادَ الرّحمةَ والبركةَ: أَلْحِحْ على الله بـ: (يا حميد يا مجيد) استنباطًا من قولِهِ تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾ هود.

ونقولُ للمُطلَّقةِ والمُطلِّقِ: ادعُ الله وأَلْحِحْ بـ: (يا واسع يا حكيم) استنباطًا من قوله تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ﴿١٣٠﴾ النساء، وهكذا.

وهذا نوعٌ من الدّعاء يُنظَرُ فيهِ إلى المطلوبِ المذكورِ في الآيةِ، وما خُتمتْ فيه الآية من أسماء مقترنة.

وعندما فتح الله عليَّ بهذه الطريقة، بدأتُ أسألُ أهلَ هذا الفن: هل هناك كتابٌ جمعَ مثلَ هذه المطالب وأسمائها؟ فلم أجد كتابًا جامعًا لذلك فيما هداني إليه بحثي، فبدأتُ أجمعُ بعضَ هذه الآياتِ لكي أستفيدَ منها، وأُرشدَ بها مَن حولي ليستفيدَ كذلكَ، ثُمَّ استعنت الله وعزمْتُ على جمعِ هذه الآياتِ، وإخراجها في كتابٍ هادٍ يسترشد فيه إخواني المسلمون من أصحابِ الحاجاتِ، ولعلَّ اللهَ يقيّضُ مَنْ يجمعُ الآياتِ في المواضيعِ الأخرى، خدمةً لكتابهِ وتيسيرًا لعبادهِ المؤمنين.

وأسألُ الله العزيز الحكيم أن يعلمنا العلم النافع، وأن يهدينا للعمل الصّالح، فتشملنا دعوة أبينا إبراهيم -عليه السلام- حين قال: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ البقرة.

كما أسألُ ربنا الرؤوف الرحيم أن ينير لنا دربنا بنور القرآن، فهو القائل: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٩﴾ الحديد.

راجيًا من الله أن يُسهِّلَ دربي، ويعينني في مُبتغاي، وينفعَني به في الدّنيا والآخرة، وأن يجعلَ هذا العملَ خالصًا لوجههِ تعالى، إنّهُ سميعٌ قريبٌ مجيبٌ.

موقع الكتاب في تويتر (منصة إكس) هادي الداعي المتجر القرآني للدعاء بأسماء الله الحسنى.

@salehalsakekr

وآخرُ دعوانا أنَّ الحمدَ لله رب العالمين.

كتبه/ صالح بن سليمان بن محمد السكاكر

بريدة ٢٢/١٠/١٤٤٤هـ



الحمدُ لله الـذي بنعمِـه تتـمُّ الصّالحـات، والصّـلاة والسّـلام علـى نبيّنـا محمـد وعلـى آلـه وصحبـه، ومَـن سـار علـى أثـره إلـى يـوم الدّيـن، أمّـا بعـد:

فـإني أحمـدُ الله تعالـى أن سـهّلَ لـي دربـي في جمـع مـا تيسّـرَ لـي مـن أسـماء الله الحسـنى المقترنـة في آخـر الآيـات، والدّعـاء بهـذه الأسـماء للمطلـب الـذي اختـاره الله في نفـس الآيـة، وهـذا الجمـع لـم أجـده في كتـابٍ مسـتقلٍ جامـعٍ، بعـد البحـث وسـؤال أهـل العلـم والاختصـاص، وهـذا مـا شـجّعني علـى السّـير قدمًـا في البحـث والجمـع، فوجـدتُ كتبًـا ورسـائل علميّـة قيّمـة تحدثـتْ عـن الأسـماء الحسـنى مفـردةً أو مقترنـةً أو مزدوجـةً، وبيّنـتْ معانيهـا ودلالاتهـا وتصنيفاتهـا، وارتباطهـا بمعنـى الآيـة أو بالآيـة السّـابقة أو اللاحقـة، والدّعـاء بهـا للمطلـب الـذي يناسـب معنـى الاسـم.

وبعـد التأمُّـل في واقـع النّـاس وجدتُهـم يدعـون الله بأسـمائه الحسـنى غالبًـا منفـردةً، فيقولـون يـا رزّاق ارزقنـا، يـا تـوّاب تُـبْ علينـا، وهكـذا...، أو يدعـون بهـا مقترنـةً، لكنّ المسـلم هـو مَـن يختـار الأسـماء، وهـو مَـن يختـار الحاجـة والمطلـب اللذيـن يريدهمـا، فيقـول: يـا غفـور يـا رحيـم اغفـرْ لـي، وهـذه الطّريقـة حَسَـنةٌ وسـببٌ مـن أسـباب إجابـة الدّعـاء؛ لأنّهـا اسـتجابةٌ لأمـر الله بالآيـة الكريمـة ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ الأعـراف.

فبعـد تأملـي للأسـماء الحسـنى المقترنـة التـي وردتْ في القـرآن الكريـم وطريقـة الدّعـاء بهـا، وجـدتُ أنّـه مـن الأنسـب والأحكـم -محـاكاةً واتباعًـا للقـرآن الكريـم في الدّعـاء- أن ندعـو بالأسـماء المقترنـة التـي وردت في الآيـة للحاجـة والمطلـب الـذي ورد قبلهـا في نفـس الآيـة، وفي هـذه الطريقـة ميـزات منهـا:

١. أنّ المطلب المدعو له بالأسماء الحسنى في الآية هو من اختيار الله وليس من اختيارنا، والله أعلم وأحكم.

٢. أنّ الأسماء المختارة للدّعاء للمطلب من اختيار الله وليس من اختيارنا، والله أعلم وأحكم.

٣. أنّ في اقتران الاسمين زيادة في المعنى وفي التّعظيم والكمال ما ليس لكل اسم على حدة، كما قال ابن القيّم رحمه الله تعالى: (اعلمْ وفّقكَ الله تعالى أنّ اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر فيه قدر زائد على مفرديهما، فله بذلك جميع أقسام الكمال: كمالٌ من هذا الاسم بمفرده، وكمال من الآخر بمفرده، وكمال من اقتران أحدهما بالآخر، مثال ذلك قوله تعالى: {وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} فالغنى صفةُ كمالٍ، والحمد صفةُ كمالٍ، واقتران غناه بحمده كمال آخر، فله ثناء غناه، وثناء من حمده، وثناء اجتماعهما[١]).

وقال الشّيخ محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى: (إنّ أسماء الله تعالى كلّها حسنى، والحُسن في أسماء الله تعالى يكون باعتبار كلّ اسم على انفراد، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال، مثال ذلك (العزيز الحكيم)، فإنّ الله يجمع بينهما في القرآن كثيرًا، فيكون كلّ منهما دالًا على الكمال الخاصّ الذي يقتضيه، وهو العزّة في العزيز، والحكم والحكمة في الحكيم، والجمع بينهما دالٌّ على كمال آخر، وهو أنّ عزّته تعالى مقرونة بالحكمة، فعزّته لا تقتضي ظلمًا وجورًا وسوءَ فعلٍ، كما قد يكون من أعزّاء المخلوقين، فإنّ العزيز منهم قد تأخذه العزّة بالإثم، فيظلم ويجور ويسيء التّصرف، وكذلك حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعزّ الكامل، بخلاف حكم المخلوق وحكمته، فإنّهما يعتريهما الذّل[٢]).

---

١ مدارج السالكين ٥٨/١.

٢ القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ص٧، ابن عثيمين.

٤. أنّها طريقة الأنبياء والرّسل كما ذكرها لنا القرآن الكريم، فهذا أبونا إبراهيم وابنه إسماعيل -عليهما السّلام- عندما دعَوَا ربهما اختارا اسمين مناسبين للمطلب الذي يطلبانه من الله تعالى، فحين طلبَا من الله تعالى استجابة دعائهما عظّما ربهما في نهاية الدّعاء باسميه (السّميع العليم) كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٢٧﴾ البقرة.

وعندما سألَا ربهما التّوبة جاءا باسميه (التوّاب الرّحيم) كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨﴾ البقرة.

وعندما سألاه أن يبعث لنا رسولا يعلّمنا القرآن ويزكي نفوسنا، خَتَمَا المناداةَ باسميه (العزيز الحكيم) كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٢٩﴾ البقرة.

وهذا نبيّ الله موسى عليه السّلام عندما أذنبَ، نادى ربه وسأله المغفرة، وختم هذا الدّعاء باسمين مقترنين، قال تعالى على لسان موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٦﴾ القصص.

٥. أنّها طريقة النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- في بعض أدعيته وأذكاره، فحين علّم أبا بكر الصّديق -رضي الله عنه- الدّعاءَ في الصّلاة حثّهُ على طلب المغفرة والرّحمة، وختم الدّعاء باسمين مقترنين يناسبان المطلب الذي يريده، وهذا محاكاة للقرآن الكريم، فقد أخبرنا أبو بكر الصّديق -رضي الله عنه- أنّه قال لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (علّمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: قل اللهمَّ إني ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفرْ لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم[1]) رواه البخاري ومسلم.

١ رواه البخاري ٦٣٢٦ / ومسلم ٢٧٠٥.

وكذلك ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أنّه قال: (إنّا كنّا لنعدّ لرسول الله في المجلس الواحد مائة مرّة: رب اغفر لي وتب عليّ، إنّك أنت التواب الرحيم[1]) رواه أبو داوود وصحّحه الألباني رحمهما الله.

وكذلك عندما علّم النبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- الصّحابة رضي الله عنهم التّشهد، قال لهم: قولوا (اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهمَّ بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد[2]) متفق عليه. ومثل هذا كثير في أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأذكاره.

٦. أنّها طريقة الصّحابة رضي الله عنهم، ومَن بعدهم مِنَ السّلف الصّالح، فمَن تأمّلَ محاكاتهم للقرآن وتطبيقهم لما ورد فيه وجدَ مثل هذا في دعائهم، كما روى مسروق - رحمه الله تعالى - أنّ عائشة رضي الله عنها قرأتْ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ الطور، فَقَالَتْ: (اللَّهُمَّ مُنَّ عَلَيْنَا وَقِنَا عَذَابَ السَّمُومِ، إِنَّكَ أَنْتَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ[3]) قِيلَ لِلْأَعْمَشِ - أحد الرّواة -: فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

فهذه بعض النّماذج مختصرةً للتّطبيق العمليّ لهذه الطّريقة كما وردت في القرآن الكريم، أَحمدُ الله سبحانه أنّه ألهمَني هذه الطّريقة ووفّقني لجمعها من القرآن، والتي وجدتُ شيئًا منها فيما بعد متناثرةً في بعض الكتب والدّراسات.

وأسألُ الله أن يقيّضَ مَن يجمعها من سنّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، إنّه سميع عليم.

[1] أبو داوود ١٥١٦ وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط، ورواه ابن ماجه ٣٠٩٠ وصححه الألباني.
[2] البخاري ٦٣٥٧، ومسلم ٤٠٦.
[3] رواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان، كما في الدر المنثور للسيوطي (٧/٦٣٤) وابن أبي حاتم.

هذا، وقد حرصتُ أن يكون هذا الكتاب سهلًا لعموم المسلمين، ونوّعتُ في طريقة العرض والأسلوب، راجيًا من الله أن يكون هذا الكتاب رفيقًا للمسلم في بيته ومسجده ودعائه، ولا يكون حبيسًا في رفوف المكتبات لا يقرؤه إلا بعض المتخصصين كحال كثير من الكتب والبحوث والدّراسات القرآنية القيّمة.

وأما عن منهجي وطريقتي في تصنيف هذا الكتاب فقد جمعتُ الآيات القرآنية التي خُتمتْ باسمين مقترنين أو أكثر، ثمّ استخرجتُ ما فيها من حاجات ومطالب دنيويّة أو أخرويّة، ثمّ وضعتُها في المطلب الذي يناسبها، فإن لم أجدْ لها تصنيفًا تحت مطلب تركتُها.

وقد قسّمتُ الكتاب إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: الأسماء المقترنة في آخر الآيات التي لم تَرِدْ في القرآن إلا مرّةً واحدةً.

الباب الثاني: المطالب التي يحتاجها المسلم في الدّنيا والآخرة، وأسماؤها المقترنة كما وردت في القرآن.

وفي كل مطلبٍ من المطالب قدَّمتُ بمقدمةٍ مختصرة جدًا عن المطلب، أو تفسيرٍ مختصرٍ عن الآية، ثمّ عرَّفتُ بالاسمين المقترنين من كتب التّفسير، وعلى رأسها تفسير ابن جرير الطبري، وابن كثير، والقرطبي، والبغوي، وابن عاشور، وابن جزي، والسعدي، والتفسير الميسّر، وتفسير ابن عثيمين، وغيرها من كتب التّفسير والكتب والدّراسات والبحوث التي تكلمت عن الأسماء الحسنى وخصوصًا المقترنة، ثمّ ختمتُ المطلب بالدّعاء بالأسماء المقترنة أو الحثّ على الدّعاء بها، أو بهما جميعًا.

وفي المطلب الواحد تكلمتُ أحيانًا عن جميع آيات المطلب، وأحيانًا أخرى تكلمتُ عن بعضها، ثمَّ وضعتُ باقي الآيات في نهاية المطلب في جدول كآياتٍ مساندة.

الباب الثالث: مطالب كل اسمين مقترنين.

وهنا أريد أن أنوّه لبعض النّقاط:

الأولى: أنّ دلالة الأسماء المقترنة على المطلب في الآيات منها ما هو مباشر وواضح، ومنها ما يحتاج إلى تأمُّلٍ وطول نظرٍ، وهي درجات.

الثانية: أنّ ختم بعض الآيات بالاسمين المقترنين قد يتبادر إلى بعض النّاس أنّه خلاف معنى الآية، أو أنّه لا ارتباط بينهما، والمتأمِّلُ سيجد المعنى الصّحيح، ومَن قرأ كتب التّفسير وجدَه فيها، وقد أُلِّفَتْ كتب ورسائل علمية وبحوث بهذا الموضوع.

الثالثة: أنّ أسباب إجابة الدّعاء كثيرة، وطرقه متعددة:

- فمنها ما يخصُّ المكان وفضله، كمكّة والمساجد.
- ومنها ما يخصُّ الزّمان، كآخر الليل، وساعة الجمعة، وبين الأذان والإقامة، وغيرها.
- ومنها ما يتعلق بالألفاظ، كدعوات الأنبياء في القرآن، وما ثبتَ من أدعيةٍ عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.
- ومنها ما يتعلق بالطّريقة والأسلوب، كالبدء في الدّعاء بالحمد والثّناء على الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ورفع اليدين، وعدم الاعتداء في الدّعاء، والدّعاء بالأسماء الحسنى كما أمرنا ربنا في كتابه فقال: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠﴾ الإسراء

فكلّ ما ذُكر سابقًا -ومنه ما في هذا الكتاب- هو من أسباب إجابة الدّعاء التي يرجو المسلم معها إجابة دعواته.

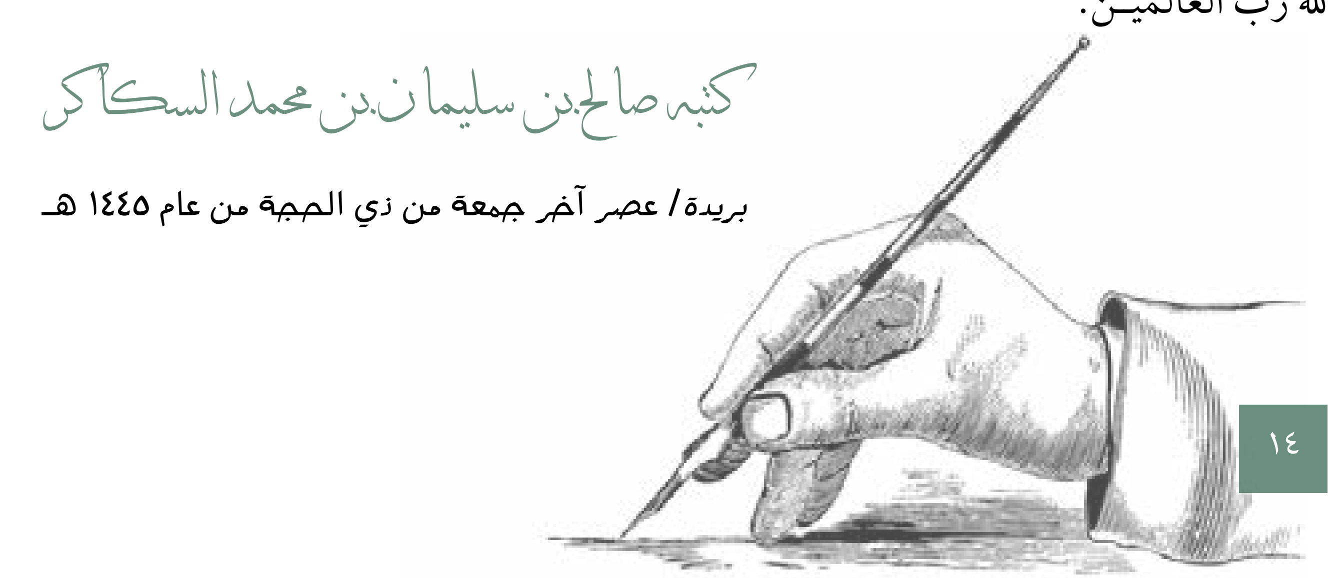
فاحرص أخي المسلم أن تتعرضَ لرحمات ربك، وأن تنوّعَ في دعائك بما يوافق هذه الأسباب، لعلَّ رحمة ربك تغشاك فتنال مُناك وتفوز مع الفائزين.

وفي الختام أحمدُ ربي الحميد الخبير على أن يسّرَ لي إتمام هذا الكتاب، فله الحمد والشّكر، فهو الغنيّ الكريم الذي مَنَّ علينا بنعمٍ كثيرةٍ، ووفّقنا إلى أمورٍ طيبةٍ نافعةٍ، ومَن لا يشكر النّاس لا يشكر الله، فالشّكر موصولٌ لكلّ مَن أيّدني على هذه الفكرة وهذا المشروع، ومن شجّعني وأعانني عليه بأي طريقة أو أسلوب، وأخص منهم زوجتي الغالية - أثابها الله - التي يسّرتْ لي سبل الرّاحة، وشجّعتني ودعمتني ببعض الأفكار والاختيارات، وابني عبد العزيز - بارك الله فيه - الذي أعانني ووقفَ معي في تحديد المطالب وتسميتها، وفي المراجعة والمشورة، والشكر موصول لجميع ابنائي ومشائخي الفضلاء والدكاترة المتخصصين الذين عرضتُ عليهم فكرة الكتاب، فأيّدوني وشجّعوني على البدء بالعمل، والقائمة تطول، وما عند الله لا يضيع، فلهم مني جميعًا خالص الدّعاء بالتّوفيق والسّداد، وأن يجمعني ربي بهم في جنات ونهر في مجلس صدق عنده، إنّه مليك مقتدر، كما أسألُ الله البرّ الرّحيم أن يغفرَ ويرحمَ والدينا ووالديكم وأقرباءنا وأصدقاءنا وأحبابنا، وأن يجمعنا في جنات النّعيم، إنّه سميع عليم.

كما أسألُ الله تعالى أن ينفعَ بهذا الكتاب كلّ مَن قرأه أو سمعه أو نشره، وأن يجزيه أحسنَ الجزاء، ويهديه إلى الطّريق المستقيم ويدخله جنات النّعيم، إنّه سميع قريب، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أنّ الحمد لله ربّ العالمين.

كتبه صالح بن سليمان بن محمد السكاكر

بريدة/ عصر آخر جمعة من ذي الحجة من عام ١٤٤٥ هـ





الأسماء المقترنة التي وردتْ مرّةً واحدةً في القرآن



الأسماء المقترنة التي وردتْ مرّةً واحدةً في القرآن

أسماء الله الحسنى تأتي في القرآن بصور مختلفة، فأحيانًا تأتي مفردةً، وأحيانًا تأتي مقترنةً مع اسم أو أكثر، وكثيرًا ما تأتي الأسماء المقترنة في آخر الآية، وهي في كلّ الحالات تحمل معاني عظيمة ودلالات متنوّعة، فهي رمزُ التّوحيد وباب التّسليم والاستسلام لله تعالى، لذلك لا تكاد تقرأ آيةً في كتاب الله إلا وتجد فيها إشارة إليه سبحانه باللفظ أو بالضّمير، وهذا أكبر باعث لنا على الارتباط بالله تعالى وبكتابه في جميع أحوالنا، وهناك أهمية كبيرة لتكرار الإشارة إلى الله تعالى في الآيات تجعلنا - زيادةً على شدّة الارتباط بالله - نتأمّلُ معانيها ونلتمس تأثيرها في حياتنا، فلذلك نجد أنّ الله -تبارك وتعالى- كثيرًا ما يختم الآية القرآنيّة باسمين من أسمائه المقترنة لعظم معناها وقوة تأثيرها في قلب المسلم وجميع شؤونه، وقد كرر الله بعض هذه الأسماء المقترنة كثيرًا في القرآن، مثل (الغفور الرّحيم) و (العزيز الحكيم) و (العليم الحكيم)، وأحيانًا يخصُّ الله اسمين من أسمائه لا يوردهما في القرآن إلا مرّةً واحدةً عند موضوع معيَّن، وهذا لشدّة الارتباط بينهما - والله أعلم - وهذه المواضع تجاوزت خمسة وعشرين موضعًا في القرآن الكريم، تكلمتُ عمّا يجاوز العشرين موضعًا منها، ومما لا شكَّ فيه أنّ في اختيار الله لهذين الاسمين بعد هذه الحاجة أو المطلب حكمة عظيمة وارتباط شديد، وهذا ما يبعثُ على التّذكير بالدّعاء بهذين الاسمين لهذا المطلب الدّنيوي أو الأخروي الذي ذكره الله قبل هذين الاسمين.

١ البر الرحيم

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ الطور.

يذكر لنا ربنا -عزَّ وجلَّ- حال أهل الجنّة، وهم يتنعمون بملذاتها وخيراتها، وقد جَمعَهم بذريّتهم وأحبابهم على سرر متقابلين، يتذاكرون حالهم في الدّنيا عندما كانوا خائفين وَجِلين يدعون ربهم (البرّ الرّحيم) أن يقيهم عذاب جهنم، وأن يدخلهم الجنّة، وقد استجاب لهم لأنّه هو البرّ اللطيف بعباده، الصّادق في وعده، المُحسِن إلى خَلقه، كثير الرّحمة بعباده.

وقد اختار أهل الجنّة هذين الاسمين (البرّ الرّحيم) لمناداة ربهم وسؤاله؛ لما في هذين الاسمين من اللطف والرّحمة والرّأفة، ولم يَرِدَا في القرآن إلا مرّةً واحدةً وفي وقت إجابة الدّعاء، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره أنّ ابن أبي حاتم روى عن مسروق عن عائشة أنّها قرأت هذه الآية: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ الطور، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ مُنَّ عَلَيْنَا وَقِنَا عَذَابَ السَّمُومِ، إِنَّكَ أَنْتَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)، قِيلَ لِلْأَعْمَشِ - أحد الرواة -: فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: نَعَمْ[١].

فما أشدَّ حاجتنا إلى مناداة ربنا بهذين الاسمين؛ ليستجيب ربُّنا لدعائنا كما استجاب لأهل الجنّة! إنّه بر رحيم.

البرّ الرّحيم	إجابة الدّعاء	قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ الطور.

١ رواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان، كما في الدر المنثور للسيوطي (٧/٦٣٤) وابن أبي حاتم.

٢ الحق المبين

قال تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥﴾ النور.

لقد صوّر لنا ربنا في القرآن العظيم حال أهل الآخرة في عرصات يوم القيامة، وقضاءه بين عباده بالعدل في ذلك الموقف، وصوّر لنا صورة مَن يؤذي عباده الصّالحين حينما تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم، ثمّ يتمّ الوفاء والجزاء وافيًا وكاملًا من الله سبحانه وتعالى، فيكافئ المُحسن على إحسانه، ويجازي المُسيء بعدله، فهو (الحقّ المُبين)، حقّ في نفسه، وحقّ في جزائه العادل بين خَلقه، ومُبين واضح في شأنه، وفي ألوهيته وعلمه وقدرته وقضائه، فالله تعالى عندما وفّى أهل القيامة جزاءهم وحسابهم، بيّنَ أنّه هو الحقّ المُبين، فإذا أحببتَ أن تكونَ من أهل حُسن الجزاء والوفاء، فاعلمْ أنّ الله هو الحقّ المُبين، واسأله حُسنَ جزائه لك، وأن تكون حَسَنَ الجزاء مع خَلقه، واعلمْ أنّ الله لم يذكرْ في القرآن اسميه (الحقّ المُبين) إلا مرّةً واحدةً عندما وفّى أهل الآخرة حسابهم وجزاءهم.

الحقّ المُبين	حُسن الجزاء	قال تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥﴾ النور.

٣ العزيز الوهاب

قال تعالى: ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ۝٩﴾ ص.

يبيّن ربنا تبارك وتعالى لعباده أنَّ عنده خزائن كلّ شيء، فيعطي ما شاء لمَن يشاء، فهو يعطي النّبوة والملك والرّزق والولد والصّحة وغيرها مما في خزائن رحمته وكرمه، ويمنعها عمّن يشاء، فهو وهّاب يعطي رحمته مَن يشاء من عباده، عزيز في سلطانه، قاهرٌ غالبٌ لأعدائه، وقد اختار الله هذين الاسمين (العزيز الوهّاب) مرّة واحدة في القرآن عندما ذكر خزائن الرّحمة التي فيها كلّ شيء، وهو المُتصرِّف فيها، يهَبُ منها ما يشاء لمَن يريد، ومَن منّا يعيش دون رحمة الله أو دون أن يسأله أو يطلب رحمته؟! فاللهمَّ يا عزيز يا وهّاب ارحمنا ووالدينا وذرارينا وأحبابنا فأنت العزيز الوهّاب.

العزيز الوّهاب	الرّحمة	قال تعالى: ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ۝٩﴾ ص.

٤ الفتّاح العليم

قال تعالى: ﴿قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٦﴾ سبأ.

الصّراع بين الحقّ والباطل قائم إلى قيام السّاعة، وقد ذكر لنا ربنا -تبارك وتعالى- في القرآن أنواعًا من الصّدام الذي حدث في الأمم السّابقة، وكذلك ما حدث بين رسولنا -صلّى الله عليه وسلّم- والمشركين، وفي هذه الآية أمر الله رسوله - ونحن من بعده - أن نقول للمُعانِد: سيجمعنا ربنا بكم يوم القيامة، ثمّ يقضي بيننا بالحقّ والعدل، فهو الحاكم والقاضي بين خلقه بالعدل؛ لأنّه عالم بحقائق الأمور، عليم بالقضاء، لا تخفى عليه خافية، ولم يورد الله -سبحانه وتعالى- هذين الاسمين مقترنين إلا في هذه الآية عندما ذكر قضاءه وعدله، فيا مَن أردتَ أن تقضي أو تحكم بين النّاس اسأل الله باسميه (الفتّاح العليم) أن يلهمكَ الصّواب، وأن يقضي بالحقّ على لسانك، فإنّه هو الفتّاح العليم.

الفتّاح العليم	القضاء بالعدل	قال تعالى: ﴿قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٦﴾ سبأ.

٥ الكبير المُتعالي

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾ الرعد.

لم يذكر الله تعالى اسميه (الكبير المتعالي) في القرآن إلا مرّة واحدة، وذلك عندما تعنّتَ الكفرة وأنكروا البعث والنّشور، وكأنّهم يقللون من قدرة الله تعالى، فردّ عليهم ربنا -تبارك وتعالى- بهذه الآية، وأنّه مُقدِّر وقادر على كلّ شيء، يعلم ما في داخل الأرحام، ويعلم نقصها وزيادتها، يعطي الأولاد مَن يشاء، ويجعل مَن يشاء عقيمًا، فهو كبير في ذاته وأسمائه وصفاته، وكلّ ما سواه دونه، وهو مُستعلٍ على جميع خلقه بقدرته، ومُستعلٍ عمّا يقوله المشركون والجاهلون، فحريّ بالمسلم أن يفقه معنى الاسمين، وما احتوياه من صفات كمالٍ وقدرةٍ وعظمةٍ، وأنّ يسأل الله بهما الذّريّة الصّالحة، فإنّه كبير متعالٍ.

الكبير المتعالي	الذّريّة	قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾ الرعد.



قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾ الشورى.

نِعم الله علينا كثيرة، عدّد علينا بعضها وذكّرنا بها، فهو الرّازق والمُنعِم والهادي، ومن هذه النّعم رحمة الله عباده بإنزاله الغيث، فالله ينزل الغيث على عباده لأنّه رحيم بهم، وليّ لَهُم، فهو وليّ للمؤمنين، يُحسِن عليهم بفضله وبإحسانه ونصره، فاستحقَّ الحمدَ بكلّ لسانٍ على جميع نعمه، ولم يجمع الله في القرآن بين هذين الاسمين (الوليّ الحميد) إلا مرّة واحدة عند ذكر إنزال الغيث، ونشر الرّحمة لعباده، فيا من أجدبتْ أرضهم: لقد بيّن لكم ربكم أنّه وليّ لعباده، مُستحِق الحمد منكم، فاحمدوه ونادوه وادعوه بـ: (يا ولي يا حميد) في دعواتكم لعلّه يغيث البلاد بالأمطار، وينشر رحمته على العباد، ويغيث قلوبنا بالإيمان، إنّه وليّ حميد.

الوليّ الحميد	الغيث * الرّحمة	قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾ الشورى.

٧ التوّاب الحكيم

قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠﴾ النور.

وصف الله -سبحانه وتعالى- نفسه بأنّه توّاب حكيم، فهو توّاب يتوب على عباده إذا تابوا، مهما كَثُرتْ ذنوبهم، وهو كذلك حكيم يضع الشّيء فيما يناسبه، فهو حكيم فيما يشرّعه، يتفضَّل على التّائبين بالرّحمة، وقد أوردَ الله -سبحانه وتعالى- في القرآن الكريم هذين الاسمين مقترنين (التوّاب الحكيم) مرّة واحدة عندما ذكرَ فضل الله ورحمته، فالله -سبحانه وتعالى- يتفضّل علينا بفضله، ويرحمنا برحمته لأنّه توّاب حكيم، فيا توّاب يا حكيم منَّ علينا بفضلك ورحمتك، إنّك أنت البرّ الرّحيم.

التوّاب الحكيم	فضل الله * الرّحمة	قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠﴾ النور.



قال تعالى: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ فصلت.

امتدح الله -سبحانه وتعالى- القرآن الكريم في كتابه من جميع النواحي، فهو معجزة تحدّى الله بها جميع البشر، فتحدّاهم أن يأتوا بمثله أو بما يشابهُهُ، أو أن يحرّفوا هذا الكتاب العظيم، فبيّنَ أنّه محفوظٌ من عنده، لا يستطيع بشر زيادة فيه أو نقصانًا، فهو تنزيل من حكيم حميد، حكيم ذي حكمة في أقواله وأفعاله، وكذلك حميد محمود على نعمه وعلى تنزيله للقرآن، وعلى جميع ما يأمر به وينهى عنه، فيا مَن طلبتَ القرآن وعلومه نادِ ربك بـ: (يا حكيم يا حميد)، فالله اختار هذين الاسمين، وقرَنَ بينهما في القرآن مرّة واحدة عند ذكرِ تنزيل القرآن وحفظه له، فاللهمَّ اجعلنا من أهل القرآن يا حكيم يا حميد.

الحكيم الحميد	القرآن	قال تعالى: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ فصلت.



قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾ هود.

لقد اتّخذَ الله -سبحانه وتعالى- إبراهيم -عليه السّلام- خليلًا، وأنزل عليه وعلى آله رحماته وبركاته، وهذا مَنٌّ وعطاءٌ من الله الحميد، فهو حميد ومحمود في صفاته وأفعاله وعطاياه، وممدوح في السّماوات والأرض، ويُثنَى عليه بالخير في كل وقت وحين، وهو كذلك مجيدٌ ذو مجدٍ وعظمةٍ، شريفٌ رفيعٌ، تزيد رفعته على كلّ رفعة، وشرفه على كلّ شرف، لذلك عندما سأل الصّحابة -رضي الله عنهم- رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- فقالوا: (يا رسول الله كيف نصلّي عليك؟ قال: قولوا اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللهمَّ بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد[١]) متفق عليه عن كعب بن عجرة.

فالله حميدٌ مجيدٌ صلّى على إبراهيم وآله، وأنزلَ عليهم رحماته وبركاته، فهو المحمود في كل حين وحال، فيا مَن طلبتَ رحمةَ ربك، وتمنّيتَ بركته اسأل الله بهذين الاسمين (الحميد المجيد) الرّحمة والبركة، فالله اختار هذين الاسمين في القرآن مرّةً واحدةً عندما امتنّ على آل إبراهيم بالرّحمة والبركة، ورسولنا -صلّى الله عليه وسلّم- علّمَنا الدّعاء بهما في التّشهد لطلب البركة.

الحميد المجيد	الرّحمة * البركة	قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾ هود.

١ رواه البخاري ٦٣٥٧ ومسلم ٤٠٦.

١٠ الربّ الرحيم

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ۝٥٥ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ۝٥٨﴾ يس.

كثيرًا ما يذكر لنا ربنا -سبحانه وتعالى- في كتابه حال وأحوال أهل القيامة، فيذكر أهل النّار وعذابهم وندمهم، ويذكر -كذلك- حال أهل الجنّة ونعيمهم وفرحهم، ويرغّبنا بالجنّة ونعيمها حين يذكر أوصافها وملذّاتها، ومن أحسنها سلام الله على أهل الجنّة تكريمًا لهم وتبشيرًا لهم بالسّلامة الدّائمة، وهذا الفضل والنّعيم من الله تعالى لأنّه هو (الرّب الرّحيم)، ربٌّ مالك مُتصرِّف ورحيم بهم إذ أدخلَهم الجنّة، وألقى عليهم تحيته، فختم ربنا -سبحانه وتعالى- هذه الآيات بعد ذكر الجنّة ونعيمها بهذين الاسمين (الرّب الرّحيم)، ففيهما تذكيرٌ لنا بأنّ ربنا ومالكنا رحيم بنا، يدعونا لأن نكون من أهل هذه الجنّة، ولم يجمع لنا في القرآن هذين الاسمين إلا مرّةً واحدةً عندما ذكَرَ تنعُّم أهل الجنّة وسلامه عليهم، فيا مَن أحبَّ التّنعُّم بنعيم الجنّة عليك بـ: (يا رب يا رحيم) أدخلني الجنّة، أسألُ ربي الرّحيم أن يجعلنا ووالدينا وإياكم ممّن يتنعَّم بنعيمها، ويتلذذ بملذّاتها، إنّه قريب مجيب.

الربّ الرحيم	الجنّة	قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ۝٥٥ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ۝٥٨﴾ يس.

١١ الرحيم الودود

قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ﴾ هود.

هـذا نبيّ الله شـعيب ينـادي قومـه – مـع كفرهـم وعنادهـم، فهـم الذيـن ينقصـون المكيـال والميـزان – ويطلـب منهـم أن يسـتغفروا ربهـم ثـمّ يتوبـوا إليـه، فهـو الرّحيـم الـودود، رحيـم بمَـن تـاب إليـه أن يعذّبـه بعـد التّوبـة، وكذلـك ودود يحـبُّ مَـن تـاب إليـه، فهـو –سـبحانه– محـبٌّ للتّائبيـن، ومحبـوب عنـد المؤمنيـن، فـربٌّ هـذه صفاتـه ألا يجـدر بنـا أن نسـارع بطلـب المغفـرة منـه والتّوبـة إليـه؟!

فالنّبـيّ شـعيب اختـار هذيـن الاسـمين – وهـو أعلـم بـالله منّـا – عندمـا طلـبَ مـن قومـه التّوبـة والاسـتغفار، ولـم يجتمـع الاسـمان في القـرآن إلا في هـذا الموضـع لمحبـة الله لتوبـة المُذنِـب مـن عبـاده، فاللهـمَّ اغفـر لنـا ذنوبنـا وتُـب علينـا يـا رحيـم يـا ودود.

الرحيم الودود	المغفرة * التّوبة	قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ﴾ هود.

١٢ السميع القريب

رسم الله -سبحانه وتعالى- لنا في هذه الحياة طريقين: طريق الهداية وطريق الضّلالة، فالضّلالة من النّفس والشّيطان، والهداية من الله ووحييه القرآن والسّنة، فالنّظر فيهما من أهم أسباب الهداية

كما قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ۝٥٠﴾ سبأ.

سميع لجميع الأقوال والأصوات، قريب ممّن دعاه وسأله هدايته، فالله اختار هذين الاسمين (السّميع القريب) مرّةً واحدةً في كتابه عندما ذكَرَ هدايته للرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- لهذا الدّين، وقد بيّنَ الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- لصحابته قُربَ ربهم وسماعه لهم، ففي الصّحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (كنّا مع النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- في سفرٍ، فجعلَ النّاس يجهرون بالتّكبير، فقال النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: أيّها النّاس اربعوا على أنفسكم، إنّكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنّكم تدعون سميعًا قريبًا، وهو معكم[١])، فهذا رسولنا يؤكد لنا قُرب الله منّا وسماعه لمناجاتنا، فحريّ بنا أن نسأل الله الهداية لنا ولذرياتنا بـ: (يا سميع يا قريب).

السميع القريب	الهداية	﴿قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ۝٥٠﴾ سبأ.

١ البخاري ٤٢٠٥ ومسلم ٢٧٠٤.

١٣ الشكور الحليم

قال تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧﴾ التغابن.

إنّ الله سبحانه وتعالى أعطانا الأموال والخيرات بفضله وجوده، وجعلها اختبارًا لنا وفتنةً ليرى عملنا بها، وقد أمرنا بالزّكاة والصّدقة، وحثّنا عليها ورغّبنا بها وجعلَها قرضًا عنده، وكافأنا عليها بمضاعفة الحسنات ومغفرة الذّنوب، فالله -سبحانه وتعالى- شكور لأهل الإنفاق بحسن الجزاء على ما أنفقوا، وذو شكرٍ يجزي على القليل بالكثير، وهو حليمٌ لا يعجل بالعقوبة على مَن عصاه، ويعفو ويصفح ويستر ويتجاوز عن الذّنوب والسّيئات، فيا مَن أحببتَ مضاعفة حسناتك ومغفرة زلّاتك عليكَ بالصّدقة وسؤال الله باسميه (الشّكور الحليم)، فقد ختم الله -سبحانه وتعالى- بهما هذه الآية، وقرَنَ بينهما مرّةً واحدةً في كتابه عندما بشّرنا بمضاعفة الحسنات، ومغفرة الهفوات لمَن أقرضَ الله من طيب ماله؛ لأنّه هو الشكور الحليم.

الشكور الحليم	مضاعفة الحسنات * المغفرة	قال تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧﴾ التغابن.

١٤ العزيز المُقتدر

قال تعالى: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ۝٤٢﴾ القمر.

من سنن الله -سبحانه وتعالى- في هذا الكون أنّ الصّراع بين الحقّ والباطل قائم إلى قيام السّاعة، ولحكمةٍ يريدها الله جعلَ للطّغاة صولةً وجولةً في هذه الحياة، فيتكبرون ويعاندون ويفسدون ويؤذون عباده الصّالحين، فيأتي البحث عن الملجأ والمُلتجَأ (العزيز المُقتدِر)، عزيز لا يُغلب ولا يقهر، ومُقتدر على ما يشاء، يهلك الطّغاة إذا شاء، وقد اختار الله -سبحانه وتعالى- هذين الاسمين (العزيز المُقتدِر) مرّةً واحدةً في القرآن وفي سياق هلاك الطّغاة المُكذِّبين، الذين يؤذون ويحاربون عباده الصّالحين، فيا مَن طالَه طغيان الطّغاة نادِ ربك بـ: يا عزيز يا مُقتدر، واطلبْ منه هلاكهم، فاللهمَّ يا عزيز يا مُقتدر نسألك هلاكًا عاجلًا لطغاة هذا العصر الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، ونصرًا عاجلًا للإسلام والمسلمين في كلِّ مكان يا ربّ العالمين.

العزيز المُقتدر	هلاك الطغاة	قال تعالى: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ۝٤٢﴾ القمر.

١٥ العفو القدير

قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ النساء.

ديننا الإسلاميّ دين الأخلاق، وكثيرًا ما يحثّنا على التّحلي بها، وفي هذه الآية يرغّبنا ربنا بالعفو عن النّاس إذا أساؤوا إلينا، ويخبرنا بأنّه عفو قدير، واختار الله هذين الاسمين مرّةً واحدةً في القرآن الكريم في هذه الآية عندما حثّنا على العفو؛ ليشحذَ هممنا للتّحلي بهذه الصّفة، وبيّنَ لنا أنّه عفو لم يزل ذا عفو عن خلقه، يصفح عمّن عصاه وخالف أمره وتاب إليه، وقرَنَ معه اسمه القدير، فهو ذو قدرةٍ على الانتقام ممن خالف أمره أو عصاه، وللجمع بين الاسمين نكتة لطيفة قال عنها ابن عثيمين رحمه الله: (في الجمع بين العفو والقدرة تتولد صفة كمال، وهي أن الله عافٍ مع القدرة على الانتقام، وهذا هو العفو الحقيقي[١]).

فاحرص -أخي المسلم- على أن تتّصف بصفة العفو، واسأل الله العفو القدير أن يعينك عليها، وأن يعفو عنك عند لقائه، إنّه عفو قدير.

العفو القدير	العفو	قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ النساء.

١ تفسير ابن عثيمين، سورة النساء آية (١٤٩) ٢/٣٩٢.

١٦ العليُّ الحكيم

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ الشورى.

القرآن الكريم كلام الله -سبحانه وتعالى-، أنزله إلينا لنقرأه ونتدبره، فنفقه ما فيه من أحكامٍ ومطالبَ وعِبرٍ ودروسٍ، ثمّ نعملُ بها استجابةً لأمر الله ونهيه كما ورد ذلك في القرآن العظيم، وربنا بيّنَ لنا أنّ هذا الكتاب من عنده، فهو عظيمٌ محفوظٌ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثمّ ذكر لنا طرق وَحيه للبشر، وختم الآية باسميه (العليّ الحكيم)، فالله ذو علو على كلّ شيء، وقادر لما يشاء وعلى مَن يشاء، وهو ذو حكمةٍ في جميع تدابيره، يوفِّق للقرآن مَن يشاء من عباده، ويصرف عنه مَن يشاء، فيا مَن أحبَّ كلام الله -سبحانه وتعالى- اعلمْ أنّ الله لم يذكر اسميه (العليّ الحكيم) مقترنين في القرآن إلا مرّةً واحدةً عند ذكر القرآن وأنواع وَحيه، فيا عليّ يا حكيم نسألُكَ أن تجعلنا من أهل القرآن، وأن ترزقنا حفظه وفهمه وتدبره والعمل به، إنّك عليّ حكيم.

العليّ الحكيم	علوم القرآن	قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ الشورى.

١٧ الغنيُّ الحليم

قال تعالى: ﴿۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ البقرة.

حُسن الخُلق من الأمور التي أجمعتْ عليها الأديان والطّبائع البشريّة السّليمة، وقد حثّنا ديننا عليه في مواطن كثيرة، ومع كلّ المخلوقات، ففي الآية الكريمة يدعونا ربنا للكلام الطيّب والفعل الجميل، خصوصًا مع الضّعفاء والسّائلين، وألّا نؤذي غيرنا بأيّ شكل من أشكال الأذى، وختم الآية باسميه (الغنيّ الحليم)، فهو غنيّ عن خَلقه وعن صدقاتهم وعن أخلاقهم، ومع غناه وقدرته إلا أنّه حليم لا يعجل بالعقوبة على مَن يمنّ بصدقته أو يؤذي العباد، فيا مَن ساء خُلقه، ويا مَن أحبَّ حُسن الخلق اسألْ مَن كملَ في غناه وكملَ في حلمه باسميه (الغنيّ الحليم) أن يرزقك حُسن الخُلق، فإنّهما لم يقترنا في القرآن الكريم إلا في هذه الآية مع الأخلاق النّبيلة.

الغنيّ الحليم	حُسن الخُلق	قال تعالى: ﴿۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ البقرة.

١٨ الغنيُّ الكريم

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ النمل.

اختار نبيّ الله سليمان اسمي الله (الغنيّ الكريم) عندما رأى فضل الله وإنعامه، وعندما ذكَر شُكر هذه النّعم وكُفرها، ولم يَردْ هذان الاسمان مقترنين في القرآن الكريم إلا مرّةً واحدةً، وفي هذه الآية فقط، وذلك عند ذكْرِ شُكر الله تعالى، وقد تبيّن في هذه الآية أنّ شُكر الإنسان يعود نفعه لنفسه، وتبيّنَ أنّ جحوده وعدم شُكره يعود عليه، فيا مَن أحببتَ أن تكون من الشّاكرين عليك باسميه (الغنيّ الكريم)، نادِ ربك بهما، واطلبْ منه فضله وشكره، واعلمْ أنّ الله غنيّ عن شُكرك ولا يضرُّه كفرَك، وأنّه كريمٌ يعمُّ بخيره الشّاكرين، وكريم في نفسه وإن لم يعبده أحدٌ، واعلمْ أنّ الغنى وحده لا يكفي، والكرم وحده لا يكفي، لكن عندما يقترنان (الغنيّ الكريم) تتولد لنا صفة كمال لربنا، ويجدر بنا أن ننادي بها مَن كملَ في غناه وكملَ في كرمه أن يجعلنا من الشّاكرين له ولخلقه.

الغني الكريم	فضل الله * الشكر	قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ النمل.

١٩ القريب المُجيب

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ هود.

لقد أرسل الله –سبحانه وتعالى– الرّسل إلى النّاس جميعًا، وطلب منهم دعوة أقوامهم إلى عبادته وحده، فهو الذي منَّ عليهم بكثير من النّعم، وذكّرهم بها على لسان رسله، وطلب منهم سؤاله وحده هذه النّعم مع التّوبة عمّا صدر منهم من الذّنوب والمعاصي، ثمّ طلب منهم أن يستغفروه ويتوبوا إليه، وبيّنَ لهم أنّه قريب ممّن أخلص له العبادة، مجيبٌ له إذا دعاه، يتوب عليه ويغفر له.

وقد اختار الله في هذه الآية هذين الاسمين (القريب المُجيب) عندما طلب منّا أن نسأله المغفرة والتّوبة، فما أشدّ حاجتنا – مع تقصيرنا وكثرة ذنوبنا – إلى سؤال الله بهذين الاسمين، لعلّه يعطف ويتوب علينا ويغفر لنا! إنّه قريب مُجيب.

القريب المجيب	المغفرة * التوبة	قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ هود.

٢٠ المليك المُقتدر

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥﴾ القمر.

كثيرًا ما يقرن الله -سبحانه وتعالى- في القرآن الكريم بين حالي أهل الهدايّة وأهل الضّلال، ويبيّن حالهم في الدّنيا والآخرة، ففي آخر سورة القمر صوّرَ لنا الله -تبارك وتعالى- حال المُجرمين وهم يُسحَبون في النّار على وجوههم، ثمّ ذكر لنا حال المُتّقين وهم يتنعّمون في الجنّة وأنهارها، فهُم في دار كرامة الله ورضوانه، ومجلس حقّ وصدق لا يجلس فيه إلا الصّادقون عند الملك العظيم، الخالق للأشياء كلّها، المُقتدر على ما يشاء ممّا يطلبون، فالله عندما ذكرَ لنا الجنّة وأنهارها ومجلسه فيها بيّن أنّه (مليك مُقتدر)، ولم يقرن ربنا بين هذين الاسمين في القرآن إلا مرّةً واحدةً في هذه الآية عندما ذكر مجلس المُتّقين عنده في الجنّة، أسألُ الله المليك المُقتدر أن يجعلنا وإيّاكم من أهلها ووالدينا وذرارينا، إنّهُ برّ رحيم.

المليك المُقتدر	مجلس الرحمن في الجنة	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥﴾ القمر.

٢١ الواسع الحكيم

قال تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ١٣٠﴾ النساء.

ممّا لا شكّ فيه أنّ كلّ حياة زوجيّة فيها مشاكل وخلافات أسريّة، فمقلّ ومستكثر، لذلك ذكر لنا ربنا -تبارك وتعالى- في القرآن العظيم بعض الحلول لتجاوز هذه الخلافات، فذكر لنا العفو والصّفح والتّسامح لتسير سفينة الأسرة بهدوء وسلام، فإنْ تعثرتْ أرشدنا إلى حلول أخرى، فذكر لنا الوعظ والهجر أو تنازل أحد الزّوجين عن بعض حقوقه، فإن باءت بالفشل فـ (حَكَمًا من أهلها وحَكَمًا من أهله) لوضع الحلول المناسبة للزّوجين، وإن لم تنجح جميع هذه الحلول فقد أحل لنا الطّلاق والفراق، والقرآن الكريم يعلّمنا أن يكون ارتباطنا بالله -سبحانه وتعالى- في كل أحوالنا، فبعد الفراق علينا أن نتذكر أنّه لنا ربٌّ واسع حكيم، واسع بكلّ شيء بفضله وعطائه وعلمه وقدرته، وقد تعهّدَ لكلا الزّوجين الصّادقَين بأن يغنيهما من واسع فضله، وكذلك حكيم في اختيار الوقت والشّريك الذي يناسب كلًا منا، فاجتمعَ لنا سعة فضل الله مع حكمته في اختيار ما يناسبنا، فيا أيها المُفارق نادِ ربك بـ: يا واسع يا حكيم، واسألْه أن يغنيك بواسع فضله، فلحكمةٍ من الله لم يَردْ هذان الاسمان (الواسع الحكيم) في القرآن إلا مرّةً واحدةً في آية فراق الزّوجين.

الواسع الحكيم	ما بعد الطّلاق	قال تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ١٣٠﴾ النساء.



الباب الثاني

المــطالــب

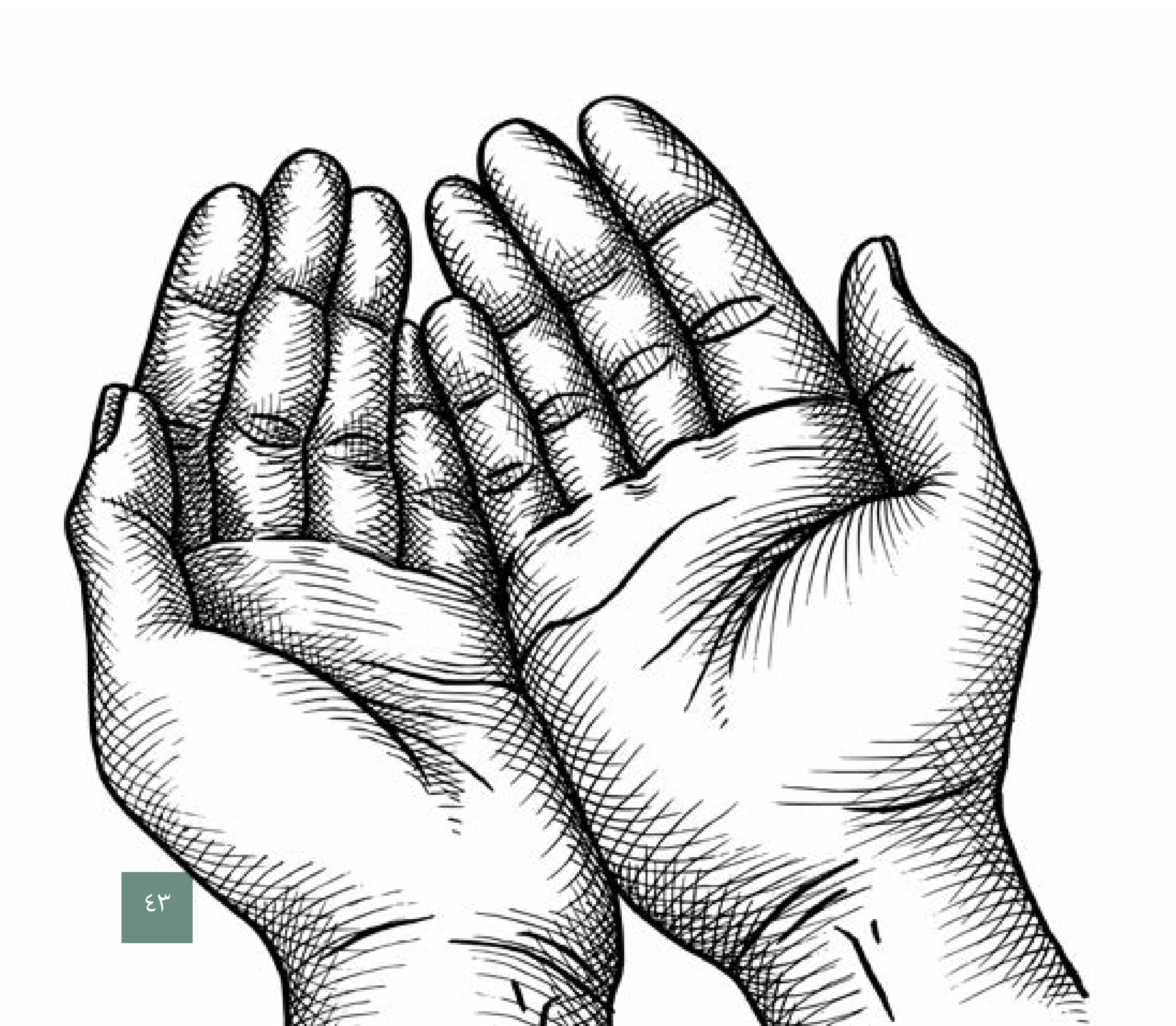


المطالب

للمسلم في هذه الحياة وبعد الممات مطالب وحاجات كثيرة، ولا يستطيع تحقيقها أو القيام بها دون توفيق الله تعالى وإعانته، لذلك أمرنا ربنا في كتابه الكريم بالاعتماد عليه في جميع حاجاتنا وأمنياتنا، وأن نطلب هذه الحاجات منه وحده عن طريق الدّعاء، ثمّ التّوكل عليه وحده، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ غافر. فالله أمرنا بدعائه وتكفَّلَ لنا بالإجابة، وتوعَّدَ المُستكبِرين عن دعائه أو مَن يدعون غيره بعذاب جهنم، فجعلَ ربنا دعاءَه وحده عبادةً تستوجبُ رضاه وجنّته، ودعاء غيره -بما اختُصَّ به تبارك وتعالى- شرك يستوجب سخطه والنّار، وهذا من فضل الله علينا أن جعلَ حاجاتنا عنده وليست عند خَلقه.

وقد ذكر الله -تبارك وتعالى- في كتابه الكريم كثيرًا من هذه المطالب والحاجات، وكرر بعضها لأهميتها، وخصوصًا المطالب الأخرويّة، وقد التمستُ هذه الحاجات والمطالب في القرآن الكريم، وخصصت بحثي بالآيات التي خُتمتْ باسمين مقترنين أو أكثر من أسمائه العظيمة، والتي غالبًا ما تكون في الآية نفسها إلا نزرًا يسيرًا ورد فيه ارتباط الآية بما قبلها، وهذا المبحث من أصعب مباحث الكتاب وأهمها، فبعض المطالب واضحة الدلالة وقريبة من الاسمين، وبعضها الآخر بعيدٌ عن الاسمين، يحتاج تأملًا وبحثًا، وقد اجتهدتُ في هذا الجمع، وفي تصنيف المطالب وتسميتها بما رأيتُه يلامسُ حاجة المسلم في هذه الحياة وعند لقاء ربّه، ثمّ تكلمتُ عن المطلب باختصارٍ أو عن

المعنى العام للآية، مع توضيحٍ مختصرٍ لمعنى ودلالة الاسمين، ثمّ الحثّ على الدّعاء بهذين الاسمين المقترنين للمطلب الذي ورد في الآية، وقد حرصتُ على الاختصار في التّعليق، ثمّ ختمتُ المطلب بجدولٍ يجمع الآيات التي وردت في هذا المطلب، وخُتمتْ باسمين مقترنين، ولوّنتُ المطلب باللون الأحمر والاسمين باللون الأخضر؛ ساعيًا للتّسهيل والتّوضيح لجميع القُرَّاء؛ راجيًا من الله تعالى أن تعمَّ الفائدة من هذا العمل، وأن ينتشر الخير بين الناس بإذن الله تعالى.





❖ قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ آل عمران.

عظّمَ الله قيمة الإخلاص، وجعلَ قبول العمل مرتبطًا به، فأدرك الصّالحون أهميته، وحرصوا أن تكون أعمالهم خالصةً لله تعالى، فهذه امرأة عمران تنذر لله ما في بطنها خالصًا، بحيث يكون مُفرغًا للعبادة وخدمة بيت المَقدس، ثمّ نادت ربها (السّميع العليم)، السّميع لدعائها والعليم بنيّتها أن يتقبّلَ منها عملها خالصًا لوجهه الكريم، فيا مَن أحببتَ أن يكون عملك خالصًا ومقبولًا عند الله ألحّ على ربك بـ: يا سميع يا عليم.

❖ قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾ التوبة.

حَزنَ صحابة رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- حينما عجزوا أن يعملوا أعمالًا خالصةً لله تعالى؛ فَهُم يدركون أهمية عبادة الله والجهاد له والإنفاق في سبيله، فبيّنَ لهم ربنا أن لا حرج عليهم إذا أخلصوا وصدَقوا في نيّاتهم لله ورسوله، فالله غفور للمُخلصين رحيم بهم، فيا غفور يا رحيم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل، واجعلنا من عبادك المُخلصين.

❖ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ الملك.

عندما أوجدنا ربنا في هذه الحياة طلبَ منا عبادته وحده، وجعل هذه الدّنيا دار اختبارٍ لنا، فقال: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، فالابتلاء هو اختبار الله لعباده ليميز الخبيث من الطيب، وليقيم الحجة على خلقه، يقول الشّيخ العارف الفضيل ابن عياض -رحمه الله- كما حكاه عنه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في الفتاوي (١٠/ ١٧٣) قال: «قوله» ليبلوكم أيكم أحسن عملا، قال: أخلصه وأصوبه، قيل: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إنّ العمل إذا كان خالصًا لله ولم يكن صوابًا لم يقبل؛ حتى يكون خالصًا صوابًا، فالخالص: ما كان لله تعالى، والصواب: ما كان على السنة» فالذي يعلم صدقك وإخلاصك هو الله (العزيز الغفور)، فهو عظيم، منيع الجناب، لا يعجزه شيء، غفور لمَن تاب من عباده المُخلصين، فيا عزيز يا غفور اجعلنا من عبادك المُخلصين.

السّميع العليم	قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٥﴾ آل عمران.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٩١﴾ التوبة.
العزيز الغفور	قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ الملك.

آية مساندة:

العليّ الكبير	قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ۝١٢﴾ غافر.

المطلب الثانِي

إجابة الدّعاء

❖ قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٣٤﴾ يوسف.

الدّعاء من أعظم العبادات التي فرضها الله على عباده، ويجب أن تكون خالصةً له، وقد أمرنا ربنا بأن ندعوه، كما تكفّل لنا بالإجابة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾ غافر.

وقد وردت في القرآن الكريم وثبتت في السّنة عدّة دعوات أُستُجيبَتْ من الله تعالى، وفي هذه الآية نموذج على سرعة إجابة الله للدّاعي، فقد استجاب ليوسف -عليه السلام- وصرف عنه كيد النّساء، فالله -سبحانه وتعالى- سميع لدعاء خَلقه، وعليم بمطالبهم وحاجاتهم وما يصلح لهم، فيا صاحب الحاجة ألحّ على ربك بـ: يا سميع يا عليم، واستشعر سماعه لمناداتك، وعلمه بحاجتك وما يصلح حالك، واعلم أنّ الله -تبارك وتعالى- لن يردّك خائبًا، فهو السّميع العليم.

❖ قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ الطور.

يذكر لنا ربنا -عزَّ وجلَّ- حال أهل الجنّة وهم يتنعمون بملذاتها وخيراتها، وقد جمعهم بذراريهم وأحبابهم على سرر متقابلين، يتذاكرون حالهم في الدنيا عندما كانوا خائفين وَجِلين يدعون ربهم (البرّ الرّحيم) أن يقيهم عذاب جهنم، وأن يدخلهم الجنة، وقد استجاب لهم لأنه هو البرّ اللطيف بعباده، الصّادق في وعده، المُحسِن إلى خَلقه، كثير الرّحمة بعباده، وقد اختار أهل الجنة هذين الاسمين (البرّ الرّحيم) لمناداة ربهم وسؤاله، لما في هذين الاسمين من اللطف والرّحمة والرّأفة، ولم يَرِدَا في القرآن إلا مرة واحدة

وفي وقت إجابة الدعاء، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره أن ابن أبي حاتم روى عن مسروق عن عائشة أنها قرأت هذه الآية:

﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ٢٨﴾ الطور

فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ مُنَّ عَلَيْنَا وَقِنَا عَذَابَ السَّمُومِ، إِنَّكَ أَنْتَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)، قِيلَ لِلْأَعْمَشِ – أحد الرواة –: فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: نَعَمْ[1].

فما أشدَّ حاجتنا إلى مناداة ربنا بهذين الاسمين؛ ليستجيب ربُّنا لدعائنا كما استجاب لأهل الجنة! إنه برّ رحيم.

السّميع العليم	قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤﴾ يوسف وقال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾ التوبة.
البر الرحيم	قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ٢٨﴾ الطور.

آية مساندة:

الرؤوف الرحيم	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ الحشر.

[1] رواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان، كما في الدر المنثور للسيوطي (٧/٦٣٤) وابن أبي حاتم.

المطلب الثالث

الإيمان

❖ شأنُ الإيمان عند الله -سبحانه وتعالى- عظيم، لذلك كَثُرَ ذكره في القرآن الكريم، فهو قولٌ باللسان وتصديقٌ بالقلب وعملٌ بالجوارح، وهو الذي أرسل الله به الرّسل، فحاربهم أقوامهم ورفضوا الإقرار بإفراد الله بالعبادة، وقد ذكر لنا القرآن الكريم نماذج من هذا الصّراع، وفي كلّ آية منها يذكر لنا ربنا اسمين مقترنين على حسب سياق الآية، فأحيانًا تُختم الآية مع الإيمان بالعزيز الحميد، أو العليم الحليم، أو الشّاكر العليم، أو الغفور الرّحيم أو السّميع العليم أو العزيز الحكيم.

والله قال في كتابه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾

وما أشدّ حاجتنا لزيادة إيمان قلوبنا وثباته حتّى الممات! وهذه بعض الآيات التي ذُكِرَ فيها الإيمان وخُتمَتْ باسمين مقترنين، فادعُ الله بها واطلب منه إيمانًا صادقًا خالصًا:

العزيز الحميد	قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٨﴾ البروج.
العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧٠﴾ النساء.
الشاكر العليم	قال تعالى: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧﴾ النساء.

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٧٠﴾ الفرقان. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٥٣﴾ الأعراف. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٢٨﴾ الحديد.
السّميع العليم	قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٣٧﴾ البقرة. وقال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ البقرة.
العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٢٦﴾ العنكبوت.

المطلب الرابع

اطمئنان القلب

❖ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًاۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٦٠﴾ البقرة.

ربّنا -تبارك وتعالى- عزيز حكيم، عزيز في ملكه لا يغلبه شيء، حكيم في تدبيره وأقواله وأفعاله وشرعه، فقد خلقَ المسلم ورزقَهُ القلب والعقل والإيمان والقرآن، وجعل الخواطر والوساوس تجول في قلبه ومن حوله، وأعطاه العلاج لها، فهذا نبيّنا إبراهيم -عليه السلام- يطلب من الله أن يريه كيف يحيي الموتى ليطمئن قلبه، فيأتي الدّواء من العزيز الحكيم.

فما أشدَّ حاجتنا - نحن الضّعفاء - إلى طمأنينة القلب! والمُتأمل يجد أنّ الله ختم هذه الآية باسميه العزيز الحكيم بعد أن منحَ إبراهيم طمأنينة القلب، أفلا يجدر بنا أن نطلب من ربنا طمأنينة قلوبنا، ونناديه بـ: يا عزيز يا حكيم ارزقنا طمأنينة القلب؟!

وكذلك عند التحام الصّفوف، وفزع القلوب وتطاير الأشلاء في المعارك تأتي البشارة من الله بالمدد والنّصر؛ لتسكن قلوب المؤمنين وتطمئنهم

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ١٢٦﴾ آل عمران.

وكذلك قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠﴾ الأنفال.

ختمهما كذلك (بالعزيز الحكيم) عزيز في ملكه وسلطانه لا يقهر ولا يغلب، حكيم في تدبيره، ينزل السّكينة والطّمأنينة على عباده الصّالحين في الوقت المناسب، فنسألك يا عزيز يا حكيم أن تنزل الطّمأنينة على قلوبنا وقلوب مَن يقاتل لإعلاء كلمتك ونصرة دينك، إنّك أنت العزيز الحكيم.

العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًاۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٦٠﴾ البقرة. قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ١٢٦﴾ آل عمران. قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠﴾ الأنفال.

المطلب الخامس

الاستعاذة بالله

❖ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦﴾ غافر.

لقد استكبر اليهود وكذلك كفار قريش عن قبول رسالة نبيّنا محمد -صلّى الله عليه وسلّم-، وردّوها عنادًا بغير أدلّة وبراهين واضحة وصحيحة، فأرشد الله نبيّه -صلّى اللّه عليه وسلّم- إلى طريقة التّعامل معهم، وهي الاعتصام والاستعاذة بالله من شرّهم ومن كبرهم، فالله هو السّميع لأقوالهم والبصير بأفعالهم، فيا مَن حزَبَه أمر أو عانده مُعانِد أو تكبّر عليه مُتكبِّر، اعتصم بربك وناده بالسّميع البصير، فهو الذي يسمع كلامك، ويبصر أفعالك، وقادر على أن يعيذك منهم.

❖ وقال في الآية الأخرى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠﴾ الأعراف.

وهذا إرشاد لنا إذا داهمتنا وساوس الشّيطان وحيله ومصايده، أن نلوذ بمَن يسمعنا ويسمع استعاذتنا به، ويعلم حالنا، ونسأله الفكاك من الشّيطان وحزبه، فقد كان النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- يستعيذ بالله من وسوسة الشّيطان باسميه (السّميع العليم) كما روى أبو سعيد الخدريّ رضي الله عنه، قال: (كان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إذا قام إلى الصّلاة بالليل كبّر، ثمّ يقول أعوذ بالله السّميع العليم من الشّيطان الرّجيم من همزه ونفخه ونفثه[1]). أخرجه أبو داوود والتّرمذي وأحمد وحسنهُ الألباني، فيا سميع يا عليم أعذنا من شياطين الإنس والجّن.

[1] رواه أبو داوود ٧٧٥، والترمذي ٢٤٢، وأحمد ١٤٩١، وحسنه الألباني في إرواء الغليل ٢/٥٣.

السّميع البصير	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦﴾ غافر.
السّميع العليم	قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠﴾ الأعراف.



❖ قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾ البقرة.

لأعمال البرّ والخير قدرٌ عظيمٌ عند الله -سبحانه وتعالى-، كما أن للإصلاح بين النّاس فائدةٌ عظيمةٌ على المجتمع، وأثرٌ واضحٌ في النّفوس، لذلك نهانا ربنا أن تكون أيماننا التي نحلف بها مانعةً لنا من القيام بأعمال البرّ والإصلاح بين النّاس، فإن حلفنا نكفّر عن أيماننا، فنتصالح مع النّاس، ونصلح فيما بينهم، فالله سميع لأقوالنا، عليم بجميع أحوالنا وأعمالنا، فيا باغي الخير نادِ السّميع العليم واسأله أن يجعلك من المُصلحين، إنّه سميع عليم.

❖ قال تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾ البقرة.

ديننا دين المحبة والألفة والتّسامح، وقد حرص على نشر هذه الصّفات في المجتمع المسلم حتى في أضيق الظروف وآخر مراحل العمر، ففي هذه الآية يحثّنا ربنا على نصح مَن سيوصي وتذكيره بالله؛ حتى لا تكون وصية الميت سببًا في المشاكل الأسرية، فإن كان في الوصيّة ظلمٌ أو جورٌ فيحقُّ لكاتب الوصيّة أن يعدّل فيها وفق المنهج الشّرعي الصّحيح، ويذكر لنا ربنا -تبارك وتعالى- في هذه الآية أن لا إثمَ على هذا المُصلِح، ثم يذكّرنا بأنه سبحانه غفور لنا، يغفر جميع الزّلات، ويصفح عمّن تاب، وهو رحيم بنا حيث شرع لنا ما نتراحم ونتعاطف به.

فيا مَن أردتَ أن تصلح بين النّاس أو سعيتَ في الصلح، اسأل الله باسميه (الغفور الرّحيم) أن يسدّدك في إصلاحك، وأن يغفر لك خطاياك، إنّه غفور رحيم.

السميع العليم	قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾ البقرة.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾ البقرة.

المطلب السابع

أداء الأمانة

❖ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ النساء.

شأن الأمانة عند الله عظيمٌ، فقد عَرضَها -سبحانه وتعالى- على السّماوات والأرض والجبال فأشفقْنَ من حملِها، وحَمَلَها الإنسان، ومن أهمّ هذه الأمانات أمانة الرّاعي على رعيته، والأب في أهل بيته، والمرء في خاصته وفي مجتمعه، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: (وهذا يعمُّ جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله -عزّ وجلَّ- على عباده من الصّلوات والزّكوات والصّيام...، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض[١]).

وقد ذكَرَ لنا ربنا في ختام هذه الآية أنّه سميع بصير، سميع لأقوالنا وبصير بأفعالنا، وهذا فيه حثٌّ على القيام بواجب الأمانة حقّ القيام، فاسأل الله كثيرًا أن يعينك على أداء الأمانة في كلّ صورها، واستعن باسميه السّميع البصير.

السميع البصير	قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ النساء.

١ تفسير ابن كثير، سورة النساء، آية (٥٨) ١/٥٦٤.

المطلب الثامن

الإعانة من الله

❖ قال تعالى: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧﴾ النحل.

لقد أنعم الله علينا نعمًا كثيرة، وأكرمنا بما يُصلِح حالنا ومعيشتنا، ومن هذه النّعم نعمة الأنعام التي خلقها الله لنا لنأكل منها ونشرب، ونستعين بها على طاعته، وتحملنا وتحمل أمتعتنا الثّقيلة إلى الأماكن البعيدة، فهي عونٌ من الله -تبارك وتعالى- لنا لنستفيد منها في جميع أمور حياتنا، وهذا كلّه من شدّة رحمة الله ورأفته بنا، حيث سخّر لنا ما نحتاجه، فيا أخي المسلم تذكر رأفة الله ورحمته بخلقه، وناده باسميه الرّؤوف الرّحيم، واطلب منه الإعانة والقوة، فلا حول ولا قوّة إلا بالله.

الرؤوف الرحيم	قال تعالى: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧﴾ النحل.

المطلب التاسع

الإحسان لليتامى

❖ قال تعالى: ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٢٠﴾ البقرة.

ما أجمل الحياة بوجود الأبوين! وعند فقد أحدهما تفقد جزءًا من لـذّة الحياة وسعادتها، وإذا فقدتهما وأنت كبير ندمت على التّقصير في حقّهما، وإن كنت دون البلوغ فأنت اليتيم الذي سأل عنه الصّحابة -رضي الله عنهم- رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- عن كيفية التّعامل معه ومع ماله، فجاءهم الجواب من الله تعالى بأن يخالطوهم ويرحموهم ويصلحوا حالهم وأموالهم، ثمّ ختم الآية باسميه (العزيز الحكيم) عزيز في ملكه وله كمال القوة، وحكيم في خلقه وتدبيره وتشريعه، فيا مَن قدّر لك الله مخالطة اليتامى تذكّرْ أنّك تحت سلطة العزيز وحكمة الحكيم، فأحسنْ إليهم، واسأل الله باسميه العزيز الحكيم أن يعينك على القيام بحقوقهم، ويوفقك للإحسان إليهم، إنّه هو العزيز الحكيم.

العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٢٠﴾ البقرة.

المطلب العاشر

الإنفاق الطّيّب

❖ قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ البقرة.

إنّ الله طيّب، لا يقبل إلا طيبًا، والحلال الطيّب عادةً يكون محبوبًا عند صاحبه، وإخراجه لله –عزّ وجلّ– يكون ثقيلًا على النّفس إلا على مَن وفّقه الله، لذلك خاطبنا ربنا وأمرنا أن نخرج زكاة أموالنا وأن نتصدّق وأن نقصد الطّيب منها دونَ الرّديء، ثم ذكّرنا بأنه (غنيّ حميد)، غنيّ عن صدقاتنا، فهو سبحانه غنيّ عن جميع خلقه، واسع في عطائه، وهو محمود على كلّ حال، يوفّق بعض عباده للإنفاق الطّيّب، فيا مَن أعطاكَ الله الأرزاق والأموال، ويا مَن ثقلَ عليه إخراج طيب رزقه اسأل الله باسميه (الغنيّ الحميد) أن يعينك على البذل والعطاء من طيب ما عندك، وتذكّر دائما أنّ الله غنيّ عن صدقتك، وأنّ فائدتها عائدة عليك، وأنّ الله غنيّ حميد.

الغنيُّ الحميد	قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ البقرة.



المطلب الحادي عشر

البركة

❖ قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾ هود.

البركة هي ثبات الخير ودوامه وكثرته وزيادته، وهي من النّعم الإلهيّة التي يضعها الله في بعض الأشياء، ويعطيها بعض العباد، كما أعطاها الله آل إبراهيم -عليهم السّلام-، فعندما بُشّرَت زوجته سارة بالولد وهي عجوز عقيم تعجبَتْ، فجاءها الرّد أنّ هذا من البركة التي أحلّها الله عليكم، وختم الآية باسميه (الحميد المجيد)، حميد ومحمود في صفاته وأفعاله وعطاياه المباركة، وذو مجدٍ وعظمةٍ وشرفٍ ورفعةٍ.

فيا أخي الحبيب اسأل ربك البركة باسميه (الحميد المجيد)، واعلمْ أنهما لم يقترنا في القرآن إلا في هذه الآية عند حلول البركة على آل إبراهيم، وقد طبّق النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- الدّعاء بهذين الاسمين عند طلب البركة، وأمرنا أن ندعو به في صلاتنا، كما ثبتَ في الصّحيحَين عن كعب بن عجرة عند تعليم الصّحابة للتشهد، أمرهم أن يقولوا: (وباركْ على محمد وعلى آل محمد كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد.[1]).

الحميد المجيد	قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾ هود.

١ رواه البخاري ٣٣٧٠ ومسلم ٤٠٦.

آيات مساندة:

السّميع البصير	قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ الإسراء.
ذي الجلال والإكرام	قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨﴾ الرحمن.
العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩﴾ النمل.



❖ قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ الأنفال.

التّوكل هو اعتماد القلب على الله تعالى في جلب المصالح ودفع المضار، وتفويض الأمر لله والاستعانة به في جميع الأمور، وهذا ما وفّق الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- وصحابته في غزواتهم وسائر أعمالهم، أمّا المنافقون فقد مرضت قلوبهم، فهم مذبذبون حائرون، وقد ردَّ عليهم ربنا -تبارك وتعالى- في هذه الآية بأن الفلاح والنّجاة بالتّوكل عليه، وختمها باسميه (العزيز الحكيم) عزيز لا يعجزه شيء، ولا يُضام مَن التجأ إليه، عظيم السّلطان، حكيم في تدبيره وأفعاله، يضعها في موضعها، ويعين مَن توكّلَ عليه، فتوكّلْ على الله في جميع أحوالك، فهو العزيز الحكيم.

❖ قال تعالى: ﴿۞وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ الأنفال.

لقد حثّ الله -سبحانه وتعالى- نبيّه -صلى الله عليه وسلم- على الاعتماد عليه في جميع شؤون الحياة، في حربها وسلمها، وهذا منتهى التّسليم والاعتماد على ربنا، وأمره بالتّوكل عليه، لأنّ ربنا هو (السّميع العليم)، سميع لما يقوله عباده، وعليم بنيّاتهم وأفعالهم، فعلمه لم يكن عن إخبارٍ من أحد نقلَه إليه سبحانه، بل يسمع ما يُقال سماعًا يليق بجلاله، ويعلم صدق توكّل عباده، فيا أخي المسلم استشعر سماع ربك لك وعلمه بما تقول وتفعل، وتوكّل عليه في حياتك كلها، واطلب منه أن يرزقك التّوكل، إنّه هو السّميع العليم.

❖ قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧﴾ الشعراء.

يوجّه ربنا -عزَّ وجلَّ- رسوله -صلّى الله عليه وسلّم- أن يتبرأ من قومه وعشيرته إن هم استكبروا وأصروا على أعمالهم الشّركيّة، وأن يتوكّل عليه وحده، فهو (العزيز الرّحيم)، عزيز قادر على الانتقام من أعدائه، ورحيم بالمؤمنين وبمَن أناب إليه وتوكّل عليه، فالواجب علينا أن نتوكّل عليه في جميع أمورنا كما أمرنا، والمُوفَّق مَن سأل الله -عزَّ وجلَّ- حسن التّوكل، فإنّه عزيز رحيم.

العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٤٩﴾ الأنفال.
السميع العليم	قال تعالى: ﴿۞وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١﴾ الأنفال.
العزيز الرحيم	قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧﴾ الشعراء.



❖ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ الحجرات.

التّقوى هي أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بفعل أوامره وترك نواهيه، ترجو ثوابه وتخشى عقابه، لذلك وجّهنا ربنا -تبارك وتعالى- أن نمتثل لأوامره، ونعمل بها على الوجه الذي يرضيه، ونتجنب نواهيه، وأن نكون مع هؤلاء المُتّقين، فهو سبحانه (السّميع العليم) سميع لأقوالنا وعليم بنيّاتنا وأفعالنا وصدق تقوانا، أسألُ الله أن يجعلني وإيّاكم من عباده المُتّقين، إنه سميع عليم.

❖ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ الحجرات.

وجّهنا ربنا -تبارك وتعالى- بأن نجتنب كل ما يفسد العلاقات الاجتماعيّة بيننا، أو ينشر العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع، فنهانا عن الظّن السّيئ وعن التّجسس، وعن ذكر بعضنا بما نكره، وأمرنا بأن نتقيه ونطيعه، فإنّه (التّوّاب الرّحيم)، توّاب على عباده، يتوب على مَن تاب إليه، رحيم بهم يرحم مَن رجع إليه واتّقاه واعتمد عليه، فاحرص أن تمتثل أوامره وتجتنب نواهيه، واسأله الإعانة، وأن يجعلك من المُتّقين، إنّه توّاب رحيم.

❖ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ الحجرات.

يبيّن لنا ربنا -تبارك وتعالى- أن أصلنا واحد، من أب واحد هو آدم، وأم واحدة هي حوّاء، وأنّ التّفاضل والرّفعة عنده إنما هما بالتّقوى، وليس باللون ولا الشّكل ولا الحسب ولا النّسب، وأنّه هو (العليم الخبير)، عليم بالمُتّقين لا يخفى عليه شيء من أمر عباده، خبير بهم وبما تنطوي عليه نفوسهم، وهذا يحثّنا على الاهتمام بتزكية نفوسنا عند ربنا بتقواه، وأن نستشعر علم ربنا بنا وبأعمالنا، وأن نسأله أن يرزقنا تقواه، إنّه عليم خبير.

❖ قال تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾ الأنفال.

عندما أباح الله لهذه الأمة الغنائم التي تُؤخَذ من الأعداء، والتي كانت مُحرَّمة على الأمم السّابقة، أمرنا بتقواه بأن نفعل ما أمر به، ونترك ما نهانا عنه، ثمّ بيّن أنّه هو (الغفور الرّحيم)، غفور لعباده رحيم بهم، يأمرنا بأن نتقيه ونطلب التّقوى منه، فيا ربنا ارزقنا تقواك على تقصير منّا وخطأ وسهو، فإنّك غفور رحيم.

والمُتأمِّل لآيات التّقوى التي خُتِمَتْ باسمين مقترنين يجد أن ربنا نوّع هذه الأسماء لحكمة يريدها، ولعظم شأن التّقوى:

- فعندما خاطب النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- ختمها (بالعليم الحكيم).
- وعندما خاطب أهل الكتاب ختمها (بالغنيّ الحميد).
- وعندما خاطب المؤمنين ختمها (بالغفور الرّحيم) (التّوّاب الرّحيم) (السّميع العليم).
- وعندما خاطب الأزواج ختمها (بالغفور الرّحيم).

وهذا يفيدنا بعظم أمر التّقوى، وأن نسأل الله بهذه الأسماء المقترنة كلها تقواه وهداه، فإنّه سميع عليم. وهذه بعض الآيات الواردة في التّقوى:

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾ الأنفال. وقال تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾ النساء. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ الحديد.
العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾﴾ الأحزاب.
السميع العليم	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ الحجرات.
التوّاب الرحيم	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ الحجرات.
العليم الخبير	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ الحجرات.
الغنيّ الحميد	قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾ النساء.

المطلب الرابع عشر

التوبة

❖ قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨﴾ البقرة.

التّوبة هي الرّجوع إلى الله تعالى، وترك المعصية والنّدم على فعلها، والعزم على عدم الرّجوع إليها، وهي من المحبوبات إلى الله تعالى، لذلك حثّنا عليها ورغّب بها في مواطن كثيرة من كتابه، وذكر لنا فيه نماذج متنوعة لطلب التّوبة وقبولها، كتوبتِه على آدم -عليه السّلام-، ومن بعده على كثير من أنبيائه، وكذلك على الثّلاثة الذين خلفوا، وبيّنَ لنا ربنا بعد توبته عليهم أنّه (توّاب رحيم) فهو كثير التّوبة، يتوب على مَن تاب من عباده ورحيم بهم، وقد جمع لنا ربنا بين الاسمين (التّواب الرّحيم) ليحبّبَ لنا الرّجوع إليه، فمَن رجع وجد ربًّا رحيمًا، لذلك ناداه أبونا إبراهيم -عليه السّلام- وابنه إسماعيل وهما يبنيان الكعبة بعد طلب التّوبة باسميه (التّواب الرّحيم) والنّماذج في القرآن كثيرة ومتنوعة ومنها:

قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٥٤﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ١٦﴾ النساء.

وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٤﴾ التوبة.

وقال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ التوبة.

❖ قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٧﴾ التوبة.

من أكثر الأسماء المُقترنة التي خُتمَتْ بها آيات التّوبة الكثيرة اسميه (الغفور الرّحيم) فالله يغفر للتّائبين ويستر ما كان منهم، ولا يؤاخذهم بها ويتوب عليهم رحمةً بهم، فيا مَن أذنبتَ أو قصّرتَ ارجعْ إلى ربك وناده باسميه الغفور الرّحيم، واطلب التّوبة منه فإنّه هو الغفور الرحيم.

وهذه بعض نماذج الآيات:

قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٨٩﴾ آل عمران.

وقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤﴾ المائدة.

وقال تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩﴾ المائدة.

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٤﴾ المائدة.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٥٣﴾ الأعراف.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾ التوبة.

وقال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٠٢﴾ التوبة.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٩﴾ النحـل.

وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١﴾ النمل.

وقـال تعالـى: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٤﴾ الأحـزاب.

وقال تعالى: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمَۢا ٧٣﴾ الأحزاب.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤﴾ الأنعام.

وقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾ النور.

وقـال تعالـى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ

سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾ الفرقـان.

وقال تعالى: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿٢٠﴾ المزمل.

وقال تعالى: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٢﴾ البقرة.

❖ قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦﴾ النساء.

باب التّوبة مفتوحٌ إلى قيام السّاعة، وقد سهّلها لنا ربنا وحثّنا عليها لأنّه رحيم بنا، فربنا بيّن لنا ديننا ودين مَن قبلنا، وهدانا للطّريق المستقيم، وعلِمَ أنّ منّا مُقصّرين ومُذنبين يحتاجون للتّوبة، والله (عليم حكيم)، عليم بحالنا وحال جميع التّائبين والمُذنبين، وحكيم يختار التّوبة لمَن يشاء، فهو عليم بكلّ شيء، حكيم فيما يختاره لعباده، وفيما يشرعه ويقدره، وقد ختم الله آيات التّوبة باسميه (العليم الحكيم) في عدّة مواضع، منها: عندما بيّنَ مَن يستحق التّوبة من التّائبين، وعند الكفارة، وفي هداية الله المستقبليّة لعباده، وعند تعليق التّوبة بمشيئته سبحانه.

فيا مَن تلبس بحالة من الحالات، استشعر علم الله بحالك، وحكمته فيما يختاره لك، وناده باسميه (العليم الحكيم) واسأله التّوبة، ودونَكَ الآيات التي خُتمتْ باسميه (العليم الحكيم):

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧﴾ النساء.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٩٢﴾ النساء.

وقال تعالى: ﴿وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٥﴾ التوبة.

وقال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠٦﴾ التوبة.

❖ قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧﴾ التوبة.

عندما أخبرنا الله في القرآن الكريم عن توبته على النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، وعلى صحابته من المهاجرين والأنصار ختم آية هذه التّوبة العظيمة باسميه (الرّؤوف الرّحيم)، فهو شديد الرّأفة والرّحمة والحب والعطف، ذو رحمة واسعة شملتْ جميع التّائبين، فيا ربنا يا مَن تاب على النّبيّ والمهاجرين والأنصار، نحن - المُذنِبين - أتيناك تائبين فتبْ علينا، إنّك أنت الرّؤوف الرّحيم.

❖ قال تعالى: ﴿۞وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١﴾ هود.

وهذا نبيّ الله صالح -عليه السّلام- يدعو قومه للتّوبة، ويخبرهم أنّ ربهم (قريبٌ مجيبٌ) قريب ممَن دعاه وأخلص له العبادة، مُجيب لدعائه، فيا قريب يا مجيب تبْ علينا وعلى جميع التّائبين، إنّك أنت السّميع العليم.

❖ قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠﴾ هود.

وهذا نبيّ الله شعيب يدعو قومه للتّوبة، ويخبرهم بأنّ ربهم (رحيم ودود)، رحيم بمَن تاب إليه وأنابَ، وذو محبة له، فاللهمَّ تبْ علينا يا رحيم يا ودود.

فيا أخي المسلم إنَّ ربنا ينادينا للتّوبة، ويخبرنا في كتابه بأنّه يحبُّ التّوابين، وهذا رسولنا -صلّى الله عليه وسلّم- يقول: (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مُسيء النّهار، ويبسط يده بالنّهار ليتوب مُسيء الليل، حتى تطلع الشّمس من مغربها.١) رواه الإمام مسلم عن أبي موسى الأشعري، وكانَ صلّى الله عليه وسلّم يُذكِّر أصحابه ويحثّهم على التّوبة، فقد روى مسلم -رحمه الله- عن الأغر المزني، أنّه قال صلّى الله عليه وسلّم: (يا أيّها النّاس توبوا إلى الله، فإنّي أتوب في اليوم مئة مرّة.٢) فبادرْ بالتّوبة واطلبْها من الله بكلّ الصّور والأشكال، والتي منها سؤال الله التّوبة بأسمائه الواردة في آخر آيات التّوبة، كما كان النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- يدعو بها كما صحَّ عن ابن عمر قوله: (إنْ كنّا لنعدّ لرسول الله في المجلس الواحد مائة مرّة رب اغفر لي وتب عليّ إنّك أنت التّواب الرّحيم.٣) رواه أبو داوود وابن ماجه وأحمد وصححه الألباني -رحمه الله-، وكان يقول صلّى الله عليه وسلّم: (اللهمَّ اغفر لي وتب عليَّ إنّك أنت التّوّاب الرّحيم.٤) رواه البخاري في الأدب المفرد، عن عائشة رضي الله عنها، وصححه الألباني.

١ رواه الإمام مسلم عن أبي موسى الأشعري رقم ٢٧٥٩.
٢ مسلم ٢٧٠٢ .
٣ رواه أبو داود ١٥١٦ وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط، ورواه ابن ماجه ٣٠٩٠ وصححه الألباني.
٤ الأدب المفرد ٤٨٢ وصححه الألباني.

التواب الرحيم	قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ البقرة وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٥٤﴾ البقرة. وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨﴾ البقرة. وقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾ البقرة. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ١٦﴾ النساء. وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٤﴾ التوبة. وقال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ التوبة.

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٨٩﴾ آل عمران. وقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤﴾ المائدة. قال تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩﴾ المائدة. وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٤﴾ المائدة. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٥٣﴾ الأعراف. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾ التوبة. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٧﴾ التوبة. وقال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٠٢﴾ التوبة. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٩﴾ النحل. وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١﴾ النمل. وقال تعالى: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٤﴾ الأحزاب. وقال تعالى: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمَۢا ٧٣﴾ الأحزاب.

الغفور الرحيم

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤﴾ الأنعام.

وقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾ النور.

وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠﴾ الفرقان.

وقال تعالى: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾ المزمل.

وقال تعالى: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٢﴾ البقرة.

العليم الحكيم

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ النساء.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ النساء.

وقال تعالى: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ التوبة.

وقال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ التوبة.

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ النساء.

الرؤوف الرحيم	قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧﴾ التوبة.
القريب المجيب	قال تعالى: ﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١﴾ هود.
الرحيم الودود	قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠﴾ هود.



المطلب الخامس عشر

التّسبيح

❖ قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤﴾ الحشر.

التّسبيح هو تنزيه الله عن النّقص والعيب والأوهام الفاسدة والظّنون الكاذبة، وقد ذكر الله التّسبيح في كتابه في عدة مواضع، وفي صور مختلفة، وأمرنا بالتّسبيح وحثّنا عليه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (والأمر بتسبيحه يقتضي أيضا تنزيهه عن كلّ عيبٍ وسوءٍ، وإثبات صفات الكمال له، فإن التّسبيح يقتضي التّنزيه والتّعظيم، والتّعظيم يستلزم إثبات المحامد التي يحمد عليها، فيقتضي ذلك تنزيهه وتحميده وتكبيره وتوحيده[١]).

وقد أخبرنا ربنا أنّ جميع المخلوقات تُسبّح له لأنّه هو (العزيز الحكيم)، عزيز في ملكه، منيع الجناب، قد خضع له كلّ شيء، وحكيم في خلقه وأمره وتدبيره وفيمَن يلهمه التّسبيح، وقد ختم الله آيات التّسبيح بعدة أسماء مقترنة، يحسن بالمسلم الدّعاء بها وسؤال الله التّسبيح، ومنها: (العزيز الحكيم) (الحليم الغفور) (الملك القدوس العزيز الحكيم) (الغفور الرحيم). وهذه بعض الآيات في الباب:

الحليم الغفور	قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ٤٤﴾ الإسراء.

١ مجموع الفتاوى (١٦/١٢٥).

العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾ الحديد. وقال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾ الحشر. وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤﴾ الحشر. وقال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾ الصف. وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩﴾ النمل.
الملك القدوس العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾ الجمعة.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ الشورى.

المطلب السادس عشر

التّطهير والتّزكية

❖ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١﴾ النور.

أنزل الله -سبحانه وتعالى- لنا القرآن وبعث الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- لنتعلّم الدّين، ونعمل بأخلاقه وتعاليمه، وحذّرنا من الشّيطان وخطواته ووساوسه؛ لأنّه يأمرنا بالمعاصي والمنكرات، والعمل بهذا الدّين الحنيف يطهّر المسلم من الذّنوب، ويبعده عن الأخلاق السّيئة، ويزكّيه، بحيث تكون أخلاقه حَسنةً وأعماله صالحة، وقد ختم الله آيات التّطهير والتّزكية بأسمائه: (السّميع العليم) و (العزيز الحكيم) و (الغفور الرّحيم) فهو سميع لأقوالنا، عليم بنيّاتنا وأفعالنا، عزيز في ملكه، حكيم في خلقه وتدبيره، غفور لنا رحيم بنا، حيث طهّرنا وزكّانا، فاحرص -أخي المسلم- أن تطلب من الله أن يطهّرك من الآثام والقبائح، ويزكّيك بالأخلاق الحسنة والأعمال الطّيّبة المقبولة، إنّه سميع عليم.

وهذه بعض آيات التّطهير والتّزكية، فتأمّلها:

السميع العليم	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١﴾ النور. وقال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾ التوبة.

العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ البقرة.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢﴾ المجادلة.

المطلب السابع عشر

تبديل السّيئات حسنات

❖ قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ الفرقان.

كثيرًا ما يدعو الله -سبحانه وتعالى- عباده إلى الرّجوع إليه ويرغّبهم بذلك، ومن هذه المرغّبات تبديل سيئاتهم السّابقة حسنات، وبيّن لنا أنّه هو (الغفور الرّحيم)، غفور لمَن تاب، يغفر ذنوبه العظيمة، رحيم بعباده، حيث دعاهم للتّوبة ثمَّ وفّقهم لها، فاللهمَّ بدّل سيئاتنا حسنات يا غفور يا رحيم.

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ الفرقان.

المطلب الثامن عشر

تَمام النّعمة

❖ قال تعالى: ﴿فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨﴾ الحجرات.

نعم الله علينا كثيرة كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ النحل.

وقد عدّد علينا بعضها في القرآن، منها إرسال الرّسل لنا، وإنزال الكتب التي ختمها بالقرآن الكريم، وكذلك إكمال ديننا وهدايتنا إلى صراطه المستقيم، إضافةً إلى نعمة الصّحة والولد والمال وغيرها من النعم التي لا تُعدُّ ولا تُحصى، وعند ذكر النّعمة خُتمت الآيات باسمين يدلّان على عظمة الله وقدرته، وقد ذكر سبحانه هذين الاسمين على حسب السّياق، فأحيانًا يختمها (بالعليم الحكيم) عليم بخلقه، وبمَن يستحق نعمة الهدايّة ممَّن يستحق الغواية، وحكيم في أقواله وأفعاله وفي تدبيره أمور خلقه وإتمام نعمه عليهم، وأحيانًا (بالسّميع العليم) سميع لما يقوله عباده، عليم ببواطن أمورهم وظواهرها، وأحيانًا (بالغفور الرّحيم)، غفور لزلّات عباده التّائبين، رحيم بهم، يغدِقُ نعمه عليهم، فاحمد الله على نعمه عليك واشكره واسأله بهذه الأسماء إتمام هذه النّعم، إنّه عليم بحالك، حكيم يعرف ما يناسبك، سميع لقولك، عليم بعملك، غفور لك، رحيم بك. وهذه بعض الآيات في الباب:

العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦﴾ يوسف. وقال تعالى: ﴿فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨﴾ الحجرات.

السميع العليم	قال تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١١٥﴾ الأنعام.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣﴾ المائدة.



المطلب التاسع عشر

تآلف القلوب

❖ قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ الأنفال.

امتنَّ الله على رسوله -صلّى الله عليه وسلّم- بأن ألّفَ بين قلوب صحابته من المهاجرين والأنصار، وبيّنَ أنّ تآلف القلوب من الله، فهو (العزيز الحكيم)، عزيز في ملكه، وهو عزيز الجناب فلا يخيب مَن رجاه ومَن توكّل عليه، وحكيم في أمره وتدبيره وفي أفعاله وأحكامه وتصريف قلوب عباده، لذلك يختار ما فيه مصلحة الإنسان، فاللهمَّ يا مَن ألّفَ بين قلوب المهاجرين والأنصار ألّفْ بين قلوبنا، إنّك أنت العزيز الحكيم.

❖ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾الحشر.

من أعظم أسباب تآلف القلوب وصفائها الدّعاء لأخيك المسلم في ظهر الغيب بالمغفرة وبتصافي القلوب وتآلفها، وقد امتدح الله -سبحانه وتعالى- هذه الصّفة في المؤمنين، وذكَرَ أنّه بنا رؤوف رحيم، فهو ذو رأفةٍ ورحمةٍ وعطف شديد، يحبُّ تآلف القلوب، فكنْ -أخي المسلم- من أهل هذه الصّفة، وادعُ لغيرك واسأل ربك سلامة الصّدر وتآلف القلوب، فإنّه بك رؤوف رحيم.

العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ الأنفال.

الرؤوف الرحيم	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ الحشر.

المطلب العشرون

التّوفيق في الحياة الأسريّة

❖ قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ النساء.

الحياة الأسريّة لا بدَّ أن يعتريها بعض الخلافات، والحلول عادةً تكون بين الزّوجين، وقد تستفحل وتحتاج تدخلًا خارجيًّا يعينُ على حلِّها، وقد بيّنَ الله أنّ إخلاص النّيّة والقصد في الإصلاح من أهمّ دواعي التّوفيق والتّوافق في الحياة الأسريّة، ثمّ ذكرَ أنّه (عليم خبير) يعلم كل ما يجري، ولا يَخفى عليه شيء من أمور عباده، وكذلك خبير بما تنطوي عليه أنفسهم، فيا مَن ظهرتْ عندك بوادر خلافات أسريّة، أو مشاكل مع زوجك، أو أقدمتَ على حياة أسريّة جديدة اطلبْ من الله (العليم الخبير) أن يوفق بينكم وأن يسعدكم بالدّارين، إنّه عليم خبير.

وقد ختم الله الآيات التي تتحدّثُ عن الأسرة وما يدور فيها ويصلحها بعدّة أسماء مُقترنة على حسب الحال:

- فعندما تحدّث عن القّسمة والمبيت اختار (العليم الحليم).
- وحين طلبَ منّا العفو والصّفح عن الزّوجة والأولاد جاء بـ(العفو الرّحيم).
- وعند التّعامل مع المرأة النّاشز اختار (العليّ الكبير).
- ومع تمام الصّلح أو وقوع الطّلاق جاء بـ(العزيز الحكيم).

فهذه الآيات التي تحدّثتْ عن الأسرة وما يدور فيها، أسألُ الله أن يوفّقكم في حياتكم الأسريّة، إنّه عليم خبير:

العليم الخبير	قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ٣٥﴾ النساء. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ٣﴾ التحريم.
العليم الحليم	قال تعالى: ﴿۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ٥١﴾ الأحزاب.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٤﴾ التغابن.

العليّ الكبير	قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾ النساء.
العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٨﴾ البقرة.



عندما دعا أبونا إبراهيم ربّه - وهو يبني الكّعبة - كان من دعائه أن يرسل الله لنا نبيًّا يعلّمُنا القرآن.

❖ قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ البقرة.

فاستجاب الله لإبراهيم -عليه السلام-، وجاءنا محمد -صلّى الله عليه وسلّم-، وعلّمنا القرآن، واختار أبونا إبراهيم بعد طلب تعلّم وتعليم القرآن اسمي الله (العزيز الحكيم) تعظيمًا لله، فالله عزيز لا يعجزه شيء، وهو قادر على كلّ شيء، وحكيم في أفعاله وأقواله، يعلّم القرآن مَن يشاء من عباده بحكمته وعدله، فيا أخي المسلم عظّم ربك (العزيز الحكيم) وناده واسألهُ أن يجعلَكَ ممَّن شملته دعوة أبينا إبراهيم -عليه السّلام-، فتتعلّم القرآن وتعلّمه غيرك، إنّه عزيز حكيم.

❖ وعندما وجّه الله سبحانه وتعالى زوجات النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- طلب منهنَّ أن يقرأنَ القرآن ويتدبرنه ويعملنَ به، وهذا من لطف الله بهنّ رضي الله عنهنّ.

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤﴾ الأحزاب.

لطيفًا بهنَّ أن اختارهنَّ وخصَّهنَّ بهذه المنزلة الرّفيعة، خبيرًا بهنَّ حين زوّجَهنَّ رسوله -صلّى الله عليه وسلّم-، واختارهنّ لتعلّم القرآن في بيته وتلاوته وتدبره، فيا لطيف يا خبير نسألُكَ أن تعلّمَنا القرآن، وترزقنا حُسن تلاوته وتدبره، وأن تجعلنا ممَّن تعلّم القرآن وعلّمه، إنّك أنت اللطيف الخبير.

العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ البقرة.
اللطيف الخبير	قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤﴾ الأحزاب.



❖ قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ البقرة.

لقد أكمل الله لنا ديننا الإسلاميّ ولله الحمد، وحثّنا على التّمسك به حتّى الممات، فمَن كفر بالطّواغيت، وعبدَ الله وحده وأخلص له العبادة فهو على الإسلام، والله يعلم حاله فهو (السّميع العليم)، سميع لأقوال عباده وأدعيتهم، وعليم بنيّاتهم وأفعالهم وبتمسُّكهم بدينهم، وسيجازيهم عليها، والمسلم بحاجة مستمرة للتّمسك بهذا الدّين والثّبات عليه، وقد نبّهنا رسولنا -صلّى الله عليه وسلّم- لهذا عندما قال: (بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرّجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا يبيع دينه بعرض من الدّنيا.١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

فاحرص على التّمسك بهذا الدّين واسأل الله الثّبات عليه، إنّه سميع عليم.

السميع العليم	قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ البقرة.

١ صحيح مسلم ١١٨.



المطلب الثالث والعشرون

تأويل الرؤى

❖ قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦﴾ يوسف.

اهتمَّ الإسلام بالرؤيا في النوم، فقد روى أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه قال: (رؤيا المؤمن جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النّبوة.[1]) رواه البخاري ومسلم، وروى سمرة بن جندب أنّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- كان مما يكثر أن يقول لأصحابه:

(هل رأى أحد منكم من رؤيا؟ قال فيقص عليه من شاء الله أن يقص...الحديث.[2]) رواه البخاري، وقد علّم الله بعض عباده تفسير الرّؤى، كما اصطفى يوسف -عليه السّلام- وعلّمه تأويل الرّؤى وأعطاه النّبوة، وبعدَ ذِكْر إعطائه هذه النّعم ختم الآية باسميه (العليم الحكيم) فهو عليم بمَن يصطفيه من عباده، وبمواضع الفضل، ومَن هو أهل الاجتباء والنّعمة، وهو حكيم في تدبير أمور خلقه، وبمَن يعطيه هذا العلم، فمَن أحبَّ أن يكون معبرًا للرؤى فليتعلّمْ هذا العلم، ويسأل الله باسميه (العليم الحكيم) أن يعلّمه تأويل الرّؤى، إنّه عليم حكيم.

العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦﴾ يوسف.

١ البخاري ٦٩٨٨ ومسلم ٢٢٦٣.
٢ رواه البخاري ٧٠٤٧.

آية مساندة:

العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾ يوسف.



المطلب الرابع والعشرون

ثواب الدّنيا والآخرة

❖ قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ١٣٤﴾ النساء.

يوجّه ربنا عباده ويبيّن لهم سعةَ ما عنده، وأنّ له ملكوت السّماوات والأرض وبيده مقاديرهما، وأنّه هو (السّميع البصير)، يسمع أقوالهم، وبصير بنيّاتهم وأعمالهم وسيجازيهم عليها، فاسأل الله ثواب الدّنيا والآخرة، فهو سميع لسؤالك بصير بحالك وما يصلح لك، إنّه هو السّميع البصير.

السميع البصير	قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ١٣٤﴾ النساء.



❖ الجنّة هي مطلب كلّ مسلم، وقد وصفها لنا ربنا ورغبّنا بها في كتابه وعلى لسان رسوله -صلّى الله عليه وسلّم-، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم بسياقات مختلفة، وخُتمتْ آياتها بأسماء مقترنة متنوعة، فعندما ذكر درجاتها العُلا ونعيمها ومقعد الصدق عنده عزَّ وجلَّ جاء بالاسمين (المليك المُقتدر).

قال تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ القمر.

❖ وعندما ذكر نعيم سلام الله على أهل الجنّة، وحصول السّلامة التّامة الدّائمة لهم ختمها باسميه (الرّب الرّحيم).

قال تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ يس.

❖ وعندما بشّر الله المؤمنين بالجنّة وعدًا منه سبحانه، ذكرَ اسميه (الغفور الشّكور).

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ الشورى.

❖ وعندما بشّر الله عباده أنّهم خالدون في نعيم الجنّة، ختمها باسميه (العزيز الحكيم).

قال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ لقمان.

❖ وعندما وعد ربنا عباده الصّادقين من المهاجرين والمجاهدين في سبيله بالجنّة، ختمها باسميه (العليم الحليم).

قال تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ الحج.

❖ وعندما ذكر الله بشارة الملائكة للمؤمنين بالجنّة عند الموت جاء باسميه (الغفور الرحيم).

قال تعالى: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ۝٣٢﴾ فصلت.

❖ وعندما ذكر دعاء الملائكة للمؤمنين وأبنائهم وزوجاتهم خُتمت الآية باسميه (العزيز الحكيم).

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨﴾ غافر.

❖ وعندما وعد بالجنّة مَن اقتدى بأنبيائه وسار على نهجهم، وتوعّدَ بالنّار مَن خالف طريقهم جاء باسميه (الغنيّ الحميد)

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٦﴾ الممتحنة.

فهذه أسماء الله الحسنى التي أمرنا أن ندعوه بها حينما قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٨٠﴾ الأعراف، بين يديك قد ختمت بها آيات رغّبتْ في جنّاته، تأمّلْ معانيها وعظمة قائلها، واسأله جنات ونهرًا في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

العليم الحليم	قال تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝٥٩﴾ الحج.
العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨﴾ غافر. قال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩﴾ لقمان.

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿نُزُلًا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢﴾ فصلت.
الغفور الشكور	قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣﴾ الشورى.
الغني الحميد	قال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٦﴾ الممتحنة.
المليك المقتدر	قال تعالى: ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ٥٥﴾ القمر.
الرب الرحيم	قال تعالى: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾ يس.

المطلب السادس والعشرون

حُسن الخاتمة

❖ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾ لقمان.

الموت هو نهاية كلّ إنسان في هذه الحياة، ومن حكمة الله أنّه أخفاه لتسير الحياة ويعمر الكون، فلا يعلم زمان موتك ومكانه إلا الله، فهو (العليم الخبير)، يعلم كلّ شيء، محيط بالظّواهر والبواطن وبخاتمة كلّ إنسانٍ، خبير بما هو كائن وما قد كان، فيا مَن أدركتَ علم الله بحالك، وأنّه يعرف مكان وكيفية موتك، اسألهُ حُسن خاتمتك فهو العليم الخبير.

❖ وعندما ذكرَ الله المهاجرين في سبيله، والباذلين أنفسهم لمرضاته، والذين يدركهم الموت قبل أن يكملوا أعمالهم الصّالحة، ختم الآية باسميه (الغفور الرّحيم) لأنّها خاتمةٌ حسنةٌ، فسيكرمُهم الله ويغفر لهم ويرحمهم، فإنّه (غفور رحيم)، غفور لعباده فيحسن خاتمتهم، وخصوصًا مَن تاب منهم، رحيم بهم

كما قال تعالى: ﴿۞وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠﴾ النساء.

العليم الخبير	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾ لقمان.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿۞وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠﴾ النساء.



المطلب السابع والعشرون

الحمد

❖ قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ الفاتحة.

❖ وقال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١﴾ سبأ.

الحمد هو الثّناء على الله تعظيمًا له، وهو من أعظم العبادات التي يغفل عنها كثيرٌ من النّاس، وهو قرين الشّكر، ومن دلائل أهميته أنّ الله افتتح به أول سورة في القرآن (الفاتحة) وهي التي تُقرَأ في كلّ صلاة، وكذلك افتتح به بعض سور القرآن، وافتتح بها النبي -صلى الله عليه وسلم- خطب الجُمع والأعياد، فاحرص -أخي المسلم- على حمد الله وشكره في كلّ الأوقات وعلى كلّ الأحوال، واسأل ربك أن يرزقك حمده وشكره، فهو الرّب المالك المُتصرف بنا، وهو ذو الرّحمة الشّاملة لجميع الخلائق، وهو (الحكيم الخبير)، حكيم في أمره وتدبيره، خبير بخلقه وما يصلحهم، وخبير بمَن يحمده، فاللهمَّ لك الحمد أنت قيّوم السّماوات والأرض، وأنت الرّحمن الرّحيم.

الرّحمن الرّحيم	قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ الفاتحة.
الحكيم الخبير	قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١﴾ سبأ.



المطلب الثامن والعشرون

الحكمة

❖ قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ١٢﴾ لقمان.

الحكمة هي الفهم والعلم والعقل والإصابة في القول والعمل، وهي من نعم الله التي يمنُّ بها على بعض خلقه، والحكيم مَن يشكر الله على نعمه، وقد ختم الله آية الحكمة باسميه (الغنيّ الحميد)، فالله غنيّ عن عباده وعن شكرهم، بيده كلّ شيء، يعطي الحكمة مَن يشاء وله الحمد والثّناء، فهو محمود على كلّ حال، فمن الحكمة أن تحمد الله وتشكره على كلّ الأحوال، فاسأل الله أن يرزقك الحكمة، واعلمْ أن الله غنيّ حميد.

الغنيّ الحميد	قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ١٢﴾ لقمان.



❖ قال تعالى: ﴿قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣﴾ البقرة.

حُسن الخُلق من الأمور التي أجمعتْ عليها الأديان والطّبائع البشريّة السّليمة، وقد حثّنا ديننا عليه في مواطن كثيرة، ومع كلّ المخلوقات، ففي الآية الكريمة يدعونا ربنا للكلام الطيّب والفعل الجميل خصوصًا مع الضّعفاء والسّائلين، وألّا نؤذي مشاعرهم بأي شكلٍ من أشكال الأذى، وختم الآية باسميه (الغنيّ الحليم)، غنيّ عن خَلقه وعن صدقاتهم وعن أخلاقهم، ومع غناه وقدرته إلا أنّه حليمٌ لا يعجل بالعقوبة على مَن يمنّ بصدقته أو يؤذي عباده، فيا مَن ساء خلقه، ويا مَن أحبَّ حُسن الخلق اسأل من كَملَ في غناه وكَملَ في حلمه باسميه (الغنيّ الحليم) أن يرزقك حُسن الخُلق، فإنّهما لم يقترنا في القرآن إلا في هذه الآية مع الأخلاق النّبيلة.

الغنيّ الحليم	قال تعالى: ﴿قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣﴾ البقرة.



❖ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ الملك.

لكلّ عملٍ شروط ومُتطلبات، وشرطَا قبول العمل عند الله، أولًا: أن يكون العمل خالصًا لله تعالى، وثانيًا: أن يكون صوابًا على سنّة النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، فالله -عزَّ وجلَّ- جعل هذه الدّنيا دار اختبارٍ لنا؛ ليرى مَن يُحسِن العمل منّا، وأخبرنا بأنّه هو (العزيز الغفور): أي قويّ عظيم لا يعجزه شيء، وغفور لمَن تاب من عباده وحَسُنَ عمله، فيا مَن أقدمتَ على عمل أخرويّ أو دنيويّ اسألْ ربك القادر على كلّ شيء، ربك الذي يغفر ذنوب المُذنبين بأن يجعل عملك حسنًا صوابًا مُتقبَّلًا، إنّه هو العزيز الغفور.

العزيز الغفور	قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ الملك.



المطلب الحادي والثلاثون

حُسن الجزاء

❖ قال تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥﴾ النور.

لقد صوّر لنا ربنا في القرآن العظيم حال أهل الآخرة في عرصات يوم القيامة، وقضاءه بين عباده بالعدل في ذلك الموقف، وصوّر لنا صورة مَن يؤذي عباده الصّالحين حينما تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم، ثمّ يتمّ الوفاء والجزاء وافيًا وكاملًا من الله -سبحانه وتعالى-، فيكافئ المُحسن على إحسانه، ويجازي المُسيء بعدله، فهو (الحقّ المُبين)، حقّ في نفسه، وحقّ في جزائه العادل بين خَلقه، ومُبين واضح في شأنه، وفي ألوهيته وعلمه وقدرته وقضائه، فالله -سبحانه وتعالى- عندما وفّى أهل القيامة جزاءهم وحسابهم، بيّنَ أنّه هو الحقّ المُبين، فإذا أحببتَ أن تكونَ من أهل حُسن الجزاء والوفاء، فاعلمْ أنّ الله هو الحقّ المُبين، واسأله حُسنَ جزائه لك، واحرص على أن تكون حَسَن الجزاء مع خَلقه، واعلمْ أنّ الله لم يذكرْ في القرآن اسميه (الحقّ المُبين) إلا مرّةً واحدةً عندما وفّى أهل الآخرة حسابهم وجزاءهم.

الحق المُبين	قال تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥﴾ النور.



❖ قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ المجادلة.

لا يخلو بيتٌ من المشاكل الأسريّة، وقد جاءت صحابيّة إلى رسول اللّه -صلّى الله عليه وسلّم- تعرضُ عليه مشكلة حدثتْ لها، فأنزل الله حلَّ هذه المشكلة وختم الآية باسميه (السّميع البصير)، سميع لكلّ قولٍ، بصير بكلّ شيء لا تخفى عليه مشكلة، فيا مَن واجهتكَ مشكلةٌ استشعر سماع الله لما تقول واطّلاعه على حالك، واسأله حل مشكلتك، إنّه سميع بصير.

السميع البصير	قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ المجادلة.



❖ قال تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ١٢﴾ فصلت.

الله -سبحانه وتعالى- هو خالق كلّ شيء، وهو الذي بيده حفظ مخلوقاته، وقد أخبرنا في الآية الكريمة أنّه خلق السّماوات وزيّنها بالكواكب وحفظها من عبث العابثين من شياطين الإنس والجن، وختمها باسميه (العزيز العليم)، عزيز في ملكه، عليم قد أحاط علمه بكلّ شيء.

❖ وعندما ذكر ربنا -تبارك وتعالى- حفظه للقرآن الكريم من التّحريف أو التّبديل أو النّقص أو الزّيادة جاء باسميه (الحكيم الحميد).

قال تعالى: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ فصلت.

حكيمٌ في تدبيره وفي أفعاله، محمود على ما له من صفات الكمال والقدرة، فيا مَن أحبَّ أن يحفظه الله أو يحفظ أولاده أو ماله وممتلكاته اعلمْ أن الله هو الحافظ الذي حفظ السّماوات والأرض ومَن فيهن، واسألهُ بأسمائه (العزيز العليم) و (الحكيم الحميد) أن يحفظك وما تحبُّ، إنّه هو العزيز العليم.

الحكيم الحميد	قال تعالى: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ فصلت.
العزيز العليم	قال تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ١٢﴾ فصلت.

المطلب الرابع والثلاثون

حُسن المنظر

❖ قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾ آل عمران.

الجمال وحُسن المنظر مُريح للنّفس، وتتطلّع إليه النّفوس، وقد قال صلّى الله عليه وسلّم كما ثبت في صحيح مسلم عن ابن مسعود (...إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ.[١]) والإنسان يحبُّ أن يكون زوجه وولده وبيته وثوبه وكلّ ما يملك على أحسن منظر، والله هو الذي يملك كلّ ذلك، وقد ختم الله الآية باسميه (العزيز الحكيم)، فهو عزيز في ملكه لا يغالب عليه، حكيم في أمره وتدبيره وتقديره واختياره، فيا أخي المسلم استشعر هذه المعاني، واطلب من ربك باسميه (العزيز الحكيم) أن يرزقكَ الجمال وحُسن المنظر في كلّ ما أعطاك لترتاح نفسك وترى أثر نعمته عليك، إنّه عزيز حكيم.

العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾ آل عمران.

١ رواه الإمام مسلم ٩١.



❖ قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨﴾ فاطر.

الخشية هي الوَجل والخوف من الله تعالى، وذلك بفعل أوامره وترك نواهيه، وقد امتدح الله بها العلماء في هذه الآية، وفي آياتٍ كثيرةٍ مدح الله الملائكة والأنبياء والصّالحين بخشيتهم له، قال ابن القيم رحمه الله: (وكلّ أحد إذا خفتَهُ هربتَ منه إلا الله عزّ وجلّ، فإنّك إذا خفتَهُ هربتَ إليه.١)، وقوة خشيتهم من الله تنبع من علمهم بأنّ الله (عزيز غفور)، عزيز في ملكه، قوي لا يغالب، ومع هذه العزّة هو غفور لذنوب عباده، يثيبُ أهل الخشية ويعفو عنهم، فاسألْ ربك -أخي المسلم- باسميه (العزيز الغفور) أن يجعلك خاشيًا له بفعل الطّاعات وترك المُحرَّمات، إنّه هو العزيز الغفور.

❖ قال تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣﴾ المائدة.

نهانا الله تعالى في هذه الآية عن خشية الكّافرين، وأمرنا بأن تكون خشيتنا له وحده، وبيّن لنا أنّ ديننا كامل، وحثّنا على التّمسك به، وأنّه (غفور رحيم)، غفور لذنوب مَن تاب

١ مدارج السالكين (١/٣٨٢).

له وأناب إليه وخشي منه، رحيم بهم لا يكلفهم ما يشقّ عليهم، فاسأل الله أن يرحمك ويغفر لك ذنوبك السّابقة، وأن يرزقك خشيته، فتفعل ما أمرك وتترك ما نهاك، إنّه هو الغفور الرّحيم.

العزيز الغفور	قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ فاطر.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ المائدة.

المطلب السادس والثلاثون

الخروج من السّجن

❖ قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ يوسف.

كلّ مخلوق يحبُّ الحريّة؛ فهي من الفطرة التي فُطِرَت المخلوقات عليها، وقد يُبتلَى الإنسان بسلب هذه الحريّة بالسّجن -لا قدّرَ الله-، وقد اعتبر يوسف -عليه السّلام- خروجه من السّجن إحسانًا من الله تعالى له، وقد أثنى على ربّه اللطيف به، ووصفه باسميه (العليم الحكيم)، عليم بمصالح عباده وحالهم، وحكيم في تدبيره وأقواله وأفعاله.

فيا مَن ابتلاك الله بسلب شيء من حريّتك، أو بسجن جسدك، نادِ ربك باسميه (العليم الحكيم)، واستشعرْ أنّه عليم بحالك، يرى مكانك ويسمع كلامك، حكيم في اختيار ما فيه خير لك في دنياك وآخرتك، ولن يخيّبك في مناداتك، فهو العليم الحكيم.

العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ يوسف.



❖ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣﴾ الأنفال.

ينعم الله بنعمه على عباده، فمنهم مَن يشكر ومنهم مَن يكفر، وقد تعهّد سبحانه بأن يزيدها للشّاكر، وهدّد بزوالها عمَّن لم يشكره، وبيّن أنّه هو (السّميع العليم)، سميع لأقوال خَلقه وشكرِهم، فلا يخفى عليه شيء، عليم بأحوالهم وما تُضمر صدورُهم، عليم بالشّاكرين، يديم عليهم نعمه، ويزيدهم من فضله، فاشكرْ ربك عليها وافعلْ ما أمرك واتركْ معاصيه، واسألْهُ باسميه (السّميع العليم) أن يديم نعمَهُ عليك، وكنْ مستشعرًا سماعه لأقوالك كلها، وعلمه بحالك وأعمالك، فإنّه هو السّميع العليم.

❖ قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ النحل.

عدّد علينا ربنا في سورة النّحل بعض نعمه علينا، ثمَّ ذكر هذه الآية، والعاقل مَن يشكر المُنعِم المُتفضِّل عليه، ثمّ ختمها باسميه (الغفور الرّحيم)، غفور لنا مع تقصيرنا في شكره، ورحيم بنا لم يعاجلنا بالعقوبة، فيا أيُّها المسلم، ربٌّ غفورٌ أعطاكَ من نعمه الكثير، وأمهلكَ لم يعاقبك على تقصيرك رحمةً بك، وهو الغنيّ الكريم، تبْ إليه واشكرْه على ما علمْتَ من نعمه وما لم تعلم، وسيغفر لك ويرحمك ويديم عليك نعمه، إنّه هو الغفور الرّحيم.

السميع العليم	قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣﴾ الأنفال.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ النحل.



❖ قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٦٥﴾ ص.

الدّعوة إلى الله هي عمل الأنبياء، وهي من أشرف الأعمال الصالحة التي يُوفَّق لها العلماء العاملون والدّعاة المخلصون، وطريقها مليءٌ بالمعوّقات والعقبات، ولذلك أرشد الله نبيّنا محمد -صلّى الله عليه وسلّم- في هذه الآية، والدّعاة من بعده أن يبيّنوا للكفار والمُعانِدين أنّهم ليسوا إلا منذرين وداعين إلى الله (الواحد القهّار)، واحد تفرّد بالعبادة ومُستحِق لها، الذي قهرَ كلّ شيء وغلبه، وهذا أكبر استحقاق للعبادة، فيا مَن أحببتَ أن تنال شرف هذه المهنة اسأل الله باسميه (الواحد القهّار) أن يجعلك من الدّعاة لسبيله.

❖ قال تعالى: ﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ٤٢﴾ غافر.

لقد ضرب لنا ربنا -تبارك وتعالى- في القرآن الكريم كثيرًا من الأمثال، وعرض علينا كثيرًا من نماذج الصّراع بين الأنبياء والكفّار، وفي هذه الآية نموذج لداعيةٍ يدعو قومه، ألا وهو مؤمن آل فرعون، حيث حذّر قومه من الشّرك بالله، ودعاهم إلى عبادة الله وحده، وبيّنَ لهم أنّ العزّة ليست لفرعون، بل لله (العزيز الغفّار)، عزيزٌ في انتقامه ممَّن كفرَ به، ومع هذه العزّة هو غفّار لمَن تاب إليه ودعا إليه، فما أجمل التّرغيب بعد التّرهيب! وهذه الطّريقةُ من حكمة بعض الدّعاة والآمرين بالمعروف والنّاهين عن المنكر، فاللهمَّ يا عزيز يا غفّار اجعلنا من الدّعاة إلى سبيلك بالحكمة والموعظة الحَسنة.

العزيز الغفّار	قال تعالى: ﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ٤٢﴾ غافر.
الواحد القهّار	قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٦٥﴾ ص.

آية مساندة:

الواحد القهّار	قال تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾ يوسف.



❖ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾ الرعد.

لم يذكر الله تعالى اسميه (الكبير المتعالي) في القرآن إلا مرّة واحدة، عندما تعنّتَ الكفرة وأنكروا البعث والنّشور، كأنّهم يقللون من قدرة الله تعالى، فردّ عليهم ربنا بهذه الآية، وأنّه مُقدِّر وقادر على كلّ شيء، يعلم ما في داخل الأرحام، ويعلم نقصها وزيادتها، يعطي الأولاد مَن يشاء، ويجعل من يشاء عقيمًا، فهو كبير في ذاته وأسمائه وصفاته، وكلّ ما سواه دونه، وهو مُستعلٍ على جميع خلقه بقدرته، ومُستعلٍ عمّا يقوله المشركون والجاهلون، فحريّ بالمسلم أن يفقه معنى الاسمين، وما احتوياه من صفات كمالٍ وقدرةٍ وعظمةٍ، وأنّ يسأل الله بهما الذّريّة الصّالحة، فإنّه كبير متعالٍ.

❖ قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ٥٠﴾ الشورى.

الأبناء نعمة من نعم الله يحرص عليها البشر، وقد بيّن لنا ربنا أنّه هو الذي يجعل ذريّة مَن يشاء إناثًا وذريّة الآخر ذكورًا، ويكرم كثيرًا من خَلقه بهما جميعًا، والقسم الرّابع يجعله عقيمًا لا أولاد ولا بنات له، فهو عليمٌ بعباده وبما يستحقون من الذّريّة، قدير على خَلق ما يشاء وإعطاء الذّريّة مَن يشاء، فيا مَن أراد الذّريّة نادِ ربك باسميه (العليم القدير)، واستشعر علمه بحالك وحاجتك، وقدرته على إعطائك الولد، واسأله الذّريّة الصّالحة إنّه عليم قدير.

❖ نوّع الله في كتابه طريقة التّحدُّث عن الذّريّة، وجاء بأسماءٍ متنوعةٍ في كلّ آية لحكمةٍ يريدها:

- فعندما بيّن لنا أنّه خلق الأزواج لنا من أجل التّكاثر وإنجاب الأبناء جاء (بالسّميع البصير).
- وحين بشّر إبراهيم -عليه السلام- وزوجته بالولد جاء (بالحكيم العليم).
- وعندما امتدح سلالة الأنبياء وأبناءهم جاء (بالسّميع العليم).
- وعندما ذكر لنا اختصاصه بعلم ما في الأرحام جاء (بالعليم الخبير).

فهذه أسماء الله الحسنى ذكرها ربنا بآيات تحدّثتْ عن الذّريّة، فاسأل ربك بها أن يرزقك الذّريّة الصّالحة، إنّه هو السّميع البصير.

السّميع البصير	قال تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى.
العليم القدير	قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾﴾ الشورى.
الحكيم العليم	قال تعالى: ﴿قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾ الذاريات.
السميع العليم	قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ آل عمران.

العليم الخبير	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾ لقمان.
الكبير المتعالي	قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾ الرعد.



المطلب الأربعون

ذهاب الحزن

❖ قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤﴾ فاطر.

يخبرنا ربنا -تبارك وتعالى- في هذه الآية عن سعادة أهل الجنّة حين يدخلونها، وحمدِهم له حين أذهبَ عنهم الهموم والأحزان، ومن أعظمها الخوف من دخول النّار، ثمّ ختم الآية باسميه (الغفور الشّكور)، غفورٌ غفرَ لهم الكثير من السّيئات والزّلّات، وشكرَ لهم اليسير من الحَسنات، وما قدموا من أعمالٍ، وكافأهم بزوال الأحزان، فيا مَن أحزنه شيءٌ في دنياه، أو اهتمَّ لأمر في آخرته، اعلمْ أن الله هو مَن يذهب هذا الحزن وهذا الهمَّ، وهو يغفر للمذنبين ويشكر للمطيعين، فقل كما قال أهل الجنّة: إنّ ربنا لغفورٌ شكورٌ.

❖ قال تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٥﴾ يونس.

أحسنُ صور الحزن هو ما كان لهذا الدّين، وقد نهى ربنا -تبارك وتعالى- رسوله -صلّى الله عليه وسلّم- عن الحزن، حتى وإن كان بسبب إساءة الكفار والمعاندين لربه، أو إشراكهم معه الأوثان في العبادة، وأخبره أن القوة والقدرة لله وحده، وهو سميع لأقوالهم وأقوالنا، عليم بنياتهم وأفعالهم وأفعالنا، فيا مَن أصابك حزنٌ نادِ ربك، واعلم أنه سميع لقولك، عليم بحزنك فهو السّميع العليم.

❖ قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ التوبة.

صوّر لنا ربنا -تبارك وتعالى- في هذه الآية صورةً من صورِ الحزن التي أهمَّتْ أبا بكر الصّديق -رضي الله عنه- خوفًا على رسولنا -صلّى الله عليه وسلّم-، ثمّ أتبعَها بقول رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- له: (لا تحزن إنّ الله معنا)، ثمّ ختم الله الآية باسميه (العزيز الحكيم)، عزيز في ملكه وفي انتقامه وانتصاره، حكيم في تدبيره وأقواله وأفعاله، فيا عزيز يا حكيم كنْ معنا، وأذهبْ عنّا الحزن، إنّك أنت السّميع العليم.

فيا أيّها المحزون نادِ ربك وعظّمه بهذه الأسماء، واسأله ذهاب حزنك، فهو العزيز الحكيم، وهو السّميع لمناداتك، والعليم بحالك، والقادر على إزالة أحزانك.

الغفور الشكور	قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ فاطر.
السميع العليم	قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾ يونس.
العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ التوبة.

المطلب الحادي والأربعون

الرّحمة

❖ لفظ الرّحمة يدلُّ على الرّقة والعطف والرّأفة، وقد وردت الرّحمة في القرآن الكريم بمعانٍ متعددة، وكلّها خير وبركة منه سبحانه، وأكثر ما خُتِمَتْ به آيات الرّحمة اسميه (الغفور الرّحيم):

- فعندما مدح الله المهاجرين والمجاهدين في سبيله الذين يطلبون رحمته وجنّته ختم الآية (بالغفور الرّحيم)، غفور لذنوبهم، رحيم بهم رحمةً واسعةً.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨﴾ البقرة.

- وكذلك عندما بيّن درجة المجاهدين وثوابهم ذكرَ منها الرّحمة، وختمها باسميه الغفور الرّحيم.

قال تعالى: ﴿دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ٩٦﴾ النساء.

- وعندما ذكر الله التائبين إليه، بيّن لهم أنّه بهم رحيم، وأنّ الله كتبَ على نفسه الرّحمة ليحثّهم على التّوبة والتّمسك بها.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤﴾ الأنعام.

- وعندما تكلّم عن المُتصدِّقين الذين يتقربون إلى الله بصدقاتهم جازاهم بالدّخول في رحمته، وختمها باسميه (الغفور الرّحيم).

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٩﴾ التوبة.

- وعندما نـادى ربنـا عبـاده المؤمنيـن، وطلـب منهـم التّقـوى والإيمـان أخبرهـم بأنّـه سـيدخلهم في رحمتـه ويضاعـف لهـم أعمالهـم.

قـال تعالـى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾﴾ الحديـد.

- وعندما نادى ربنا -تبارك وتعالى- عباده المُذنبين المُسرفين على أنفسهم بالمعاصي، أخبرهـم أنّـه واسـع الرّحمـة وعليهـم ألّا ييأسـوا من رحمته وأن يسـارعوا بالتّوبة.

قال تعالـى: ﴿۞ قُلۡ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ الزمـر.

- وعندما ذكر النّفس الأمّارة بالسّوء استثنى منها مَن شملته رحمة الله،

قـال تعالـى: ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾﴾ يوسـف.

❖ قال تعالى: ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾ ص.

يبيّـن ربنـا -تبـارك وتعالـى- لعبـاده أنَّ عنـده خزائـن كلّ شـيء، فيعطـي مـا شـاء لمَـن يشـاء، فهـو يعطـي النّبـوة والملـك والـرّزق والولـد والصّحـة وغيرهـا ممـا في خزائـن رحمتـه وكرمـه، ويمنعهـا عمّـن يشـاء، فهـو وهّـاب يعطـي رحمتـه مَـن يشـاء مـن عبـاده، عزيـز في سـلطانه، قاهـرٌ غالـبٌ لأعدائـه، وقـد اختـار الله هذيـن الاسـمين (العزيـز الوهّـاب) مـرّة واحـدة في القـرآن عندمـا ذكـر خزائـن الرّحمـة التـي فيهـا كلّ شـيء، وهـو المُتصـرِّف فيهـا، يهَـبُ منهـا مـا يشـاء لمَـن يريـد، ومَـن منّـا يعيـش دون رحمـة الله أو دون أن يسـأله أو يطلـب رحمتـه؟! فاللهـمَّ يـا عزيـز يـا وهّـاب ارحمنـا ووالدينـا وذرارينـا وأحبابنـا فأنـت العزيـز الوهّـاب.

❖ وعندما امتدح الله آل إبراهيم -عليهم السّلام- تفضّل عليهم برحمته، وختم الآية باسميه (الحميد المجيد).

قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾ هود.

محمود وممدوح في السّماوات والأرض وذو مجد وعظمة ورفعة وشرف.

❖ وعندما تفضّل علينا ربنا وشرع لنا هذا الدّين رحمةً بنا، بيّن أنّه هو التّوّاب الحكيم، توّاب لمَن تاب من عباده، حكيم فيما يشرعه ويأمر به، وفيما ينهى عنه.

قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠﴾ النور.

❖ وعندما عدّد علينا ربنا -تبارك وتعالى- في القرآن الكريم بعض نعمه كإنزال الغيث علينا في سنوات الجدب، بيّن أن هذه رحمةً منه، وأنّه هو (الوليّ الحميد)، فالله وليّ للمؤمنين يليهم بفضله وإحسانه ونصره ورحمته، وحميد يستحق الحمد على جميع نعمه.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾ الشورى.

❖ وعندما امتدح الله -تبارك وتعالى- المؤمنين بمحبة بعضهم لبعض وتناصحهم، وإقامتهم للصّلاة وإيتائهم للزّكاة، وفعل ما أمرهم به ربهم، وترك ما نهاهم عنه بشّرهم برحمته لهم، وأنّه هو (العزيز الحكيم)، عزيز في ملكه، قوي قاهر حكيم في تشريعه وأحكامه، يضع كلّ شيء في موضعه، ويرحم مَن يشاء.

قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ التوبة.

وكذلك جاء بهذين الاسمين المقترنين (العزيز الحكيم) عندما ذكر لنا ربنا اختصاصه بالرّحمة العامّة للنّاس كافةً، فلا يمنحها لأحد أو يردُّها إلا هو سبحانه.

قال تعالى: ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢﴾ فاطر.

❖ وعندما تفضّل علينا ربنا -تبارك وتعالى- بإرسال الرّسل وإنزال الكتب، بيّن لنا أن كلّ هذا من رحمته بنا، وأنّه هو السّميع العليم، يسمع جميع الأقوال والأصوات، ويعلم جميع الأمور الظّاهرة والباطنة، ويسمع دعاءنا وطلبنا لرحمته، ويعلم حاجتنا لها ومَن يستحقها منّا.

قال تعالى: ﴿رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦﴾ الدخان.

وكذلك جاء بهذين الاسمين المقترنين (السّميع العليم) عندما حذّر الله -تبارك وتعالى- المؤمنين بعد حادثة الإفك من خطوات الشّيطان وطرقه، وأنّ الله تفضّل على عباده المؤمنين برحمته، وطهّرهم من ذنوبهم رحمة منه.

قال تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝٢١﴾ النور.

❖ وحين خاطب الذين خاضوا بالإفك وارتكبوا هذا الخطأ العظيم، وبيّن أنّه من أنواع إشاعة الفاحشة بين المؤمنين، ذكر لهم مِنّته وفضله ورحمته عليهم، حيث لم يعاجلهم بالعقوبة رأفةً ورحمةً بهم، فهو (الرّؤوف الرّحيم)

قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٢٠﴾ النور.

❖ وعندما تحدّث ربنا عن يوم القيامة وبيّن أنّه لا ينتفع أحدٌ من أحدٍ إلا مَن شملته رحمة الله بجوده وكرمه، وهو (العزيز الرّحيم) عزيز في ملكه وفي انتقامه من أعدائه، ورحيم بأوليائه وأهل طاعته.

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٤٢﴾ الدخان.

❖ وعندما أهلك الله ثمود قوم النّبيّ صالح -عليه السّلام-، نجّى الله صالحًا والذين آمنوا معه من الهلاك برحمةٍ منه عزَّ وجلَّ، وجاء هنا بالاسمين (القويّ العزيز)، فالله قويّ أهلك الطّغاة بقوّته، ونصر أولياءه برحمته لهم، فهو عزيزٌ منيعٌ في ملكه وسلطانه حين أهلك المعاندين، ورحم عباده المؤمنين.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦﴾ هود.

فيا أخي المسلم اعلمْ أن الله ذكر رحمته في كتابه في صورٍ متعددة وبأساليب متنوّعة ولأناس مختلفين، وقد نوّع الله -تبارك وتعالى- الأسماء المقترنة التي ختم بها آيات الرّحمة كما شاهدت في الآيات السّابقة، فاحرص -بُوركتَ- على مناداة الله وسؤاله بهذه الأسماء، واطلب رحمته، عسى أن يرحمك في الدّنيا والآخرة، إنّه هو الغفور الرّحيم.

فقد كان الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- يسأل الله بأسمائه المقترنة الرّحمة، ويعلّم صحابته كما ثبت عن أبي بكر الصّديق -رضي الله عنه-، أنّه قال لرسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: علّمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: قل: (اللهمّ إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذّنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنّك أنت الغفور الرّحيم.[1]) رواه البخاري ومسلم.

---

[1] رواه البخاري ٦٣٢٦ ومسلم ٢٧٠٥.

وعن واثلة بن الأسقع الليثي رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، صلّى على رجل فقال: (اللهمَّ إنّ فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك، فَقِهِ من فتنة القبر ومن عذاب النّار، فأنت أهل الوفاء والحقّ، فاغفر له وارحمه، إنّك أنت الغفور الرّحيم.[١])
رواه ابن حبان وصحّحه وأبو داوود، وصححه الألباني.

الغفور الرحيم

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤﴾ الأنعام.

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٩﴾ التوبة.

وقال تعالى: ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ يوسف.

وقال تعالى: ﴿دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ٩٦﴾ النساء.

وقال تعالى: ﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ الزمر.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ الحديد.

---

١ رواه ابن حبان وصححه ٣٠٧٤ ورواه أبو داوود ٣٢٠٢ وصححه الألباني وابن ماجه ١٤٩٩ وحسنه شعيب الأرنؤوط في تخريج زاد المعاد ١/٤٨٧.

العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ التوبة. وقال تعالى: ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢﴾ فاطر.
العزيز الوهاب	قال تعالى: ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ٩﴾ ص.
السميع العليم	قال تعالى: ﴿رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦﴾ الدخان. وقال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١﴾ النور.
العزيز الرحيم	قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٤٢﴾ الدخان.
القوي العزيز	قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦﴾ هود.
الحميد المجيد	قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾ هود.

التوَّاب الحكيم	قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠﴾ النور.
الرؤوف الرحيم	قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٢٠﴾ النور.
الولي الحميد	قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾ الشورى.



المطلب الثاني والأربعون

الرّزق

البحث عن الرّزق من المطالب التي جُبِلَتْ عليها النفوس، ويسعى له الإنسان طوال حياته، وقد ضمن الله الرّزق لعباده المُتّقين، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ۝٣﴾ الطلاق.

كما رزق الله جميع مخلوقاته من الحيوانات والطّيور وغيرها، لكنّ الإنسان بشحهِ وجشعه وقلّة يقينه وضعف تقواه وعدم توكله على الله حقّ التّوكل، يعتمد على الأسباب وينسى مُسبِّب الأسباب، وقد ذكر الله الرّزق في كتابه في مواضع كثيرة وصور مختلفة وسياقات متعددة، وبيّنها للإنسان.

❖ فعندما ذكر في كتابه أنّه هو الذي يعطي رزقه مَن يشاء من عباده ويمنعه عمن يشاء، بيّن أنّ هذا لعلمه بحال عباده، فختم الآية باسميه (الخبير البصير): أي مُطّلعٌ على خفايا عباده وأحوالهم، يعلم مَن يستحق الغنى ومَن يستحق الفقر.

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ۝٣٠﴾ الإسراء

وكذلك جاء بهذين الاسمين عندما بيّن لنا في الآية الأخرى أنّه هو مَن يقدّر ويزن الأرزاق، فلو وسّع على عباده لبغوا في الأرض أشرًا وبطرًا.

قال تعالى: ﴿۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ۝٢٧﴾ الشورى.

❖ وعندما بيّن لنا ربنا غناه عنّا، وحاجتنا إليه في جميع الأحوال، ذكر اختصاصه بالرّزق والإطعام.

قال تعالى: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ الذاريات.

رزّاق كثير الرّزق تكفّل بأقوات عباده، وكذلك قويّ لا يُقهر ولا يُغالب.

❖ وعندما أرشد عباده الذين يخافون الفقر، ويتعلقون بالأسباب في طلب الرّزق، جاء باسميه (العليم الحكيم)، عليم بحالهم وفقرهم، حكيم في تدبير أمورهم، يختار لهم ما ينفعهم ويناسبهم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨﴾ التوبة.

❖ وعندما حثّنا ربنا على تزويج مَن تحت أيدينا وإعفافهم، بيّن لنا أنّ الفقر ليس عائقًا، وأنّ الله تكفّل بغناهم من واسع فضله.

قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢﴾ النور.

واسعٌ كثيرُ الخيرِ، عظيمُ الفضل، عليمٌ بأحوال عباده، وبمَن يستحق فضله الدّينيّ والدّنيويّ، ويستحق رزقه وعطاياه.

❖ وجاء باسميه (السّميع العليم) عندما تكلّم ربنا عن مخلوقاته الضّعيفة من الحيوانات والطّيور ودواب الأرض، وبيّن ضعفها عن حفظ وادّخار الأرزاق، ومع ذلك سهّل الله لها رزقها كما يرزقكم، وهو سميع لأقوالكم، وكذلك بكم عليم.

قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٠﴾ العنكبوت.

❖ الرّزق بيد الله تعالى، يرزق مَن يشاء من عباده بلطفه بهم، ومع هذا اللطف هو (القويّ العزيز)، له كامل القوة في السّماوات والأرض وفي الدّنيا والآخرة، وعزيز في انتقامه لا يعجزه شيء.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ الشورى.

❖ وعندما تحدّث ربنا عن الأشياء الخاصّة به، والتي لا يعلمها ولا يستطيعها إلا هو، ذكر منها المكسب والرّزق في المستقبل، فإنّه لا يعلمه إلا الله تعالى، فيعلم ما ستكسب من خيرٍ أو شرٍّ، وما ستنال من مالٍ وولدٍ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾ لقمان.

عليم بالظّواهر والبواطن، لا يخفى عليه شيء، خبير بما هو كائن وما قد كان، عليم بحاجتك للرّزق، خبير بما ينفعك ويسعدك.

فيا أخي المسلم هذه أسماء الله المقترنة بين يديك، وضعها ربنا في آيات الرّزق المتنوعة، نادِ بها ربك واسألهُ من فضله وعطائه، فهو الواسع العليم، وهو الرّزّاق ذو القوّة المتين.

الخبير البصير	قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ٣٠﴾ الإسراء. وقال تعالى: ﴿۞وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٢٧﴾ الشورى.

السميع العليم	قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٠﴾ العنكبوت.
الرزاق ذو القوة المتين	قال تعالى: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ الذاريات.
الواسع العليم	قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢﴾ النور.
العليم الخبير	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾ لقمان.
القوي العزيز	قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ الشورى.
العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨﴾ التوبة.



المطلب الثالث والأربعون

الرّفعة

❖ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ١٦٥﴾ الأنعام.

الرّفعة في الجاه والقوّة والعلم والمال مطلبٌ لكثيرٍ من الخَلق، ولذلك جعلها الله من سننه في هذه الأرض، فكلّ أمّة تخلف أخرى، ورفعَ بعض الأمم درجاتٍ أكثر من غيرها ابتلاءً واختبارًا منه سبحانه، وبيّن لنا ربنا أنّه سريعٌ في عقاب المعاندين إذا شاء، وهو كذلك (غفور رحيم)، يغفر لمَن والاهُ واتّبعَ رسله وعملَ صالحًا، رحيم به كذلك حيث يرفعه في الدّنيا فوق ما يستحق.

وعندما ذكر ربنا الرّفعة في الجنّات، وبيّن أنها لعباده المجاهدين في سبيله ختم الآية كذلك (بالغفور الرّحيم)، فهو غفور لمَن تاب إليه وأناب وعمل برضاه، رحيم بأهل طاعته المجاهدين في سبيله، يرفعهم في جنّاته.

قال تعالى: ﴿دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ٩٦﴾ النساء.

فيا أخي المسلم احرصْ على مناداة الله بهذين الاسمين (الغفور الرّحيم)، ففيهما صفتان لله عظيمتان، تجمعان الخير كلّه، وتنال بهما السّعادة والرّفعة في الدّنيا والآخرة.

❖ قال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣﴾ الأنعام.

لقد رفع الله إبراهيم -عليه السّلام- على قومه بالعلم وقوّة الحجة، وجعلَهُ إمامًا للنّاس في الدّنيا، ورفعَهُ بالدّرجات العُلا في الآخرة، وعندما ذكر لنا ربنا هذا الفضل والرّفعة

التي آتاها إبراهيم -عليه السّلام- ختم الآية (بالحكيم العليم)، حكيم في تدبير خلقه وفي أقواله وأفعاله، عليم بمَن يهديه ومَن يضلّه ومَن يرفعه من عباده، فاللهمَّ ارفعنا في الدّنيا وأنت راضٍ عنّا، وارفعنا في الآخرة إلى أعلى الجنان، إنّك أنت الحكيم العليم.

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾ الأنعام. وقال تعالى: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ النساء.

الحكيم العليم	قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ الأنعام.

المطلب الرابع والأربعون

رد المفقود

❖ قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ يوسف.

حوادث الدّهر متنوعة ومتجددة، ولا بدَّ للإنسان فيها أن يفقدَ مالًا أو ولدًا أو صحّةً أو متاعًا من أمتعة الدّنيا، وعندما فقدَ نبيّ الله يعقوب -عليه السّلام- أبناءه، أخبرَ إخوتهم أنّ هذا من كيدهم، وأنّه صابرٌ مُحتسِبٌ لله تعالى، وسأل الله باسميه (العليم الحكيم) أن يردَّ عليه أبناءه، فاستجاب الله له دعاءه، فهو العليم بحال يعقوب واحتياجه لردّ مفقودِه، وهو الحكيم في تدبيره وأفعاله وقضائه الذي جعل لكلّ شيء منتهى بحسب ما تقتضيه حكمته الرّبانيّة.

❖ وعندما تكلم ربنا -تبارك وتعالى- عن عظم قدرته، وإحاطته بمخلوقاته، وأعمال عباده من السّيئات والحسنات، جاء باسميه (اللطيف الخبير).

قال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ لقمان.

فيا مَن فقدَ شيئًا، وأحبَّ أن يردَّه الله إليه، اسأل الله بأسمائه (العليم الحكيم) و (اللطيف الخبير) أن يردَّ إليك ما فقدتَ، فهو عليم بحالك، يختار لك ما يناسبك، وكذلك لطيف بك يرفق بك، ويسوق لك الخير، إنّه على كلّ شيء قدير.

العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ يوسف.

اللطيف الخبير	قال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾ لقمان.

المطلب الخامس والأربعون

الزّواج

❖ الزّواج سنّة من سنن الله تعالى في هذه الحياة، وقد أمر الله به، وحثّ عليه في كتابه في عدّة مواضع من كتابه، وعلى لسان رسوله -صلّى الله عليه وسلّم-

قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢﴾ النور.

أمرنا الله بأن نزوّج مَن لم يتزوّج ممَّن هو تحت أيدينا من الأبناء والعبيد، وتكفّل الله بغناهم من فضله، وختم الآية باسميه (الواسع العليم)، واسع الفضل، كثير الخير، عليم بأحوال العباد وبحقائق الأمور، لا يخفى عليه شيء، فيا مَن أقبلتَ على الزّواج، أو أحببتَ أنّ يسهّلَ الله لك طريق الزّواج نادِ ربك باسميه (الواسع العليم) واسألهُ الإعانة والتّوفيق، فهو واسع العطاء، عليمٌ بحالك وما يصلح لك، وما يصلحك وينفعك في الدّنيا والآخرة.

❖ وعندما بيّن لنا ربنا أحكام النّكاح، وما يجوز منه وما يُحرَّم، حذّرنا من الزّنا، وأوجبَ علينا الصّداق للزّوجة، وبعد هذه التّوجيهات والأحكام ختم الآية (بالعليم الحكيم).

قال تعالى: ﴿۞وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٢٤﴾ النساء.

فهو عليم بأمور عباده وما يَصلُح لهم وما يُصلحهُم، وكذلك حكيم في أحكامه وتدبيره، حكيم في تنظيم أمور الزّواج لعباده.

- ❖ وعندما بيّن لنا أنّه خلقَ لنا أزواجًا من أنفسنا من أجل التّكاثر، ختم الآية باسميه (السّميع البصير).
- ❖ وعندما أمرنا بالعفة، وعدم الوقوع بالزّنا أو الرّضا به، ختم الآية باسميه (الغفور الرّحيم).

فهذه بعض آيات الزّواج التي ختمها الله باسمين مقترنين من أسمائه الحسنى، اسأل الله بها أن يزوّجكَ وأن يسهّل لك أمر الزّواج ويعينك عليه، إنّه واسع عليم.

الواسع العليم	قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢﴾ النور.
العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿۞وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٢٤﴾ النساء.
السميع البصير	قال تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ الشورى.

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ النور.



المطلب السادس والأربعون

زيادة الإيمان

❖ قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ الفتح.

مذهب أهل السنّة والجماعة أنّ الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطّاعة وينقص بالمعصية، وفي هذه الآية كافأ الله سبحانه وتعالى صحابة رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- في صلح الحديبية بعد إنزال السّكينة على قلوبهم بأن زاد إيمانهم، فسلّموا لأمر رسوله -صلّى الله عليه وسلّم-، وختم الآية باسميه المقترنين (العليم الحكيم)، فهو عليم بمصالح خَلقه، حكيم في تدبيره وصنعه، عليم بحاجة عباده للإيمان، حكيم يعطيه مَن يستحقه، فيا مَن أحسَّ بنقص إيمانه أو ضعفه اسألْ ربك باسميه (العليم الحكيم) أن يزيد إيمانك ويقويه، إنّه عليم حكيم.

العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ الفتح.

المطلب السابع والأربعون

الزّعامة والرّئاسة

❖ قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧﴾ البقرة.

الزّعامة والرّئاسة من الأشياء التي تتطلّع لها كثير من النّفوس، ولذلك خصَّ الله بها مَن يشاء من عباده، فهي ليست حكرًا على أحد، وعندما أعطى اللهُ طالوت المُلكَ استنكر بنو إسرائيل؛ لأنّ ذلك على غير عادتهم، فهو ليس من بيت النّبوّة أو المُلك، فردَّ عليهم ربنا بأنّه يؤتي مُلكه مَن يشاء، وختم الآية (بواسع عليم)، واسع الفضل والعطاء، وعليم بحقائق الأمور، وبمَن يستحق المُلك ممَّن لا يستحقه، فيا مَن أقدمَ على وظيفةٍ أو مسابقة على منصب أو زعامة، اسألْ ربك ونادِه بـ: يا واسع يا عليم، واستشعر سعة فضل الله وعطائه وعلمه بحالك وما يصلح لك، فبجودِه وكرمِه سيختار لك ما ينفعك في الدّنيا والآخرة، إنّه واسع عليم.

الواسع العليم	قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧﴾ البقرة.



❖ قال تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ١٢﴾ فصلت.

عندما خلقَ الله السّماوات زيّنَ السّماء الدّنيا بالشّمس والقمر والنّجوم، والزّينة من المطالب المحببة للإنسان في نفسه وولده وزوجه وبيته وجميع أمتعته، وهي من الفِطر التي فطر اللهُ النّاسَ عليها، وعندما ذكر الله تعالى تزيينه للسّماء الدّنيا ختم الآية باسميه (العزيز العليم)، فالله عزيزٌ في مُلكه، ومن عزّته أنّه يصوّر خَلقه كيفما يشاء، ويعطي الزّينة مَن يشاء، وعليم أحاط علمه بكلّ شيء، ومَن يستحق الجمال من عباده، فيا مَن أحبَّ الزّينة والجمال اسألها ربك فهو العزيز العليم.

العزيز العليم	قال تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ١٢﴾ فصلت.



❖ السّكينة هي الطمأنينة والاستقرار والوقار والسّكون الذي ينزله الله على قلب عبده عند اضطرابه وخوفه، فيثبت ويزداد إيمانه ويقينه، وهذا ما وقع للرّسول -صلّى اللّه عليه وسلّم- وأبي بكر الصّديق وهما في الغار وقت الهجرة من مكّة إلى المدينة، وهذا نوعٌ من النّصر الذي وعد الله به عباده المؤمنين.

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ التوبة.

عزيز في ملكه لا يُغالبه مُغالِب، وعزيز في انتقامه وانتصاره، لا يُضام مَن لاذَ ببابه، حكيم في تدبير شؤون عباده، يضع الأشياء في موضعها، ويؤخِّر نصره إلى وقت تقتضيه حكمته الإلهيّة، وينزل السّكينة على مَن يشاء من عباده.

فيا أخي المسلم كلما أحسستَ باضطراب أو خوف في أمر دينيّ أو دنيويّ، اسأل ربك باسميه (العزيز الحكيم) أن ينزل السّكينة على قلبك، إنّه عزيز حكيم.

❖ قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ الفتح.

لقد أكرمَ الله صحابة رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- في صلح الحديبية، عندما امتثلوا أمر الله ورسوله، بأن أنزلَ عليهم السّكينة والطمأنينة، وزادَ في إيمانهم كرمًا منه وفضلًا،

فهو (العليم الحكيم)، عليمٌ بمصالح خَلقه، ومَن يستحق منهم فضله وسكينته، حكيمٌ في تدبيره وقضائه، يضع الأشياء في مواضعها، فاللهمَّ أنزل السّكينة على قلوبنا في الدّنيا والآخرة، إنّك أنت العليم الحكيم.

العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ الفتح.
العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ التوبة.

المطلب الخمسون

السّلامة من ذنوب الخلوات

❖ قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ البقرة.

نهى ربنا عن الذّنوب مطلقًا، وخصّ ذنوب الخلوات بالنّهي، وذكر لنا نموذجًا لهذا الذّنب، فنهى الرّجل إذا أعجبته امرأةٌ ما عن مواعدتها بالزّواج سرًا، وهي لا تزال في وقت عدّتها، وهذا نموذجٌ لذنب الخلوة، وهي كثيرةٌ، حمانا الله وإيّاكم منها، وختم الآية باسميه (الغفور الحليم)، غفور لمَن صدرتْ منه ذنوب الخلوات، فتاب منها ورجع لربه، حليم لا يعاجل المُذنب على ذنبه مع قدرته عليه.

فيا أخي المُسلم اسألْ ربك أن يعصمك من ذنوب الخلوات باسميه (الغفور الحليم)، وإذا وقعتَ بذنبٍ في خلوةٍ فاستغفرْه، إنّه غفور حليم.

الغفور الحليم	قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ البقرة.



❖ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ الحشر.

للجوارح ذنوب يرتكبها العبد، وللقلب ذنوب كذلك حذّرَ الله منها، مثل الحسد والبغض والحقد والغلّ وغيرها، وقد امتدح الله مَن جاء بعد المهاجرين والأنصار بسلامة صدورهم على إخوانهم، حيث دعوا الله لإخوانهم المسلمين الذين سبقوهم بالإيمان، وهذا دليلُ محبةٍ لهم، وكذلك سألوا الله أنّ يسلّمَ قلوبهم من الحقد والحسد، ثمّ عظّموا الله باسميه (الرّؤوف الرّحيم)، رؤوفٌ، شديدُ الرّحمة، وذو رأفةٍ بخلقه، وذو رحمةٍ بمَن تاب، وطلب منه سلامة صدره، واستغفر عن ذنوبه، فيا مَن وقع في قلبه شيءٌ على أخيه المسلم، برهنْ على سلامة صدرك بالدّعاء له، وبسؤال ربك سلامة صدرك على إخوانك المؤمنين، إنّ ربك بك لرؤوف رحيم.

الرؤوف الرحيم	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ الحشر.



شكرُ الله لعباده هو أن يثيبَهم على ما عملوا أكثر ممّا عملوا، وشكرُ العباد هو الثّناء على المُحسِن على إحسانه، ويكون بالقلب واللسان والجوارح.

وشكرُ الله من العبادات التي قصّر فيها كثير من النّاس، وقد ورد الشّكر في القرآن بصور متعددة منها:

❖ عندما خاطب الله المنافقين بيّنَ لهم أنه لا يعذب عباده الشّاكرين، فشكرُ الله ينجي من عذابه، وختم الآية باسميه (الشّاكر العليم)، فالله شاكر لعباده الشاكرين، يقبل أعمالهم ويثيبهم عليها، ويجازيهم جزاءً كثيرًا، وهو عليم بمَن يستحق الشّكر من عباده.

قال تعالى: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧﴾ النساء.

❖ وعندما رأى نبيّ الله سليمان نِعم الله أمامه، شكرَ الله على فضله، وعلّم مَن حوله أنّ فائدة الشّكر ومردوده للعبد، فالله غنيٌّ كريم، غنيّ عن العباد وعن شكرهم، كريم في نفسه وإنْ لم يعبده أحد أو يشكره، يعطي الكثير على الشّكر القليل.

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠﴾ النمل.

❖ وعندما أعطى الله لقمان الحكمة، كان من الحكمة شكر الله على نعمه، فالعاقل يدرك أنّ مَن شكر فإنّ شكره لنفسه، يستفيد منه في الدّنيا والآخرة لأنّ الله هو (الغنيّ الحميد)، غنيّ عن العباد وعن شكرهم، وهو المحمود وله الحمد والثّناء والشّكر على كل حال وفي كل مقام.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ لقمان.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾ إبراهيم.

فهذه أسماءٌ مقترنة ختمَ الله بها آيات الشّكر، اشكر الله بها يزدك من فضله، واسأل الله بها أن يرزقك شكره ويعينك عليه، إنّه هو الغنيّ الكريم.

الشاكر العليم	قال تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ النساء.
الغني الكريم	قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ النمل.

الغني الحميد	قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ لقمان. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾ إبراهيم.

المطلب الثالث والخمسون

الشّفاعة

❖ ثبتت الشّفاعة في القرآن والسّنة، وهي طلب النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أو غيره من الله حصول منفعة لأحد من الخَلق في الدّار الآخرة، قال ابن عثيمين -رحمه الله- : (هي التّوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرّة[1])، وقد أثبت الله في القرآن وقوعها في الآخرة، وبيّن أنّها لا تقع إلا بعد إذنه للشّافع.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ سبأ

عليٌّ بذاته وقهرِه وقدرِه، كبيرٌ على كلّ شيءٍ تذعن له النّفوس، يأذن لمَن شاء بالشّفاعة.

❖ وهذا الشّرط في الشّفاعة عند الله -عزَّ وجلَّ- كرّرَه وذكرَهُ في كتابه في أعظم آية في القرآن (آية الكرسي) حيث بيّنَ أنّ الشّفاعةَ عنده لا بدَّ لها من إذنه.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ البقرة.

فالله عليٌّ بذاته وصفاته على جميع مخلوقاته، عظيمٌ جمعَ صفات العظمة والكبرياء، يعطي الشّفاعة مَن يشاء من عباده، فيا مَن أحبَّ أن يشفع له الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم-، أو أن يكون شافعًا لغيره عند ربه، ناجِ ربك وعظّمْهُ بأسمائه العظيمة (العليّ الكبير) و (العليّ العظيم)، واسأله أن يجعلك من الشّافعين عنده بإذنه، إنّه هو العليّ العظيم.

[1] فقه العبادات للشيخ محمد العثيمين -رحمه الله- ص ٩٢

العليّ الكبير	قال تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ سبأ.
العليّ العظيم	قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ البقرة.



❖ ذكر الله الصّبر في القرآن قرابةَ مئة مرّة؛ لعلاقته المستمرة في حياة الإنسان، فالقيام بأوامر الله يحتاج صبرًا عليها، وترك نواهيه يحتاج صبرًا عنها، ومصائب الدّنيا ومشاكلها تحتاج صبرًا، وتسليمًا لقضاء الله وقدرِه، وقد صوّرَ لنا ربنا نموذجًا رائعًا لصبر نبيّه يعقوب، عندما غابَ عنه ثلاثةٌ من أبنائه لا يعلم مصيرَهم، فصبرَ صبرًا جميلاً، لا تسخّط فيه ولا جزع، مع دعاء ربه ومناداته بأن يردَّهُم إليه، فهو (العليم الحكيم)، عليمٌ بحال يعقوب واحتياجه إلى تفريج كربته، وردِّ أبنائه إليه، حكيمٌ في تدبيره وقضائه وقدره، فسلّمَ نبيّ الله يعقوب أمره لربه صابرًا محتسبًا.

قال تعالى: ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣﴾ يوسف.

❖ لقد ذكر الله في كتابه أنواعًا للصّبر في حياة الإنسان، منها الصّبر على أحكامه الشّرعية، ومنها الصّبر على جهاد أعدائه، ومنها الصّبر على الآداب الاجتماعيّة، ثمّ ختمَ هذه الآيات باسميه (الغفور الرّحيم) لعلمه بتقصير عباده وضعفهم.

قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٥﴾ النساء.

فالمسلم الذي يصبر، ولا يتزوج الأمة، اختار الأحسن، ومغفرة الله ورحمته.

وقال عند فتنة المؤمنين بدينهم، وفي حال جهادهم في سبيله وصبرهم عليه: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠﴾ النحل.

وقال عندما تحدث عن الآداب الاجتماعية والأعراف بين النّاس والصّبر عليها: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾ الحجرات.

فربنا علم بتقصيرنا في الصّبر على ما أمرنا به، وضعفِنا في الصّبر على أقداره، فغفر لنا ما صدرَ منا جهلًا وتقصيرًا، ورحمنا حيث لم يعاجلنا بالعقوبة، فاللهمَّ ارزقنا الصبر على أقدارك وأحكامك وآدابك، إنك أنت الغفور الرّحيم.

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُوا۟ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٥﴾ النساء. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠﴾ النحل. وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾ الحجرات.

العليم الحكيم

قال تعالى: ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٨٣﴾ يوسف.

المطلب الخامس والخمسون

صلاح المرأة

❖ قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾ النساء.

الأسرة هي عماد المجتمع، إذا صلحتْ صلحَ المجتمع؛ لذلك اهتمَّ ديننا الحنيف بترابطها، وسير الحياة فيها هادئةً ومستقيمةً، لكنّ واقع النّفس البشريّة والمجتمعات الإنسانيّة يظهر عليها المشاكل، ومن هذه المشاكل عدم طاعة الزّوجة لزوجها؛ ممّا يسبب خللًا بمسيرة الحياة الزّوجيّة، فأرشد الله الأزواج إلى بعض الحلول، والتي منها الوعظ والنّصيحة للزّوجة، فإنْ لم تستجبْ، فالهجرُ في الفراش، فإنْ لم يفد، فالضرب غير المبرح، كلّ هذه الحلول من أجل صلاح المرأة، وقد أُعطِيتْ للزّوج لأنّه هو القيّم عليها والرّاعي لها، ثمّ ختم الله الآية باسميه (العليّ الكبير)، فله العلو المُطلق بذاته وقدره وقهره، وكبيرٌ في ذاته وصفاته وعظمته، وهي إشارةٌ للأزواج وتنبيهٌ لهم بأنّ قوامتكم على الزّوجات فوقها ربّ عليٌّ كبير، سيحاسبكم على تعاملكم مع زوجاتكم، فيا أخي الزّوج استشعر علو الله عليك وعظمته، واسأله أن يوفقك في تعاملك مع زوجتك، وأن يصلحها لك، إنّه عليٌّ كبير.

العليّ الكبير	قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾ النساء.



❖ قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ الحجرات.

طاعة الله ورسوله، والانقياد والتّسليم لأمرهما مبتغى كلّ مسلم، ولا يتأتى ذلك الانقياد وذلك التسليم بالقول دون العمل، فعندما زعمَت الأعراب أنّها آمنتْ بالله، ردَّ الله عليهم زعمَهُم، وبيّن أنّ الإيمان الحقيقيّ هو دخول الإيمان في القلب، وطاعة الله ورسوله بما أمرَا والانقياد لهما، ثمّ بيّن الله في آخر الآية أنّه غفور رحيم، غفور لمَن تاب من ذنوبه وأطاع الله ورسوله، رحيم به، حيث قَبِلَ توبته ولم يعاجله بالعقوبة، فالواجب على كلّ مسلم أن يستسلم لله ورسوله ولأوامرهما، ويعمل بطاعتهما، ومهما حرص على الإتيان بتلك الطاعة فلا بدَّ من تقصيرٍ في عمله وطاعته، فيتذكر مغفرة الله ورحمته، فيسأل ربه الغفور الرّحيم أن يرزقه حسن طاعته وطاعة رسوله.

❖ قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ التوبة.

ذكرَ الله صفات المُنافقين وذمَّها، ثمَّ ذكر في هذه الآية بعض صفات المؤمنين ومدحَها، ومنها أنّهم يطيعون الله ورسوله، وختم الآية باسميه (العزيز الحكيم)، فالله عزيز في ملكه، قويّ قاهر، يُعزُّ مَن يطيعهُ، حكيم في أحكامه وتشريعاته، يضع الأشياء في موضعها اللائق بها.

فما أشدَّ حاجتنا لهذه العبادة العظيمة التي مدار الإسلام والإيمان عليها، وهي طاعة الله ورسوله، والتّسليم لهما بكلّ ما أمرا به أو نهيا عنه! فربنا غفور رحيم عزيز حكيم، يرى مكاننا ويسمع كلامنا، ويعلم حالنا وحاجاتنا، نسأله أن يرزقنا طاعته وطاعة رسوله، إنّه هو العزيز الحكيم.

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ الحجرات.
العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ التوبة.



❖ قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠﴾ الأعراف.

وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾ فصلت.

للإنسان أعداء من الإنس والجن، فما كان من أعدائه من الإنس قد ينفع معه الإحسان أو الحيلة أو القوة، وأما الشّيطان فإنّه يأتيك عن طريق الوسوسة المتنوعة، فإمّا بتزيين الشّر أو بالتقاعس عن عمل الخير، أو يثير عندك غضبًا يصدّك عن الإعراض عن الجاهل والوقوع في المحذور، فالسّلامة من هذا الشّيطان تكون بالاستعاذة بالله منه، قال ابن كثير عند تفسير الآية: (العياذ هو الالتجاء والاستناد والاستجارة من الشّر، أما الملاذ ففي طلب الخير[١])، فالله أرشدنا في كتابه الحكيم عندما نشعر بشيء من نزغات الشّيطان أن نستعيذ بالله من وسوسته، وختم هذا التّوجيه باسميه (السّميع العليم)، سميع لاستعاذتك به، يسمع قولك وتضرّعك، عليم بنيّتك وضعفك وقوّة التجائك له، وعليم بما يُذهِب عنك نزغ الشّيطان، فيا أخي المسلم كلما شعرتَ بنزغة من الشّيطان، نادِ ربك بـ: يا سميع يا عليم أعذني من نزغات الشّياطين.

❖ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾ الحج.

وساوس الشّيطان ومكائده متنوعة، حتّى أنّه لم يسلم منها الأنبياء، ففي هذه الآية يخبرنا

١ تفسير ابن كثير، سورة الأعراف، آية (٢٠٠) ٢/٣٠٩.

ربنا أنّ الرّسل والأنبياء إذا قرؤوا آيات الله ألقى الشّيطان مع هذه القراءة الوساوس، فيردّ الله كيد الشّيطان، فيذهب هذه الوساوس، ويحكم الله آياته، فهو (عليم حكيم)، عليم بما يكون من الأمور والحوادث، وبما تلقي الشّياطين، وحكيم في خلقه وتقديره وأمره.

فيا أخي المسلم كلما شعرتَ بوسوسة من الشّيطان تذكّر علم الله بك وبهذه الوسوسة، وحكمته فيما قدر من هذه الوسوسة، وفي اختيار طريقة ذهاب ما حلَّ بك، ونادِه بـ: يا عليم يا حكيم أعوذُ بك من همزات الشّياطين.

السميع العليم	قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠﴾ الأعراف. وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾ فصلت.
العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾ الحج.



القرآن هو كتاب الله، أنزله على نبيّنا محمد -صلّى الله عليه وسلّم-، وهو معجزته الكبرى التي تحدّى بها الأولين والآخرين، وقد تحدّث عنه ربنا كثيرًا، وذكر بعد الحديث عنه أسماء مقترنة متنوعة، كلّها تدلّ على عظمة الله وقدرته وحكمته وعزّته، وجاءت الآيات التي تحدّثتْ عن القرآن وعلومه في سياقات مختلفة منها:

- مصدريّة القرآن، وأنّه من الله تعالى.
- إحكام هذا القرآن وتفصيله.
- الغاية والهدف من إنزال القرآن الكريم.
- الأمر والحثّ على قراءة هذا القرآن وتدبره.
- تعلُّم وتعليم القرآن.

❖ فعندما تحدّث ربنا عن مصدريّة القرآن، وأنّه منه سبحانه ختم الآيات بأسماء فيها (الحكمة والعلم والعزّة والحمد والمغفرة والرّحمة والرّأفة).

كما قال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ هود.

وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾ النمل.

وقال: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١﴾ إبراهيم.

وقال: ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦﴾ الفرقان.

وقال: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ الزمر.

وقال: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢﴾ غافر.

وقال: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ فصلت.

وقال: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣﴾ الشورى.

وقال: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ الجاثية.

وقال: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ الأحقاف.

وقال: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ فصلت.

وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩﴾ الحديد.

وقال: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ۝٣١﴾ فاطر.

❖ وعندما بيّن ربنا أنّ هذا القرآن مُحكم مُفصّل جاء بالأسماء (الحكيم الخبير، والخبير البصير، والحكيم الحميد).

قال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ هود.

وقال: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ۝٣١﴾ فاطر.

وقال: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ فصلت.

❖ وعندما ذكر لنا ربنا الغاية والهدف من إنزال القرآن الكريم جاء بالأسماء (العزيز الحميد، الرّؤوف الرّحيم).

قال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ إبراهيم.

وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ الحديد.

❖ وعندما أمرنا الله بقراءة القرآن جاء باسميه (الغفور الرّحيم)

قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ المزمل.

❖ وعندما حثّنا ربنا على تعلّم القرآن وتعليمه جاء بالأسماء (العزيز الحكيم، اللطيف الخبير).

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ البقرة.

وقال: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ الأحزاب.

فيا أخي المسلم إن أحببتَ أن يرزقكَ الله تلاوة كتابه وتدبره وتعلّمه وتعليمه، وأن يخرجكَ الله به من الظّلمات إلى النّور، ويثبتك على الحقّ مؤمنًا بهذا القرآن حتّى تلقاه، فاسأل الله بهذه الأسماء التي اختارها عند ذكر كتابه وعلومه، فما اختارها إلا لحكمةٍ يعلمها، فهو الحكيم العليم، وبالإجابة قدير، إنّه هو السّميع البصير.

الحكيم الخبير	قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ هود.
الحكيم العليم	قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦﴾ النمل.
العزيز الحميد	قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾ إبراهيم.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦﴾ الفرقان. قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾ المزمل.
الخبير البصير	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١﴾ فاطر.

العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ الزمر. وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣﴾ الشورى. وقال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ الجاثية. وقال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ الأحقاف. قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٢٩﴾ البقرة.
العزيز العليم	قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢﴾ غافر.
الرحمن الرحيم	قال تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ فصلت.
الحكيم الحميد	قال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ فصلت.
الرؤوف الرحيم	قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩﴾ الحديد.
اللطيف الخبير	قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۝٣٤﴾ الأحزاب.

العليّ الحكيم	قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ٥١﴾ الشورى.



المطلب التاسع والخمسون

العلم

❖ العلم زينة الإنسان، وأساس النّجاة في الدّنيا والآخرة، لذلك حثَّ عليه القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وبأساليب متنوعة تصريحًا وتلميحًا، وأكثر ما ختمَ الله به آيات العلم اسميه (العليم الحكيم) فالله عليمٌ بشؤون خلقه وبما يُصلحُهم، وبمَن يستحق علمه من عباده، وحكيم في شرعه وتدبيره، وفيما قسَّمَ بين عباده من العلم والجهل، والعلم النّافع يؤخذ من أهله ومن مصدره، وأول مصدر للعلم هو ربنا العليم، أنزل لنا القرآن الكريم نتعلّم منه، وأرسل لنا الرّسل يعلّموننا، وعلّم العلماء يُفَقّهوننا، فله الحمد وله الشّكر والمنّة، وعندما سأل الله الملائكة المقربين ردّوا عليه -سبحانه- أنّ العلم يؤخذ منه، فهو العليم الحكيم.

قال تعالى: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢﴾ البقرة.

وعندما بيّن لنا ربنا في كتابه بعض الأحكام الشّرعية وبعض الآداب بعد ذكر حادثة الإفك، ذكرَ لنا أنّه هو العليم الحكيم.

قال تعالى: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨﴾ النور.

وعندما ذكرَ لنا بعض الآداب الأسريّة مثل الاستئذان وغيره، ختم الآيات بالعليم الحكيم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨﴾ النور.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ النور.

وعندما علّمنا ربنا طريق الأنبياء من قبلنا، علّمنا كذلك أحكام ديننا وآدابه، كأحكام المواريث والنّكاح، ثمَّ بعد هذا التّعليم جاء باسميه (عليم حكيم).

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ النساء.

وعندما قسّمَ الله العلم بين عباده، بيّنَ أنّ أهل البوادي من الأعراب أقلّ علمًا من أهل الحاضرة؛ لبعدهم عن سماع المواعظ والذّكر ومجالسة العلماء.

قال تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ التوبة.

قال ابن كثير: (أي عليمٌ بمَن يستحق أن يعلّمه الإيمان والعلم، حكيمٌ فيما قسّمَ بين عباده من العلم والجهل والإيمان والكفر والنّفاق[١])، فيا أخي المسلم إذا علمتَ أنّ الله هو مصدر العلم، وأنّه هو الذي يعلّمنا ما يشاء من عظيم علمه، وأنّه هو مَن يقسّمه بين عباده لأنّه عليم حكيم، فاحرصْ على سؤاله العلم النّافع باسميه (العليم الحكيم).

❖ عندما دعا أبونا إبراهيم وابنه إسماعيل -عليهما السّلام- ربهما وهما يبنيان الكعبة أن يبعث لنا رسولًا يعلّمنا ما ينفعنا، مجّدَا ربهما باسميه (العزيز الحكيم)، فالله عزيز لا يعجزه شيء، وحكيم في أفعاله وأقواله، يضع الأشياء في محلها ويُعلّم مَن يشاء من عباده بحكمته وعدله

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ البقرة.

---

١ تفسير ابن كثير، سورة التوبة، آية (٩٧) ٢/٤٢١.

❖ وفي أعظم آيةٍ في القرآن بيّن لنا ربنا أنّه هو مصدر العلم، وهو الذي يعلّم مَن يشاء ما يشاء.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ البقرة.

فالله عليٌّ بذاته وصفاته وعظمته وعلمه، عظيم في كبريائه ومجده وعلمه، يعطي علمه مَن يشاء من عباده، فيا مَن أحبَّ العلم النّافع، اسألْ ربك بأسمائه المقترنة التي ختم بها آيات العلم والتّعلُّم (العليم الحكيم) و(العزيز الحكيم) و(العليّ العظيم) أن يعلّمكَ العلم النّافع، إنّه هو العليم الحكيم.

العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ البقرة. وقال تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ التوبة. وقال تعالى: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ النور. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ النور. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ النور. وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ النساء.

العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ البقرة.
العلي العظيم	قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ البقرة.

المطلب الستون

عفو الله

❖ قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ٩٩﴾ النساء.

العفو هو أن يتجاوز الله عن ذنبك، ويمحو سيئاتك، ولا يعاقبك عليها، وهو من المطالب الضرورية التي يتطلّع إليها كلّ مسلم، ومن فضل الله على هذه الأمة عفوه عن المُستضعَفين والعاجزين عن القيام ببعض الأوامر والعبادات، وختم الله آية العفو باسميه (العفو الغفور)، فالله كثير العفو، ويتجاوز عن سيئات عباده ويسترها عليهم، فما أجمل أن يعفو عنك ربك، ويغفر لك ذنبك! فيا ربنا اعفُ عنا، إنك أنت العفو الغفور.

❖ وقد ذكرَ لنا ربنا في كتابه العزيز بعض نماذج عفوه عن بعض المُقصِّرين أو المُخطِئين بفضل جوده وكرمه؛ ليحثّنا على التّوبة وعدم الوقوع في الذّنب، ومن أجل أن نعفو عن غيرنا ليعفو عنا ربنا، فعندما أخطأ بعض الصّحابة في معركة أحد، بيّنَ لهم ربهم أنّ هذا من تزيين الشّيطان لهم بسبب ذنوبهم، ثمَّ ذكرَ عفوه عنهم، وختم آية العفو باسميه (الغفور الحليم)، فالله -عزَّ وجلَّ- غفور للمُذنبين حليم بهم، لا يعاجلهم بالعقوبة عفوًا منه وتفضلًا.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ١٥٥﴾ آل عمران.

وعندما سأل بعض الصّحابة عن بعض الأمور التي ليس في علمها فائدة، أو عن أحكامٍ قد ينزل فيها تشديد على النّاس، نهاهم الله عن مثل هذه الأسئلة لضررها المُحتمَل، وختم الآية باسميه (الغفور الحليم)، فالله غفور لعباده، وإذا تابوا عفا عنهم، حليم بهم فلا يعاقبهم وقد أنابوا.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١﴾ المائدة.

فاحرص أخي المسلم على مناداة الله بأسمائه (العفو الغفور) و (الغفور الحليم) واطلب العفو منه، إنّه سميع عليم.

الغفور الحليم	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥﴾ آل عمران. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١﴾ المائدة.
العفو الغفور	قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ٩٩﴾ النساء.



❖ قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦٥﴾ يونس.

القوّة والقدرة الكاملة هي لله في الدّنيا والآخرة، ولقد نازع بعض البشر - جهلًا منهم - ربهم بعض صفاته -سبحانه وتعالى-، فمنهم مَن كذّبَ الرّسل، ومنهم من افترى على الله الأكاذيب، ومنهم من أشركَ مع الله غيره من الأوثان والأصنام، وكانت هذه الأشياء تحزن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، فنهاهُ ربنا، وأخبرنا أنّ القوّة والقدرة الكاملة هي لله في الدّنيا والآخرة، والإنسانُ تمرُّ عليه أوقاتٌ يحتاج فيها للقوّة والقدرة والعزّة على بعض أعدائه، ففي هذه الآية إرشادٌ لنا بأنّ الله يسمع طلبنا للعزّة، ويعلم باحتياجنا لها، فهو السّميع العليم، يسمع جميع أقوال عباده ودعواتهم، عليم بنيّاتهم وأفعالهم وحاجاتهم.

❖ قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٧﴾ الجاثية.

وصف لنا ربنا -تبارك وتعالى- حال المُشرِكين والمُعانِدين له وهم في جهنم أذلّةً صاغرين، ثمَّ بيّن لنا أنّ له وحده السّلطان والعظمة والجلال والقدرة والكمال في الدّنيا والآخرة وفي السّماوات والأرض، وختم الآية باسميه (العزيز الحكيم)، فالله عزيز لا يغالب، وهو القاهر فوق كلّ شيء، ومع عزّته -سبحانه- حكيم في أقواله وأفعاله وقدره وشرعه، يضع الأمور في مواضعها، فيا مَن احتاجَ إلى العزّة والنّصر والقوّة تذكَّرْ أنّها لله وحده، وأنها منه وحده، وهو الذي يعطيها مَن يشاء، فاسألها ربك بـ: يا عزيز يا حكيم، فهو على كلِّ شيء قدير.

السميع العليم	قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾ يونس.
العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ الجاثية.



❖ قال تعالى: ﴿إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ١٤٩﴾ النساء.

حثَّ الإسلام على الأخلاق الحسنة في مواضع كثيرة، وفي هذه الآية حثَّ الله -سبحانه وتعالى- على العفو عن النّاس، خصوصًا مع المقدرة، وبيّنَ سبحانه في ختام الآية أنّ من صفاته العفو عن عباده مع قدرته عليهم فقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا﴾، فالله يعفو عن زلّات عباده وذنوبهم، فيُسدلُ عليهم ستره، ويعاملهم بعفوه التّام الصّادر عن قدرته، فما أجملَ أن يتّصفَ المسلم بهذه الصّفة، وأن يسأل الله باسميه (العفو القدير) أن يرزقه العفو عن النّاس في الحياة الدّنيا، وأن يعفو الله عنه يوم القيامة! إنّه هو العفو القدير.

❖ قال تعالى: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢﴾ النور.

القرآن يربّي المسلم على العفو والصّفح عمَّن أساء إليه، ويحثّه على العفو، ويبيّنَ له أنَّ الجزاء من جنس العمل، فعندما أخطأ مسطح بن أثاثة وتكلّمَ في حادثة الإفك مع مَن تكلّم، حلفَ أبو بكر الصّديق -رضي الله عنه- ألا ينفع مسطحًا بنافعة، وكان أبو بكر -رضي الله عنه- ينفق عليه لفقره، فأنزل الله هذه الآية تربيةً له ولنا، وحثًّا على العفو والصّفح عن المخطئين، فعند ذلك قال أبو بكر -رضي الله عنه-: (بلى، والله إنّا نحبُّ

يا ربنا أن تغفر لنا.١) متفق عليه، ثمَّ رجّع النّفقة على مسطح استجابةً لأمر الله، وحبًا لرضاه وعفوه، وختم الله -سبحانه وتعالى- الآية باسميه المقترنين (الغفور الرّحيم)، فالله غفور لنا، رحيم بنا إن عفونا عن عباده، فاسألْ ربك هذه الصّفة الجميلة والخُلق الرّفيع، إنّه هو الغفور الرّحيم.

❖ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ الحجر.

عندما علّم الله -عزّ وجلّ- نبيه -صلى الله عليه وسلم- وحثّه على بعض الأخلاق الحسنة في سورة الحجر، ذكرَ من هذه الصّفات الصّفح الجميل، أي العفو الجميل، وهو العفو الذي لا أذيّة فيه، بل يتوقع منه النّفع، أما إذا كانت العقوبة على الإساءة أنفعَ للشّخص والمجتمع فمن الواجب الشرعي عدم العفو، وذلك كالحدود وغيرها، ثمّ بيّنَ لنا ربنا أنّه هو (الخلّاق العليم)، خلّاقٌ لكلّ شيء، ولا يعجزه عن خَلقه شيء، عليمٌ بمَن هو أهلٌ للعفو والصّفح، فاسأل ربك الخلّاق الذي وضع فيك الكثير من الصّفات أن يرزقك صفة العفو الجميل، فهو عليم بحالك وما يَصلح لك، إنّه هو الخلّاق العليم.

العفو القدير	قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ النساء.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ النور.
الخلّاق العليم	قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ الحجر.

١ متفق عليه أخرجه البخاري ١٤١٤ وأخرجه مسلم ٢٧٧٠.

المطلب الثالث والستون

العمل الصّالح

❖ قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٧٠﴾ الفرقان.

التّوفيق للقيام بالأعمال الصّالحة نعمةٌ من الله يعطيها مَن يشاء من عباده، ولقد ذكرَ الله في هذه الآية وما سبقها بعضَ الأعمال الصّالحة، مثل التّواضع، وحُسن الخُلق، وقيام الليل، والدّعاء، والصّدقة، والتّوحيد، وترك الزّنا، والتّوبة، والإيمان، ثمَّ ختم الآية باسميه (الغفور الرّحيم)، غفور لمَن تاب من عباده، رحيم بهم، حيث دعاهم للتّوبة وللأعمال الصّالحة، ثمَّ وفّقهم لها وقَبِلَها منهم، فربنا غفورٌ رحيمٌ، يدعونا للأعمال الصّالحة رحمةً بنا، والمُوفَّق منا مَن استجاب لربه، ودعاه بأن يرزقه التّوفيق لهذه الأعمال، إنّه هو الغفور الرّحيم.

وكذلك في الآية الأخرى عندما ذكرَ الله بعض أعمال النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- وصحابته الصّالحين، وإقراره لهم وحثّهم على قراءة القرآن، وقيام الليل، والجهاد، وإقامة الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والاستغفار، وبيّنَ لنا أنّ المستفيد هو مَن يقوم بهذه الأعمال الصّالحة.

قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾ المزمل.

فالله غفور لنا رحيم بنا، يغفر لمَن استغفره وطلبَ منه الإعانة على هذه الأعمال الصّالحة والتّوفيق لها.

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ الفرقان. وقال تعالى: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ المزمل.



❖ قال تعالى: ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٦٠﴾ النور.

يحثُّ ديننا الحنيف على العفّة؛ لما فيها من المصلحة للرّجال والنّساء والمجتمع بشكل عامّ، وفي هذه الآية رخّصَ الله لكبيرات السّن اللواتي لا رغبة لهنَّ بالزّواج أن يتركْنَ بعض ملابس السّتر والعفّة، بشرط عدم التّبرج والزّينة، وأشار أنّ العفّة حتّى للكبيرة خير لها، وختم الآية باسميه (السّميع العليم)، فالله سميع لأقوالنا، عليم بنيّاتنا وأعمالنا، فيا مَن تحتاج للعفّة لك ولأولادك وبناتك، استشعرْ سمع الله لندائك، وعلمه بحالك وما يصلحها، واسأله العفّة باسميه السّميع العليم، فالله خير المُجيبين.

❖ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾ الأحزاب.

أمرَ الله -تبارك وتعالى- نبيّه -صلّى الله عليه وسلّم- أن يأمرَ زوجاته وبناته ونساء المؤمنين بالعفّة، وعدم إظهار الزّينة؛ وذلك للمصلحة الخاصّة والعامّة، ومن جوده وكرمه بشّرنا بأنّه غفور لما سلفَ من أعمالنا، رحيم بنا، حيث أوضحَ لنا الحلال من الحرام، ولم يعاجلنا بالعقوبة، فما أجملَ أن تسأل ربك الغفور الرّحيم أن يغفر لك ما سبق من تقصيرك وخطئك، وأن يرحمك ويرزقك العفّة! فهو الغفور الرّحيم.

وقال تعالى: ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٣﴾ النور.

السميع العليم	قال تعالى: ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٦٠﴾ النور.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾ الأحزاب.

آية مساندة:

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٣﴾ النور.



❖ قال تعالى: ﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٢٩﴾ النساء.

عندما أباح الله لنا التّعدد عَلِمَ بضعفنا، وأخبرنا أننا لن نستطيع العدلَ التّامّ بين الزّوجات مهما اجتهدنا، خصوصًا في ميل القلب والمحبة، ونهانا عن ظلم الزّوجات والتّقصير في حقوقهن، وأرشدنا إلى أن نصلح تعاملنا مع زوجاتنا ونُحسِنَ العشرة، وأن نتقي الله فيما بيننا، ونراقبه ونخشاه، ثمَّ ختم هذا التّوجيه الجميل والطّريق المستقيم في العدل بين الزّوجات باسميه (الغفور الرّحيم)، فالله -عزّ وجلّ- إذا نحن سعينا إلى تقواه كان غفورًا لنا رحيمًا بنا، يغفرُ ما صدر من تقصيرٍ مع زوجاتنا، ورحيمٌ بنا كلما عطفنا على زوجاتنا ورحمناهنَّ، فيا مَن عدّدتَ من الزوجات اتقِ الله فيما بين يديك، واحرص على العدل قدر الاستطاعة، واستعنْ على ذلك بربك الغفور الرّحيم يعنك على العدل بين زوجاتك، إنّه لغفور رحيم.

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٢٩﴾ النساء.



❖ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾﴾ الحج.

الغيث من نعم الله التي جعلها حياةً للأرض ومَن عليها، لذلك كرر الله ذِكْر الغيث في القرآن، وحثّنا على التّأمل في إنزاله من السّماء، وفي اخضرار الأرض بسببه، وهذا من لطف الله بنا ومعرفته بحاجاتنا، وقد ختم الله -تبارك وتعالى- آية الغيث باسميه (اللطيف الخبير)، فالله -تبارك وتعالى- لطيف يدرك بواطن الأشياء وأسرارها، ويسوق الخير ويدفع الشّر بطرق لطيفة، ومن لطفه أنّه يعلم مواقع القطر وبذور الأرض، فيسوق الماء إليها رحمةً بنا ومعرفةً بمصالحنا وما يُصلِح حالنا، فيا مَن استغاث ربه، عليك باسميه (اللطيف الخبير)، فقد اختارهما الله عندما ذكَر لنا الغيث في كتابه، فاسألْ بهما الغيث من ربك، إنّه هو اللطيف الخبير.

❖ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ الشورى.

نِعم الله علينا كثيرة، عدّد علينا بعضها وذكّرنا بها، فهو الرّازق والمُنعِم والهادي و ....، ومن هذه النّعم نعمة الغيث، فالله يُنزِل الغيث على عباده لأنه رحيمٌ بهم، وليٌّ لهم، فهو وليٌّ للمؤمنين، يتولاهم بإحسانه وفضله ونصره، فاستحقّ الحمد بكل لسانٍ على جميع نعمه، ولم يجمع الله -سبحانه وتعالى- في القرآن الكريم بين هذين الاسمين (الوليّ الحميد) إلا مرّةً واحدةً عند ذكرِ إنزال الغيث، ونشرِ الرّحمة لعباده، فيا من أجدبتْ أرضهم، لقد بيّن لكم ربكم أنّه وليّ لعباده، مُستحِق الحمد منكم،

فاحمدوه ونادوه وادعوه بـ: يا ولي يا حميد في دعواتكم، لعلّه يغيث البلاد بالأمطار، وينشر رحمته على العباد، ويغيث قلوبنا بالإيمان، إنه وليّ حميد.

❖ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾ لقمان.

علّم الله البشر بعض العلوم، وخصّ نفسه بالكثير منها، وفي هذه الآية ذكَر الله -سبحانه وتعالى- مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله، وذكر منها إنزال الغيث، كمكان وزمان نزوله، ومقداره، وآثاره، فهو (العليم الخبير)، عليم بالظّواهر والبواطن ومواقع القطر وزمانها، خبيرٌ بما ينفع عباده من الأمطار والأعشاب والأشجار.

فيا أخي المسلم ما أشدَّ حاجتنا إلى أن نستشعر ولاية الله لنا! فهو مَن يستحق الحمد (الوليّ الحميد)، وحريٌّ بنا أن نتأمل لطف الله بنا، ومعرفته بحالنا وحاجاتنا (اللطيف الخبير)، ونوقنُ بعلمه بما ينفعنا ويصلح حالنا وحال أرضنا (العليم الخبير) فنسأله الغيث، ونناديه بهذه الأسماء المقترنة التي اختارها الله في آيات الغيث استجابةً لأمر الله بقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ..... ١٨٠﴾ الأعراف.

اللطيف الخبير	قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ٦٣﴾ الحج.
الولي الحميد	قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾ الشورى.
العليم الخبير	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾ لقمان.



المطلب السابع والستون

الغنيمة

❖ قال تعالى: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٩﴾ الفتح.

الغنيمة هي ما يأخذه المسلمون من الكفار من الأموال والسّلاح والمتاع، وقد وعد الله صحابة رسوله -صلّى الله عليه وسلّم- بها، ففتح الله لهم البلدان، وجاءهم منها الخير الكثير، وختم الله -تبارك وتعالى- الآية بعد ذكر الغنائم باسميه (العزيز الحكيم)، فالله عزيز في انتقامه من أعدائه، حكيم في تدبير أمور خلقه، وفي أخذ الغنائم من أقوامٍ وإعطائها آخرين، فيا مَن أحبَّ أن ينال من عدوّه ما أحله الله له من غنيمة، اسأل ربك (العزيز الحكيم) أن يختار لك ما فيه مصلحتك من غنائمِ عدوّك، فالله حكيم فيما يختار، وهو العزيز الحكيم.

العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٩﴾ الفتح.



الفضل هو الزّيادة، وفضل الله -تبارك وتعالى- هو عطاياه ومننهُ على عباده في الدّنيا والآخرة، وقد ذكرَ الله في القرآن الكريم منها الشّيء الكثير، وسنقف على بعض ما وردَ منها وجاء بعده اسمان من الأسماء المقترنة؛ لنسأل الله أن يرزقنا من فضله، إنّه بالإجابة قدير.

❖ فعندما ردَّ الله على أهل الكتاب بعض مزاعمهم، بيّنَ لهم أنّ الهداية والتّوفيق للإيمان والطّريق الصّحيح بيده، يتفضّل به على مَن يشاء من عباده،

قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ آل عمران.

فالله يسعُ بعلمه وفضله وعطائه جميع مخلوقاته، وهو العليم بمَن يستحق هذا الفضل من عباده، فيهديه إلى الصّراط المستقيم.

وكذلك جاء باسميه (الواسع العليم) عندما امتدح المؤمنين الصّادقين بمحبتهم له، وجهادهم في سبيله وباعتزازهم بدينهم، فهذا كلّه من فضل الله على المؤمنين،

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ المائدة.

وكذلك عندما حثّ فقراء المؤمنين على الزّواج، وَعدَهُم بأن يغنيهم من فضله، وبيّنَ ربنا أنّه واسع الفضل، عليم بمَن يستحق هذا الفضل

فقال: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢﴾ النور.

وكذلك جاء باسميه (الواسع العليم) عندما حذّرنا من إنفاق الرّديء من النفقات، وتخويف الشّيطان لنا بالفقر، وحثّنا على النّفقة الطّيبة، ووعدَنا برزقه وفضله ورحمته، قال تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨﴾ البقرة.

فإذا عرفنا أن ربنا واسع الخير، عظيم الفضل، عليم بحالنا وحاجاتنا، حَسن بنا أن نناديه باسميه (الواسع العليم) وأن نسأله من واسع فضله، فربنا ذو الفضل العظيم.

❖ وعندما مدح الله المؤمنين الذين يقرؤون القرآن، ويقيمون الصّلاة، ويؤتون الزّكاة، ويتصدقون سرًا وجهرًا، بشّرهم بأنّه سيجازيهم على هذه الأعمال الطّيبة، وسيزيدهم من فضله على هذه الأعمال؛ لأنّه هو (الغفور الشّكور)، فربنا غفورٌ لسيئاتنا وتقصيرنا، وشكورٌ للقليل من أعمالنا، وسيُثيبنا عليها فضلاً منه وكرمًا قال تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠﴾ فاطر.

❖ وعندما ذكرَ الله منّته علينا بالهداية للإيمان، بيّنَ لنا أن هذا فضلاً منه وكرمًا، وختم الآية باسميه (العليم الحكيم).

قال تعالى: ﴿فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨﴾ الحجرات.

فالله عليمٌ بمَن يستحق فضله، حكيمٌ في تدبير أمور خلقه وتقدير الهداية لهم، فيا عليم يا حكيم تفضّلْ علينا بنعمك وكرمك، إنّك أنت العليم الحكيم.

وعندما خاف المسلمون من الفقر حين أمرَهم الله بمنع الكّفار من دخول مكّة، وعدَهُم الله -تبارك وتعالى- بالغنى من فضله

فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ

بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةً فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ التوبة.

عليمٌ بمَن يليق به الغنى، حكيمٌ يضع الأمور مواضعها، فيغني مَن يشاء بفضله، وهو العليم الحكيم.

❖ وعندما رأى نبيُّ الله سليمان -عليه السّلام- نعم ربه عليه اعترف بها، وعدَّها من فضل الله عليه، وعلّمَ مَن حوله أن هذا الفضل من الله، وهو اختبارٌ لعباده ليرى مَن يشكر منهم ومَن يكفر

فقال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾﴾ النمل.

غنيٌّ عن شكر عباده، وهو المُتفضِّل عليهم بنعمه، كريمٌ يعمُّ بخيره في الدّنيا الشّاكر والكّافر، فاللهمَّ أنت الغنيّ عن شكرنا، وأنت الكريم الذي تفضلت علينا بنعمك، نسألُكَ أن تديمَ علينا فضلك في الدّنيا والآخرة، إنّك أنت الغنيّ الكريم.

❖ وعندما شرع الله لنا دينه، وعلّمنا أحكامه، بيّنَ لنا أنَّ ذلك من فضله علينا، وختم الآية باسميه (التّوّاب الحكيم)، فالله توّاب لمَن تاب من عباده، حكيم في شرعه وتدبيره، وبمَن ينال هذا الفضل منه

قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ النور.

❖ وحين تحدَّثَ الله في كتابه عن حادثة الإفك، نهى مَن خاضَ فيها من الصّحابة عن مثل هذه الأعمال التي تنشر الفاحشة بين النّاس، وتفسد المجتمع المُسلم، وذكرَ من فضله عليهم أنّه (رؤوف رحيم)، فالله ذو رأفة وعطف شديدَين، وذو رحمة بهم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة تفضلًا منه

قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾﴾ النور.

❖ وعندما حذّرنا ربنا -عزّ وجلّ- من الشّيطان الرّجيم، ونهانا عن اتّباع خطواته، ذكرَ لنا أنّ من فضله علينا أنّه طهّرنا من الوقوع في حبائل الشّيطان، فهو السّميع لأقوالنا والعليم بنيّاتنا وأفعالنا، والعليم بمَن يستحق فضله من عباده

قال تعالى: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ النور.

❖ وحين ذكرَ الله -عزّ وجلّ- قدرته التي عمّتْ كلّ شيء، وذكرَ أنّه هو الذي يكشف الضّر عمَّن تضرّرَ، وأنّه هو الذي يعطي الخير مَن يشاء من عباده، وكلّ هذا من فضله علينا مع تقصيرنا وارتكابنا للأخطاء، إلا أنّ ربنا غفورٌ رحيمٌ بنا، غفورٌ لذنوب مَن تاب، رحيمٌ بمَن آمنَ به وأطاعه، يتفضَّلُ علينا بنعمه

قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ يونس.

وقال تعالى: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ المزمل.

فيا أخي المسلم اعلمْ أنّ فضل الله علينا مُستفيض ومُتعدّد، وقد ذكرَهُ الله -تبارك وتعالى- في كتابه في سياقات متنوّعة، وختم آياته بأسماءٍ مقترنة متنوّعة حسب ما يقتضيه السّياق بعلمه وحكمته البالغة التي تضع الأمور في مواضعها، فما أشدَّ حاجتنا لفضل الله علينا سواء في هذه الدّنيا أو في الآخرة! فنادِ ربك بهذه الأسماء الحسنى، واطلبْ منه فضله لتنعمَ بالسّعادة والفوز في الدّنيا والآخرة، إنّه هو السّميع العليم.

الواسع العليم	قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ آل عمران. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ المائدة. وقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ النور. وقال تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ البقرة.
الغفور الشكور	قال تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ فاطر.
العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾ الحجرات. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ التوبة.
الغني الكريم	قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ النمل.

التوَّاب الحكيم	قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠﴾ النور.
الرؤوف الرحيم	قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٢٠﴾ النور.
السميع العليم	قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١﴾ النور.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧﴾ يونس. وقال تعالى: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾ المزمل.



❖ **قال** تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ الشعراء.

قيام الليل والتّهجد من العبادات المُؤكّدة التي داوم عليها النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- وحثَّ عليها، وهي من علامات صدق الإيمان، ففي هذه الآيات أمر الله نبيّه -صلّى الله عليه وسلّم- بالدّعوة لهذا الدّين، ولين الجانب والتّواضع للمؤمنين، ثمّ أمره بقيام الليل والصّلاة مع المُصلّين، وختم الآيات باسميه (السّميع العليم)، سميع لتلاوتك وذكرك ودعائك، عليم بنيّتك وعملك، قال الشّيخ السّعدي -رحمه الله تعالى-: (استحضار العبد رؤية الله له في جميع أحواله، وسمعه لكلّ ما ينطق به، وعلمه بما ينطوي عليه قلبه، ممّا يعينه على منزلة الإحسان[١]).

❖ قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ المزمل.

كان النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- يقوم نصف الليل، ويزيد عليه أو ينقص أحيانًا، وهو نهج بعض الصّحابة -رضوان الله عليهم- ومَن وفّقه الله إليه من المؤمنين، وعندما ذكرَ

١ تفسير السعدي، سورة الشعراء، آية (٢٢٠) ٥/٥٥٤.

الله قيام الليل حثَّ معه على قراءة القرآن، وإقامة الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والصّدقة، والاستغفار، ثمَّ ختم الآية باسميه (الغفور الرّحيم)، فالله علمَ ضعفنا وتقصيرنا وقلّة عبادتنا؛ فأخبرنا أنّه غفور لنا متّى ما تبنا أو أخلصنا في عبادتنا، ورحيم بنا حيث لم يعاجلنا بالعقوبة على تقصيرنا، وحيث هدانا لمثل هذه العبادة العظيمة، فيا أخي المسلم برهنْ على محبتك لله وإخلاصك في عبادتك حين ينام النّاس بقيام الليل بالصّلاة والذِّكر وتلاوة القرآن، واستعنْ على ذلك بطلب العون والتوفيق من الله تعالى على قيام الليل، واسألْ ربك بأسمائه (السّميع العليم) و (الغفور الرّحيم) أنّ يوفّقك ويعينك على قيام الليل؛ فتنال لذة مناجاته في الدّنيا، والفوز بجناته في الآخرة، إنّه هو السّميع العليم.

السميع العليم	قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٢٢٠﴾ الشعراء.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿۞إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ۝٢٠﴾ المزمل.



المطلب السبعون
القتال في سبيل الله

❖ الصّراع بين الإسلام والكفر قائم إلى قيام السّاعة، وقد حثَّ الله -عزّ وجلّ- في كتابه على الوقوف في وجوه الأعداء بالدّعوة باللسان والضّرب بالسّنان، وهذا ما قام به رسولنا محمد - صلّى اللّه عليه- وسلّم وصحابته -رضوان الله عليهم- من بعده، وقد ذكرَ الله القتال في سبيله في القرآن في مواضع كثيرة، لكنّه اشترط فيه الإخلاص لله كما قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢٥﴾ الحديد

أخبرَنا الله أنّه أنزلَ الحديد وهو مصدر القوّة للقتال، ليعلَمَ الصّادقين في نصرته ونصرة دينه ورسوله، ثم بيّنَ أنّه هو (القويّ العزيز)، قويّ لا يقهر ولا يعجزه شيء، ومن قوّته أن أنزل الحديد القويّ، وعزيز لا يغالب، قادر على الانتصار على أعدائه، فيعطي هذا الشّرف مَن يشاء من عباده.

❖ وعندما أمر بالقتال في سبيله جاء باسميه (السّميع العليم)

كما قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٤٤﴾ البقرة

أمرنا الله بالقتال وأخبرنا أنّه سميع لأقوالنا، ودعواتنا قبل القتال وفي القتال وبعده، وعليم بنيّاتنا في قتالنا، وعليم بأعمالنا القتاليّة. وقد ضرب لنا نموذجًا في كتابه لاستجابة النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- لهذا الأمر في معركة أحد

حيث قال تعالى: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٢١﴾ آل عمران.

سميع لجميع أصواتكم وأقوالكم القتاليّة، عليم بضمائركم وجميع أفعالكم وترتيباتكم للقتال.

❖ وعندما حذّر الله المؤمنين من ترك دينه، بيّنَ لهم أنّه غنيّ عن خَلقه، وأنّه قادر على المجيء بعباد يتّصفون بالصّفات المحبوبة له، فهم يحبّون الله ويحبّهم، رحماء بالمؤمنين، أشداء على الكّافرين، وهم كذلك يجاهدون في سبيل الله ويقاتلون أعداءه، ولا يخافون لوم النّاس، وهذا كلّه فضلٌ من الله، وهو (الواسع العليم)، واسع الفضل والعطاء، عليم بمَن يستحق هذا الفضل وهذه الصّفات، وشرف القتال في سبيله ونصرة دينه.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ المائدة.

فهذا الشّرف بيد (القويّ العزيز، السّميع العليم، الواسع العليم) ونحن مقصرون، وربنا غفور لذنوبنا رحيم بنا، نسأله أن يجعلنا من أنصار دينه وكتابه وسنّة نبيّه وعباده الصّالحين، إنّه هو القويّ العزيز.

السميع العليم	قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٤٤﴾ البقرة. وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٢١﴾ آل عمران.
القوي العزيز	قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢٥﴾ الحديد.

الواسع العليم	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ المائدة.

آية مساندة:

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿۞إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾ المزمل.



❖ قال تعالى: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾ البقرة.

أمر الله نبيّه إبراهيم -عليه السّلام- ببناء الكعبة المشرّفة، فامتثلَ أمره، وعمل مع ابنه إسماعيل -عليهما السّلام- على رفع قواعد البيت المعظم، وهما يسألان الله تعالى قبول هذا العمل، ويناديان ربهما (إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ) مناداةً يستشعران فيها سماعه لندائهما، وعلمه بحالهما، فالله سميع لأقوال عباده، عليم بأحوالهم ونيّاتهم وأعمالهم.

وعندما امتدح الله آل عمران، ذكر نذْر امرأة عمران لله ما في بطنها من الحمل بأن يكون خادمًا لبيت المقدس، ويكون خالصًا للعبادة، ثمّ سألت ربها باسميه (السّميع العليم) أن يقبل منها هذا العمل؛ لعلمها أنّ ربها يسمع كلامها، ويعلم نيّتها وحالها

قال تعالى: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥﴾ آل عمران.

❖ كانت الصّلاة في بداية الإسلام إلى بيت المقدس، فحوّلها الله إلى الكعبة المشرفة، فخاف الصّحابة -رضي الله عنهم- من عدم قبول أعمالهم السّابقة بعد تحويل القبلة، فطمّأنهم ربهم بقبول أعمالهم السّابقة متى ما التزموا الإيمان، واتبعوا الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم-، وعندها لن يبطل صلاتهم السّابقة، فهو (الرّؤوف الرّحيم)، رؤوف بعباده يعطف عليهم ويرحمهم ويتقبل أعمالهم.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن
يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ البقرة.

فإذا خفتَ أخي المسلم ألّا يقبل الله عملك، فعليك باسميه (الرّؤوف الرّحيم).

❖ وإذا عملتَ عملًا تطوعيًّا أو سنّة من السنن، فعليك بـ: يا شاكر يا عليم، فالله -سبحانه وتعالى- عندما أمرنا بالسّعي بين الصّفا والمروة في الحجّ والعمرة، أخبرنا بأنّ مَن تطوّع بالأعمال الصّالحة وعمل السّنن والمستحبات، فإنّ الله (شاكر عليم)، شاكر يقبل من عباده اليسير من العمل، ويثيب على القليل بالكثير، عليم بأعمال عباده، وبقدر الجزاء عليها وما يقبل منها،

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا
جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ البقرة.

❖ قال تعالى: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ
وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ
أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ النساء.

كثيرًا ما يعمل الإنسان عملًا خالصًا لله، ثمّ يمنعه من إكماله مانعٌ، أو يحوْلُ بينه وبين العمل حائلٌ، مثل الموت أو المرض أو غير ذلك من الموانع، فيحزن بعض النّاس على عدم إكمال أعمالهم، ويتساءلون عن قبول الله -تبارك وتعالى- لأعمالهم التي لم تكتمل، والجواب من الله -تبارك وتعالى- نجده في هذه الآية، أنّ العمل مقبولٌ والأجر مكتوبٌ ما دام العمل خالصًا لله، وعلى نهج رسوله -صلّى الله عليه وسلّم-، وختم الله هذا الجواب باسميه (الغفور الرّحيم)، يغفر للمؤمنين ما اقترفوه من تقصيرٍ، رحيم بهم حيث قَبِلَ أعمالهم النّاقصة، وأثابهم عليها بالأجر الكامل.

فيا أخي المسلم يَحسنُ بنا إذا عملنا عملًا لله أن نستغفره كما أرشدنا، ونسأله بالأسماء التي اختارها في آياته السّابقة أن يقبل هذا العمل، إنّه هو السّميع العليم.

السميع العليم	قال تعالى: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾ البقرة. وقال تعالى: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥﴾ آل عمران.
الرؤوف الرحيم	قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ البقرة.
الشاكر العليم	قال تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾ البقرة.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿۞وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠﴾ النساء.



❖ يوم القيامة يجمع الله الخلائق، ثمّ يقضي بينهم بالعدل، وهو أحكم الحاكمين.

قال تعالى: ﴿قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٦﴾

سبأ، فالله هو الحاكم والقاضي بين خلقه بالعدل، وهو العليم بالقضاء بين خلقه، وبما ينبغي أن يُقضى به وبأحوال خلقه، لا تَخفى عليه خافيةٌ، فاطلبْ من الله حُسن القضاء إذا أردتَ أن تقضي في قضيةٍ، فهو الفتّاح العليم.

❖ وبيّنَ ربنا في آية أخرى أنّه هو مَن يقضي بالعدل، وأنّ ما يُعبَد من دونه لا يملكون شيئًا، ولا يقضون بين مختصمين

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٢٠﴾ غافر.

سميعٌ لأقوال خلقه وقضائهم، بصيرٌ بأعمالهم، وسيجازيهم بها بالقضاء بالعدل، وجاء باسميه (السّميع البصير) هنا عندما بيّنَ لنا أنّ قضاءه هو العدل، وجاء بهما في الآية الأخرى عندما أمرنا أن نقضي بالعدل.

قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ النساء

فالله أمرنا أن نقضي ونحكم بالعدل فيما تحت أيدينا من أولادٍ أو طلابٍ أو متخاصمين، وأن نستشعر سماع الله لقضائنا وجميع أقوالنا، وأنّه بصيرٌ مُطّلِعٌ على كل أعمالنا، فهو السّميع البصير.

❖ قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾ آل عمران

شهِدَ ربنا على نفسه بألوهيّته وبعدله في قضائه، وشهدت الملائكة على ذلك وكذلك العلماء، وختم هذه الآية باسميه (العزيز الحكيم)، عزيز لا يُرام جنابه عظمةً وكبرياءً، فلا يمتنع عليه شيء، حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره وقضائه، فهو أحكم الحاكمين، وهو العزيز الحكيم.

❖ وعندما ذكر الله -عزَّ وجلَّ- في كتابه اختلاف الأمم السّابقة، بيّنَ لنا أنّه سوف يقضي بينهم بحكمه العدل

فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُم بِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٧٨﴾ النمل

عزيز لا يُرَدُّ قضاؤه، قهرَ الخلائق فأذعنوا له، عليم بأقوال عباده وأفعالهم، لا يلتبس عليه حقٌّ بباطلٍ، عليم بأقوال المختلفين ومقاصدها وسيجازيهم عليها.

❖ ولقد ضرب الله لنا نموذجًا لحُكمه وقضائه في خَلقه، حيث أمرَ الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- وصحابته الكرام -رضي الله عنهم- بعدم إرجاع المؤمنات المهاجرات إلى الكّفار، بل يُكتفى بإعطائهم ما دفعوا من المهر، ونصَّ ربنا في آخر الآية على أن هذا هو حكمه بين خلقه.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠﴾ الممتحنة

عليمٌ بكل ما يجري في الكون، وعليمٌ بما يَصلح لنا من الأحكام فيقضي به، حكيمٌ في أقواله وأفعاله وشرعه وقضائه، يختار لنا ما يناسبنا منها بعلمه وحكمته تعالى.

❖ والله –عزّ وجلّ– عندما خلقنا لم يتركنا هملا، بل أرسل لنا رُسلَهُ، وأنزل معهم شيئين، الكتب لنهتدي بها في حياتنا، والميزان لنحكم بالقسط والعدل، وكذلك أنزل الحديد لننتفع به في حاجاتنا ولننصر به ديننا

قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢٥﴾ الحديد

فالله قويّ لا يُقهَر، ومن قوّته أنزل الميزان ليكون القضاء بحكمه، عزيزٌ لا يغالب، له ومنه الحكم والقضاء في الدّنيا والآخرة.

فاعلم أخي المسلم أنّ القضاء بالعدل بين أي طرفين من الأمور التي اهتمَّ بها هذا الدّين، لذلك كرر الله ذكره في كتابه على طرق مختلفة، فأحيانًا يذكر أنّه هو القاضي العدل، وفي آيةٍ أخرى يأمر بالقضاء بالعدل، وفي ثالثةٍ يذكر أن له القضاء يوم القيامة، وفي أخرى يذكر أنّه سيقضي بين الأمم بحكمه وعدله، وأحيانًا يذكر نموذجًا لحكمه فينا، وتارةً يذكر إنزال الميزان لنحكم بحكمه، ويختم الآيات بأسماء مقترنة تستدعي منّا تدبرها والوقوف عندها، ونسأله بها أن يلهمنا بفضله حُسنَ القضاء، فهو الفتّاح العليم.

الفتّاح العليم	قال تعالى: ﴿قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٦﴾ سبأ.
السّميع البصير	قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٢٠﴾ غافر. وقال تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ النساء.

العزيز العليم	قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾ النمل.
العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمْتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٖ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠﴾﴾ الممتحنة.
العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ آل عمران.
القويّ العزيز	قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢٥﴾﴾ الحديد.



❖ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ البقرة.

مدار السّيطرة قائم على القوّة والعظمة، وقد يحتاج الإنسان أحيانًا إلى القوّة لتسير حياته في هذا الكون، سواءً مع أعدائه أو في مجتمعه، وقد ذكر الله -عزّ وجلّ- آيات كثيرة في كتابه، بيّنَ فيها أنّ القوّة له ومنه، ففي هذه الآية يخبرنا ربنا أن خَلْقَ وتسيير السّماوات والأرض دليلٌ على قوته، وأن هذا لا يتعبه ولا يشقّ عليه لأنّه (عليٌّ عظيم)، عليٌّ بذاته وصفاته وقوته على جميع خلقه، ومنه تُنال القوّة، وعظيمٌ جامعٌ لجميع صفات العظمة والكبرياء، تُطلَب منه القوّة لعلوه علينا وعظمته سبحانه.

❖ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ٥٤﴾الروم.

وفي هذه الآية بيّنَ الله -عزّ وجلّ- أنّ القوّة منه سبحانه، خلقنا بقوّته، وبدأ خَلقنا ضعافًا لا نقدر على شيء، ثمّ جعلنا شبابًا أقوياء، ثمّ المشيب والضّعف، كلّ ذلك بقوته وقدرته فهو (العليم القدير)، عليم بجميع مخلوقاته، وقادرٌ على كلّ شيء، فهو عليمٌ بمَن يطلب القوّة وبمَن يستحقها، قادر على إعطائها مَن يشاء من عباده.

ثم بيّنَ في الآية الأخرى أنّ بعض أنواع القوّة لا تنفع صاحبها، وضربَ لنا نموذجًا ببعض الأمم السّابقة كعاد، وثمود، وإرم، وغيرهم، أعطاهم الله -عزّ وجلّ- القوّة، فلم يشكروه، فأهلكهم، ولم تُغنِ عنهم قوتهم شيئًا، وختم الآية كذلك باسميه (العليم القدير)، عليم بحالهم وأفعالهم، وقدير على إهلاكهم مع قوتهم.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ فاطر.

❖ وفي آيات كثيرة من القرآن الكريم ذكر الله أنّ من قوته أن له ملكوت السّماوات والأرض، وله جنود السّماوات والأرض.

منها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾ الفتح.

فهو مصدر القوّة، ومنه تُطلَب؛ لعزّته على خلقه، وغلبته على كلّ شيء، ولحكمته في تدبير أمور خلقه، وتوزيع القوّة على مَن يستحقها منهم.

❖ وقال في آية أخرى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ الفتح

فالله هو الذي أعطى المؤمنين قوّة الإيمان وقوّة النّصر، فهو مَن بيده جنود السّماوات والأرض يصرفها كيف شاء، فهو (العليم الحكيم)، عليم بمصالح خلقه وبمَن يسأله القوّة، حكيم في تدبير شؤونهم وبمَن يستحق القوّة منهم.

❖ وعندما ردّ ربنا -تبارك وتعالى- على الكفار بعض شبهاتهم وتصرفاتهم، خاطب عقولهم وبيّنَ لهم أنّه هو خالق السّماوات والأرض، وهو من خلقهم، وسيعيدهم يوم القيامة، وهو قادر على ذلك، فالله -عزّ وجلّ- قويّ قادر على كلّ شيء.

قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ يس

فالله -عزّ وجلّ- هو الخلّاق لجميع المخلوقات، كثير الخَلق مُتقِنه، وهو عليم بما يخلق، ولا يخفى عليه شيء.

فإذا ترسخت عندك -أخي المسلم- هذه المفاهيم، وعرفتَ أنّ الله -عزّ وجلّ- قويّ قادر على كلّ شيء، وأنّه مصدر القوّة، وهي بيده يعطيها مَن يشاء من عباده، وأنّ القوّة النّافعة هي التي تستخدم في رضا الله تعالى، ثمّ سألته بأسمائه الحسنى التي ذكرها في كتابه عندما تحدّث عن القوّة والقدرة، فثقْ أن الله سيعطيك ما شئت من قوّةٍ وقدرةٍ، سواء في دينك، أو بدنك، أو علمك، أو ثباتك على الحقّ والصّدع به، أو غير ذلك من أنواع القوّة، فهو العليم القدير، وبالإجابة جدير.

العليّ العظيم	قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ البقرة.
العليم القدير	قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةًۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ فاطر. وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةًۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ الروم.

العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧﴾ الفتح.
العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾ الفتح.
الخلّاق العليم	قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨١﴾ يس.



❖ حثّنا ربنا -تبارك وتعالى- على إخراج الصّدقات ورغّبنا بها، وأخبرنا بأنّه يقبلها ممّن أخرجها على الوجه الصّحيح ابتغاء ما عند الله تعالى، خالصة له سبحانه

قال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٤﴾ التوبة.

نُقصّر ونُخطئ فيتوب علينا، فالله يحبُّ توبتنا ويحبُّ التّوابين، كلّ ذلك رحمةً بنا، فهو الرّحيمُ الذي يقبل صدقاتنا، مع قلّتها وتقصيرنا.

❖ وقال في الآية الأخرى: ﴿۞إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾ المزمل.

بعد أن أمرنا ربنا بالصّدقة، أخبرنا أنّ نفعَها يعود علينا في الدّنيا والآخرة، وهي مقبولةٌ ومضاعفةٌ يوم القيامة، فربّنا كريمٌ يقبل صدقاتنا، ومعها يتوب علينا ويغفر لنا ويرحمنا، فما أجملَ أن نناديه (بالتّوّاب الرّحيم) و (الغفور الرّحيم) ونطلب منه قبول صدقاتنا ولو كانت قليلة! فإنّما يتقبل الله من المُتّقين.

التواب الرحيم	قال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٤﴾ التوبة.

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ المزمل.



❖ قال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ الرعد.

صرف الكفار عباداتهم لغير الله تعالى، فأمر الله نبيّه -صلّى الله عليه وسلّم- أن يخاطب عقولهم، ويطرح عليهم بعض الأسئلة، وينكر عليهم بعض التّصرفات، فعلّم الله -عزّ وجلّ- نبيّه -صلّى الله عليه وسلّم- بعض الحجج التي خاطب بها الكفار، والتي منها:

- مَن ربّ السّماوات والأرض؟ ومَن خالقهن؟
- كيف تعبدون مَن لا يستطيع نفع نفسه أو دفع الضّرر عنها؟
- مَن لا يستطيع نفع نفسه، هل ينفع غيره؟
- هل يستوي عندكم الكافر الذي هو كالأعمى بالمؤمن الذي هو كالبصير؟
- هل يستوي عندكم الكفر الذي هو كالظّلمات بالإيمان الذي كالنّور؟
- هل ما تعبدون يستطيعون خلق أي شيء من المخلوقات؟

ثمّ جاء الجواب الشّافي والحجة الدّافعة من الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾، فالله -عزّ وجلّ- هو الواحد الذي يستحق الألوهيّة، وهو المعبود الذي قهر وعلا على جميع خلقه، فهو الذي اختصّ بالوحدانية والقهر، فيا أخي المسلم اسألْ ربك الواحد القهّار الذي ألهمَ نبيّه -صلّى الله عليه وسلّم- قوّة الحجة أن يقوّي حجّتك ويقهر عدوّك، فهو الواحد القهّار.

❖ وعندما حاجَّ قوم إبراهيم أبانا إبراهيم -عليه السّلام-، ألهمه الله -عزّ وجلّ- الحجّة القويّة التي أبطلت جميع دعواتهم واعتقاداتهم

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ الأنعام.

فالله حكيم في تدبيره وفي أقواله وأفعاله، وعليم بخلقه وبمَن يهديه ويعطيه قوّة الحجّة، فالله واحد قهّار يعطي الحكمة وقوّة الحجّة مَن يشاء من عباده بحكمته وعلمه، فهو الحكيم العليم.

الواحد القهّار	قال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّاۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ الرعد.
الحكيم العليم	قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ الأنعام.



❖ يصاب الإنسان في هذه الحياة بمصائب وتقلبات وأمراض، وهي ما تجعل العبد يرجع إلى ربّه ويدعوه مُتضرِّعًا إليه، وهذا من رحمة الله بعباده، فحين يصبر المسلم على ما أصابه، ويحتسب الأجر عند ربّه، يغفر الله ذنوبه، ويرفع درجاته في الدّنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ الأنعام

فالله -عزّ وجلّ- أخبرنا أنّه هو وحده لا غيره مَن يكشف الضّر عن الإنسان، سواء كان هذا الضّر مرضًا أو فقرًا أو مصيبة، وهو وحده القادر على جلب الخير لك بشتى أشكاله، فيشفيكَ من مرضك، ويغنيك بعد فقرك، ويرفع عنك المصيبة؛ لأنّه على كلّ شيء قدير، وختم هذا الخبر باسميه (الحكيم الخبير)، حكيم في جميع أفعاله، يضع الأمور في مواضعها وفق حكمته، خبيرٌ لا يخفى عليه شيء، يصيب بالخير والضّر مَن يشاء من عباده بحكمته وعلمه.

❖ وقال في آية أخرى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ يونس

ختم الآية هنا بالغفور الرّحيم، فهو الذي يصيبنا بالضّر؛ ليغفر لنا ويرحمنا، فيكفّر ذنوبنا، ويرفع درجاتنا، ويكشف ضرّنا، ويعطينا الخير رحمةً بنا، وحثًّا على طلب المغفرة منه، فهو الغفور الرّحيم.

فيا أخي المسلم، يا مَن أصابه ضرّ، أو مصيبة، أو مرض، اعلم أن كشفها بيد الله وحده، فاطلبها منه، واعلم كذلك أنّ الخير بيده، يعطيه مَن يشاء من عباده، فلا يستطيع مخلوق ردّ فضله أو منعه، فاشكره على نعمه، وعليك بأسمائه (الحكيم الخبير)، و (الغفور الرّحيم) ألحِحْ على ربك بها، فلن يخيّبَ الله رجاءك، واعلم أنّه يعطي لحكمةٍ ويمنع لحكمةٍ، فهو الحكيم الخبير.

الحكيم الخبير	قال تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨﴾ الأنعام.
الغفور الرّحيم	قال تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧﴾ يونس.



لطف الله بك هو أن يرحمك ويحسن إليك من حيث لا تحتسب، فإنّ يسّرَ لك الخير وأعانك عليه فهو لطفٌ منه، وإن دفعَ عنك السّوء فقد لطفَ بك، وإن هداك وعصمَك من الشّرك والبدع والمعاصي فَبلطفِهِ، وإنَّ رزقَهُ لك وإطعامَك كلّ يوم من لطفه، فلهُ الحمد أولًا وآخرًا على لطفه بنا.

❖ حين أحسنَ الله على نبيّه يوسف -عليه السّلام-، فنجّاهُ من الجبّ، وأخرجه من السّجن، وأعطاه الوزارة، ثمَّ جاء بأهله من البادية فجمعَهُ بهم، عدَّ يوسف -عليه السلام- هذا من لطف الله تعالى به.

قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾ يوسف.

عليم بمصالح عباده وأحوالهم، حكيم بأقواله وأفعاله، يلطف بمَن يشاء من عباده.

❖ بيّنَ الله -عزّ وجلّ- في آية الشّورى عندما ردَّ على المُعاندين، أنّه لطيفٌ بعباده، يرزق الهداية والفضل مَن يشاء منهم

فقال: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ الشورى

قويّ له القوّة كلّها، قادر على الرّحمة واللطف، عزيز لا يعجزه شيء، يختار للطفه مَن يشاء من عباده وينتقم ممَّن يشاء.

❖ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ الحج

كثيرًا ما يردُّ الله -تبارك وتعالى- في كتابه على الكفار والمعاندين والمُشكّكين، ويذكّرهم بآياته وعِظَم مخلوقاته وقدرته، وفي هذه الآية ذكر معها لطفه بعباده، فهو مَن أمسك السّماء أن تقع على الأرض لطفًا منه ورحمة، وختم الآية باسميه (الرّؤوف الرّحيم)، رؤوفٌ عمَّ لطفه جميع خلقه، شديد الرّحمة بهم.

❖ وكذلك في آية أخرى عندما ردَّ الله -عزّ وجلّ- على الكافرين.

قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ فاطر.

فمع أنّ عباده يعصونه إلا أنّه حليم بهم غفور لهم، حليم يؤخّر العقوبة عن العصاة، وهذا من لطفه بخَلقه، وغفور لمَن تاب من ذنبه ورجع إليه، وكل هذا اللطف من الله -تبارك وتعالى- ليرينا سعة مغفرته وحلمه وكرمه، فاحرصْ -أخي المسلم- على تلمُّس لطف الله الخفي، واشكره عليه واطلب الزّيادة منه، فهو العليم الحكيم.

العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ يوسف.
الرؤوف الرحيم	قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ الحج.

القوي العزيز	قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ الشورى.
الحليم الغفور	قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١﴾ فاطر.



شأن المغفرة عظيمٌ، ونيلُ المغفرةِ طريقُ الجنان، لذلك طلبها الأنبياء والصّالحون من الله -تبارك وتعالى-، وقد وردت المغفرة في القرآن الكريم بأساليب متنوّعة ومواضع كثيرة، وخُتمت آياتها بأسماء مقترنة عديدة لعظم شأنها عند الله، ولعظم فائدتها لمَن غفر له، فمن هذه الأسماء (الغفور الرّحيم) وقد اختار النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- هذين الاسمين (الغفور الرّحيم) في الدّعاء، عندما علّم أبا بكر الصّديق -رضي الله عنه- الدّعاء في الصّلاة، كما روى أبو بكر الصّديق رضي الله عنه، أنّه قال لرسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (علّمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: قل اللهمَّ إنّي ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذّنوب إلا أنت، فاغفرْ لي مغفرة من عندك وارحمني إنّك أنت الغفور الرّحيم.١) متفق عليه، فعندما طلب من الله المغفرة ناداه باسميه الغفور الرّحيم.

وقد روى واثلة بن الأسقع الليثي، أنّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، صلّى على رجل من المسلمين، فسمعه يقول: (اللهمَّ إنّ فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك، فَقِهِ فتنة القبر وعذاب النّار، وأنت أهل الوفاء والحقّ فاغفرْ له وارحمه، إنّك أنت الغفور الرّحيم.٢) أخرجه أبو داوود، وابن ماجه، وأحمد، وصحّحه الألباني رحمه الله.

فقد عظّم الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- ربه باسميه (الغفور الرّحيم) عندما دعا لهذا الميت بالمغفرة، تطبيقًا للقرآن الكريم الذي وردَ فيه هذان الاسمان عند طلب المغفرة بأساليب مختلفة.

---

١ رواه البخاري ٦٣٢٦، ورواه مسلم ٢٧٠٥.

٢ رواه أبو داوود ٣٢٠٢، وابن ماجه ١٤٩٩، وأحمد ١٦٠٦١ باختلاف يسير، وحسنه شعيب الأرنؤوط في تخريج زاد المعاد ١/٤٨٧.

❖ فعندما ذكرَ الله اختصاصه بالمغفرة ختم الآيات باسميه (الغفور الرّحيم).

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٢٩﴾ آل عمران.

غفور لعباده المُستغفِرين التّائبين، رحيم بهم، فهي من خصائصه تعالى.

وفي الآية الأخرى قال كذلك: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٤﴾ الفتح.

بيّنَ ربنا أنّ المغفرة من اختصاصه، يعطيها مَن يشاء من عباده، وعلينا سؤاله هذه المغفرة، فإنّه هو الغفور الرّحيم.

وعندما خاطبَ الله -عزّ وجلّ- النّصارى دعاهم للتوبة وطلب المغفرة منه تعالى.

فقال: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٧٤﴾ المائدة

غفور لمَن طلب المغفرة، رحيم بهم لم يعاجلهم بالعذاب.

وحينَ طلبَ موسى -عليه السّلام- من ربه المغفرة، جاءه الرّد بالقبول كرمًا وفضلًا منه سبحانه.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٦﴾ القصص.

وقد ذكر الله -عزّ وجلّ- مع اسميه (الغفور الرحيم) بعض الأسباب التي تؤدي للمغفرة:

- فاتّباع النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- سببٌ للمغفرة.

كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣١﴾ آل عمران.

- وكذلك التّقوى والإيمان من أسباب المغفرة

كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ الحديد.

- ومن أسباب المغفرة الصفح عن القريب والمسكين

كما قال تعالى لأبي بكر الصديق -رضي الله عنه-: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢﴾ النور.

وكذلك وعد الله -تبارك وتعالى- مَن لم يستطع أن يظهر إيمانه بالمغفرة، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠﴾ الأنفال.

ولطبيعتنا البشرية الناقصة ولضعفنا وتقصيرنا في عباداتنا، حثّنا ربنا على طلب المغفرة بعد العبادات، فعندما بيّنَ لنا مناسك الحجّ طلب منا أن نستغفره

فقال: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩﴾ البقرة.

وبعد الصّلاة وفي الجهاد طلب منّا الاستغفار.

قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٦﴾ النساء.

فمع كل عمل لله تعالى يجدر بالمسلم أن يتبعه بالاستغفار، لتعرض العمل للنقص والخلل، وهذا ما أمرنا به ربنا في كتابه.

كما قال: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾ المزمل.

وكذلك عندما يقع الإنسان في معصية أو يرتكب إثمًا، فيجب عليه الاستغفار.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠﴾ النساء.

وقد رغّب الله -تبارك وتعالى- العصاة الذين أسرفوا على أنفسهم بالذّنوب بالمغفرة، وفتح لهم باب رحمته.

فقال: ﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ الزمر.

ومن عادة أهل الكرم والصّلاح أن يستغفروا للمؤمنين كما استغفرت الملائكة لمَن في الأرض.

كما قال تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ الشورى.

وكما وعدَ يعقوب أبناءه بالاستغفار لهم.

كما قال تعالى: ﴿قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٩٨﴾ يوسف.

وقد أمر الله نبيّنا محمد -صلّى الله عليه وسلّم- بالاستغفار لصحابته.

كما قال: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ

وَرَسُولِهِۦ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ النور.

وأحيانًا تكون المغفرة جزاءً للعمل الصّالح الخالص، كما ذكر الله -تبارك وتعالى- أنّه كافأ المجاهدين بها.

حين قال: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ النساء.

فيا أخي المسلم هذه بعض آيات المغفرة خُتمت باسميه (الغفور الرّحيم)، ونحن بين عاصٍ، ومذنب، ومُقصِّر، وربنا يطلب منّا الاستغفار ليغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا، وما أشدَّ حاجتنا لمغفرته ورحمته! فَلْنُلحّ على الله ونناديه بـ: يا غفور يا رحيم اغفر لنا.

❖ مغفرة الله -تبارك وتعالى- واسعة، وسعتْ كلّ شيء، وهو يدعونا لها، بينما الشيطان يريد أن يظلّنا عنها.

كما قال تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ البقرة.

نبّهنا ربنا وحذّرنا من وساوس الشّيطان، وخصوصًا عند البذل والعطاء، فيذكّر الشّيطان بالفقر وحال الفقراء ويخوّفنا بهما، وربّنا يعدنا المغفرة والرّزق والخير، وختم هذا الوعد باسمين عظيمين هما (الواسع العليم)، واسع الفضل والعطاء والمغفرة، عليم بنيّاتنا وأعمالنا، وعليم بالصّادق الذي يستحق المغفرة، فيا أخي المسلم استشعر هذه المعاني، واسأل ربك المغفرة، فهو الواسع العليم.

❖ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ النساء

حثّنا ربنا على الاستغفار وطلب المغفرة في مواضع كثيرة من كتابه، وقد طبّق ذلك عمليًّا

رسولنا محمد -صلّى الله عليه وسلّم-، كما قال ابن عمر -رضي الله عنه-: (كنّا لنعدّ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم في المجلس الواحد مائة مرة: ربّ اغفر لي وتب عليّ، إنك أنت التّواب الرّحيم.١) رواه أبو داوود، وابن ماجه، وصححه الألباني، هذا من رحمة الله بنا أن يدعونا للاستغفار ليغفر لنا، فهو التّواب الرّحيم، وهذا رسولنا -صلّى الله عليه وسلّم- يقرن بين الاسمين (التّواب الرّحيم) في طلب المغفرة من ربه تطبيقًا للقرآن الكريم في المجلس الواحد مائة مرة، فيا أخي المسلم اجعل القرآن دليلك، والرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- قدوتك، واسأل ربك المغفرة بأسمائه المقترنة التي وردت في القرآن الكريم، فهو أدعى للإجابة والقبول، فربنا رحيم بنا وسيغفر لنا.

❖ قال تعالى: ﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧﴾ التغابن.

بيّنَ لنا ربنا في هذه الآية فضل الصّدقة وجزاءها عنده، فهي سبب من أسباب المغفرة، وختم الآية باسميه (الشّكور الحليم)، فالله شكور لأهل الإنفاق بحسن الجزاء على ما أنفقوا، ويقبل اليسير ويجازي بالمغفرة، حليم يصفح ويغفر ولا يعاجل بالعقوبة، فيا ربّ ارزقنا حبّ الصّدقة وحبّ أهلها، واجعلها سببًا لمغفرتك عنّا، فأنت الشّكور الحليم.

وطلبُ المغفرة من الله تعالى هو منهج الأنبياء والصّالحين كما بيّنَ لنا ربنا في كتابه، وقد جاءت طلباتهم بصور مختلفة، وتُختم كلّ آية باسمين مختلفين يدلّان على عظمته وقدرته ولطفه وقربه تعالى.

❖ فهذا نبيّ الله صالح -عليه السّلام- يدعو قومه لطلب المغفرة من الله -عزّ وجلّ- كما قال تعالى: ﴿۞وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١﴾ هود.

١ أبو داوود ١٥١٦ وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط، ورواه ابن ماجه ٣٠٩٠ وصححه الألباني.

قريب ممَّن أخلص له العبادة ودعاهُ، مجيب لمَن تاب وطلب المغفرة.

❖ وهذا أبونا إبراهيم –عليه السّلام– وأتباعه ينادون ربّهم باسميه (العزيز الحكيم)، ويطلبون منه المغفرة، فهو العزيز الذي لا يغالب، القاهر لكلّ شيء، الحكيم في تدبيره، بحيث يضع الأمور في مواضعها، فيغفر لمَن يشاء من عباده.

قال تعالى عن إبراهيم –عليه السلام– وقومه أنّهم نادوه فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٥﴾ الممتحنة.

❖ وهذا نبيّ الله شعيب –عليه السّلام– يحثُّ قومه على الاستغفار والتّوبة

قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ۝٩٠﴾ هود.

فبعد أن طلبَ منهم الاستغفار، بيّن لهم في ختام الآية أنّ الله رحيم، عظيم المودة والمحبة لمَن تاب إليه وطلب المغفرة، ودود يحبُّ عباده المؤمنين ويحبّونه، ويغفر لهم ذنوبهم وتقصيرهم.

❖ وهذا نبيّ الله عيسى –عليه السّلام– ينادي ربّه، ويطلب المغفرة لقومه عمّا صدر منهم، فيقول: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١١٨﴾ المائدة.

عزيز لا تغالب في ملكك وسلطانك، حكيم في تدبيرك، فتعذب مَن تشاء وتغفر لمَن تشاء من عبادك.

❖ وكذلك حبيبنا النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– استغفرَ للمؤمنات بعد مبايعتهنّ له على ألّا يشركن بالله شيئًا، مع امتثال أوامره واجتناب نواهيه، فطلب النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– لهنّ المغفرة من الله لأنّه غفور لمَن تاب من عباده، رحيم بهم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١٢﴾ الممتحنة.

❖ وعندما مدح الله –تبارك وتعالى– الصّحابة –رضي الله عنهم– ومَن بعدهم من

المؤمنين، ذكر أنّ من صفاتهم أنّهم يدعون لإخوانهم المؤمنين الذين سبقوهم بالإيمان بالمغفرة، فيطلبونها من الله للجميع، وهذا من حسن إيمانهم وصدقه.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ الحشر.

أي شديد الرّأفة والحب والعطف بالمؤمنين، رحيم بهم يغفر لهم ذنوبهم وتقصيرهم.

فيا أخي المسلم رأيتَ في هذا المطلب كيف أنّ الله تعالى ذكرَ في كتابه المغفرة بجميع صورها وحالاتها، وقد ختم آيات المغفرة بأسماء مقترنة متنوّعة ذات دلالات عظيمة ومعانٍ سامية، فاحرصْ على فقهها وحفظها ومناداة ربك بها، ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فكلّنا ذلك العبد المُذنِب المُقصِّر، أسألُ الله أن يتغمدَنا بواسع رحمته ومغفرته، إنّه هو الغفور الرّحيم.

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩﴾ البقرة. وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ آل عمران. وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢٩﴾ آل عمران. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠﴾ الأنفال. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢﴾ النور. وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٦﴾ القصص. وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٤﴾ الفتح.

الغفور الرحيم	وقال تعالى: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾ المزمل. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠﴾ النساء. وقال تعالى: ﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ الزمر. وقال تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ الشورى. وقال تعالى: ﴿قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٩٨﴾ يوسف. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٦٢﴾ النور. وقال تعالى: ﴿دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ٩٦﴾ النساء. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ الممتحنة.

الواسع العليم	قال تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٦٨﴾﴾ البقرة.
التوّاب الرحيم	قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴿٦٤﴾﴾ النساء.
الشكور الحليم	قال تعالى: ﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ التغابن.
العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ المائدة. وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾ الممتحنة.
القريب المجيب	قال تعالى: ﴿۞وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴿٦١﴾﴾ هود.
الرحيم الودود	قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾﴾ هود.
الرؤوف الرحيم	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ الحشر.



❖ محبّة الله من أعظم النّعم التي يتطلّع إليها المؤمن، فما أجمل أن يحبّك الله وأن تحبّه، فتنال هذا الفضل!

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ المائدة.

فبعد أن حذّر الله -عزّ وجلّ- المؤمنين من ترك دينه، أخبرهم بأنّه قادر على أن يأتي بغيرهم مؤمنين صادقين، يتّصفون بأنّهم محبوبون عنده، وهم يحبونه فضلاً منه وإحسانًا، وبعد أن ذكر صفاتهم ختم الآية باسميه (الواسع العليم)، فالله واسع الفضل والعطاء، عليم بمَن يستحق المحبّة من عباده.

❖ قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ آل عمران.

اشترط الله لصدق محبّته اتّباع النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- فيما أمر ونهى، فإن حَسُنَ الاتّباع وصدقَ تحققتْ محبّة الله لك، ولأنّ اتّباع النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- في كلّ شيء يصعب على الكثير من النّاس، بيّنَ لنا ربنا أنّه (غفور رحيم)، غفور لذنوبنا وتقصيرنا محبّةً لنا، ومن حبّه لنا أنّه رحيم بنا لا يعاجلنا بالعقوبة، فاحرص -أخي المسلم- على نيل محبّة الله بأعمالك الصّالحة، فإن أحبكَ رزقَكَ حبّهُ وحبّ الدّين وأهله، فتسعد في دنياك وآخرتك، فاطلب من ربك بأسمائه الحسنى أن يرزقك هذا الفضل، إنّه واسع عليم.

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣١﴾﴾ آل عمران.
الواسع العليم	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ المائدة.

المطلب الثمانون

مضاعفة الحسنات

❖ من نعم الله على عباده أنّه يضاعف الحسنة للمحسن بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، وهذا كلّه بفضل الله وكرمه.

كما قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ البقرة.

فقد تعهّد الله للمُنفِقين والمُتصدِّقين في وجوه الخير بأن يضاعف لهم الحسنات، وختم هذا الوعد باسميه (الواسع العليم)، واسع الفضل والعطاء، عليم بحقائق الأمور وبمَن يستحق أن تضاعف له الحسنات أضعافًا كثيرة.

❖ وقال في آية أخرى: ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ التغابن.

وهذا حثٌّ من الله تعالى على النّفقة في سبيله في وجوه الخير، وهنا ختم الآية (بالشّكور الحليم)، فالله شكور لأهل الإنفاق ويجازيهم على القليل بالكثير، حليم لا يعجل بالعقوبة على مَن عصاه، ويصفح ويعفو عن الزّلات.

❖ وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ الشورى.

بعد أن وصف الله الجنّة، بشّرَ بها المؤمنين الذين يعملون الصّالحات طاعةً لله ورسوله، ثمّ أمرَ الله -تبارك وتعالى- رسوله -صلّى الله عليه وسلّم- أن يبين لكفار قريش أنّه لا يريد مقابل دعوته ونصحه لهم أيّ أجرٍ دنيويّ أو منصبٍ، إنّما يكفي حقّ القرابة،

ثمّ رغّبهم بهذا الدّين، فبيّن لهم أن مَن يعمل صالحًا مخلصًا لله تُضاعَف له الأجور، وزيادةً في هذا التّرغيب أخبرهم أنّ الله (غفور شكور)، غفور لمَن تاب من عباده، يغفر الكثير من السّيئات، ويكثر القليل من الحسنات، شكور لحسناتهم وطاعاتهم يضاعفها لهم، فربّ واسع الفضل والعطاء، يغفر ويضاعف الحسنات، يَحسُن بنا أن نطلب منه مضاعفة حسناتنا، فهو الغفور الشّكور.

❖ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ الحديد.

في هذه الآية ينادي الله –سبحانه وتعالى- عباده المؤمنين بأن يعملوا الطّاعات ويجتنبوا المحرَّمات، وأن يؤمنوا بالرّسول وما جاء به، ثمّ يخبرهم بأنّ المكافأة هي مضاعفة الحسنات والهداية والمغفرة فضلًا وكرمًا منه سبحانه، وقد ختم الآية هنا باسميه (الغفور الرّحيم)، يغفر لنا زلّاتنا وتقصيرنا، ويرحمنا فيهدينا ويضاعف لنا حسناتنا رحمةً بنا، فما أشدَّ حاجتنا –أخي المسلم- إلى هذا الفضل العظيم من الغنيّ الكريم! فنادِ ربك بهذه الأسماء المقترنة التي وردت بعد آيات مضاعفة الحسنات بأن يضاعف لك حسناتك، فهو الشّكور الحليم.

الواسع العليم	قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ البقرة.
الشكور الحليم	قال تعالى: ﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧﴾ التغابن.

الغفور الشكور	قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣﴾ الشورى.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ الحديد.



❖ قال تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٧﴾ الممتحنة.

في المجتمعات الإنسانيّة تتنوّع المعتقدات والأفكار، فتنتشر العداوات والمشاحنات بين القريب والبعيد، وقد وقع في مجتمع الصّحابة صورًا من هذه العداوات مع أهل مجتمعهم وقراباتهم الكفار، فأخبرهم الله -تبارك وتعالى- أنّه قد يتغير الحال، فتنقلب العداوة إلى مودّة ومحبّة، بقدرة الله ورحمته، فيغفر لعباده أخطاءهم ويرحمهم، وينشر المودّة بينهم، والمسلم غالبًا في هذا المجتمع له عداوات مع الكفار والمُخالِفين لمنهجه تسببُ البغضاء والكراهيّة، وكذلك له خلافات مع مَن حوله من زوجةٍ وأولادٍ وأقارب، ويرغب بزوالها وانتشار المحبّة والمودّة مكانها، وهذا بيد الله تعالى، والله -تبارك وتعالى- قادر على كلّ شيء، فاسألْهُ دائمًا بأن يكرمك بالحبِّ والمودّة، فهو مَن يغفر ذنبك وتقصيرك، ويرحمك فيعطيك المودّة، وهو الغفور الرّحيم.

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٧﴾ الممتحنة.

المطلب الثاني والثمانون

ما بعد الطّلاق

❖ قال تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ١٣٠﴾ النساء.

ممّا لا شكّ فيه أنّ كلّ حياة زوجيّة فيها مشاكل وخلافات أسريّة، فمقلّ ومستكثر، لذلك ذكر لنا ربنا في القرآن العظيم بعض الحلول لتجاوز هذه الخلافات، فذكر لنا العفو والصّفح والتّسامح لتسير سفينة الأسرة بهدوء وسلام، فإنْ تعثرتْ أرشدنا إلى حلول أخرى، فذكر لنا الوعظ والهجر أو تنازل أحد الزّوجين عن بعض حقوقه، فإن باءت بالفشل فـ (حَكَمًا من أهله وحَكَمًا من أهلها) لوضع الحلول المناسبة للزّوجين، وإن لم تنجح جميع هذه الحلول فقد أحل لنا الطّلاق والفراق، والقرآن الكريم يعلّمنا أن يكون ارتباطنا بالله في كل أحوالنا، فبعد الفراق علينا أن نتذكر أنّه لنا ربٌّ واسع حكيم، واسع بكلّ شيء بفضله وعطائه وعلمه وقدرته، وقد تعهّدَ لكلا الزّوجين الصّادقَين بأن يغنيهما من واسع فضله، وكذلك حكيم في اختيار الوقت والشّريك الذي يناسب كلًا منا، فاجتمعَ لنا سعة فضل الله مع حكمته في اختيار ما يناسبنا، فيا أيها المُفارق نادِ ربك بـ: يا واسع يا حكيم، واسألُه أن يغنيك بواسع فضله، فلحكمةٍ من الله لم يَردْ هذان الاسمان (الواسع الحكيم) في القرآن إلا مرّةً واحدةً في آية فراق الزّوجين.

الواسع الحكيم

قال تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ١٣٠﴾ النساء.

المطلب الثالث والثمانون

معيّة الله

❖ المعيّة من الصّفات الثّابتة لله تعالى التي أجمع عليها أهل السّنة والجماعة، معيّة تليق بجلاله وسلطانه مع فوقيته وعلوه على خلقه، واستوائه على عرشه (ليس كمثله شيء)، فالله -عزَّ وجلَّ- مع عباده المؤمنين بعلمه واطّلاعه وتأييده وتوفيقه ونصره، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ التوبة.

عزيز في ملكه وانتقامه وانتصاره، منيع الجناب، لا يُضام مَن لاذَ به واحتمى، حكيم في تدبير شؤون عباده، وفي أقواله وأفعاله، فيا أخي المسلم ما أشدَّ حاجتنا إلى معيّة الله لنا في جميع أعمالنا وأحوالنا! فمتى عملتَ عملًا فاسأل الله باسميه (العزيز الحكيم) وأنت تستشعر عزّة الله وحكمته، أن يكون معك ويوفقك لما فيه عزّك، ويختار لك ما فيه مصلحتك، فمَن كان الله معه فقد فاز بخيري الدّنيا والآخرة.

العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ التوبة.

المطلب الرابع والثمانون

المُضطر إلى المُحَرَّم

❖ حرّمَ علينا ربنا بعض المأكولات؛ لأنّها تضرُّنا دينيًا أو جسديًا، وأحيانًا يضطر الإنسان إلى أكل شيء من المُحرَّمات وإلّا سيهلَك، فأباحَ الله لنا الأكل منها بقدر الحاجة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ النحل.

وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ الأنعام.

وقال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ المائدة.

وبعد أن أباح لنا الأكل من هذه المُحرَّمات عند الاضطرار بقدر الحاجة، ختم هذه الآيات باسميه (الغفور الرّحيم)، فالله غفور، يغفر لنا إذا اضطررنا لأكل مُحرَّم، رحيم بنا، حيث أباح لنا أن نأكل من المُحرَّم ما نقوِّم به صلبنا من غير نقصٍ في ديننا، وهذه الإباحة

والتّوسعة من رحمته تعالى بعباده، فلهذا ختمها بهذين الاسمين الكريمين المناسبين غاية المناسبة، فيا أخي المسلم إن اضطررتَ لأكل مُحرَّم، فاتْبِعْ هذا الفعل بمناداة الله بـ: يا غفور يا رحيم اغفر لي.

قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ النور.

في هذه الآية يذكرُ الله حال بعض المُستضعَفين في الأرض، الذين يُجبَرون على فعل بعض المُحرَّمات، فنهى الآمرين بالمُحرَّم عن أفعالهم، وعفى عن المُكرَهين، وختم الآية كذلك باسميه (الغفور الرّحيم)، غفورٌ للمُكرَهين على الحرام رحيمٌ بهم، حيث لم يؤاخذهم على ارتكاب المُحرَّم رحمةً منه وفضلًا، فيا أخي المسلم كلما وقعتَ في مُحرَّم، أو اضطررتَ إليه، أو أُكرِهْتَ عليه، فاعلم أن ربك غفور رحيم، فنادِه واطلب منه المغفرة والرّحمة، فهو على كلّ شيء قدير.

الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣﴾ المائدة. قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٤٥﴾ الأنعام. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٥﴾ النحل. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾ البقرة. قال تعالى: ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٣﴾ النور.



❖ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ۝٥٥﴾ القمر.

كثيرًا ما يقرن الله في القرآن الكريم بين حالَي أهل الهدايّة وأهل الضّلال، ويبيّن حالهم في الدّنيا والآخرة، ففي آخر سورة القمر صوّرَ لنا الله -تبارك وتعالى- حال المُجرمين وهم يُسحَبون في النّار على وجوههم، ثمّ ذكر لنا حال المُتّقين وهم يتنعّمون في الجنّة وأنهارها، فهُم في دار كرامة الله ورضوانه، ومجلس حقّ وصدق لا يجلس فيه إلا الصّادقون عند الملك العظيم، الخالق للأشياء كلّها، المُقتدر على ما يشاء ممّا يطلبون، فالله عندما ذكرَ لنا الجنّة وأنهارها ومجلسه فيها بيّن أنّه (مليك مُقتدر)، ولم يقرن ربنا بين هذين الاسمين في القرآن إلا مرّةً واحدةً في هذه الآية عندما ذكر مجلس المُتّقين عنده في الجنّة، أسألُ الله المليك المُقتدر أن يجعلنا وإيّاكم من أهلها ووالدينا وذرارينا، إنّهُ برّ رحيم.

المليك المُقتدر	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ۝٥٥﴾ القمر.

المطلب السادس والثمانون

نصر الله

❖ الصّراع بين الحقّ والباطل قائم إلى قيام السّاعة، والله -عزَّ وجلَّ- قادر على نصر دينه وأوليائه بكلمة واحدة، لكنّه لحكمةٍ يريدها أبقى الصّراع، وذكر في كتابه أسباب هذا الصّراع وأدواته، مع ذكر نماذج لنصره وأوصاف مَن يستحقه، وبيّنَ أن القوّة والعزّة له عزَّ وجلَّ، فهو القويّ العزيز، أرسل الرّسل وأنزل الكتب لإعلاء كلمته.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ الحديد

فأنزل الميزان للعدل بين النّاس، وأنزل الحديد لينتفع الخلق به في حياتهم بالصّناعات، ومنها الصّناعات الحربيّة التي يستخدمها مَن أراد نصرة الله ورسوله، ليعلم الله صدق المجاهدين في سبيله، وختم الآية باسميه المقترنين (القويّ العزيز)، قويٌّ لا يُقهر، ولا يعجزه شيء، ينصر مَن نصره، ومن قوّته وعزّته أنّه أنزل الحديد القويّ مع أنّه قادر على الانتصار على أعدائه، ولكنّه يبتلي أولياءه بأعدائه ليعلم مَن ينصره بالغيب، فاطلبْ -أخي المسلم- النّصر من الله، واستشعر قوّته وعزّته، فهو القويّ العزيز.

وفي آية أخرى بيّنَ لنا أنّه ناصرٌ لمَن ينصره وينصر دينه حين قال:

﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ الحج.

فالله ينصر مَن نصرَ دينه، أو أوذِيَ في سبيله، أو أُخرِجَ من بلده بغير حقٍ، كالمهاجرين رضي الله عنهم وأرضاهم، فالتّدافع سواء بالجهاد أو دفع الظّلم قائمٌ إلى قيام السّاعة، لكنّ القوّة والعزّة لله، وهو الذي ينصر مَن طلب النّصر منه.

وقد أخبرنا ربنا في كتابه أنّ النّصر له ولرسله واقعٌ لا محالة في الدّنيا وفي الآخرة، فهو القويّ العزيز.

قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١﴾ المجادلة.

قويّ كامل القوّة، لا يُقهر ولا يغالب، عزيز في ملكه وسلطانه، ينصر مَن نصره ونصر دينه.

وقد أعطانا الله -تبارك وتعالى- نموذجًا لقوّته ونصره حين نصرَ رسوله -صلّى الله عليه وسلّم- والمؤمنين يوم الأحزاب دون قتال، وهزمَ كفار قريش الذين رجعوا لديارهم مغتاظين مهزومين، لم ينالوا خيرًا بقوّة الله وعزّته.

قال تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥﴾ الأحزاب.

بقوّة الله وعزّته هزم ربنا كفار قريش ونصر المؤمنين، فهو القويّ ومنه القوّة، ومنه يُطلب النّصر، وما أشدَّ حاجتنا لنصره وخصوصًا في هذا الزّمن الذي ضعف فيه المسلمون قوةً وتمسكًا بدينهم! فاحرص -أخي المسلم- على مناشدة ربك بنصر الإسلام والمسلمين باسميه (القويّ العزيز) الذي ينصر مَن نصرَه، وطلبَ نصره.

❖ ومن نماذج نصر الله لأوليائه التي ذكرها في القرآن الكريم نصره لرسوله -صلّى الله عليه وسلّم- حين تكالبت كفار قريش عليه، فأخرجه من بينهم منصورًا، وأيّده بجنوده، ورفع قدره ودينه.

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ

سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ التوبة.

عزيز في ملكه لا يغالبه مغالب، حكيم في تدبير شؤون عباده، يضع الأمور في مواضعها، فيعجّل نصره لحزبه أو يؤخّره بحكمته وعلمه.

ومنها نصر الله -عزّ وجلّ- للمؤمنين في معركة بدر حين أمدّهم بالملائكة.

فقال: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ آل عمران.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ الأنفال.

فاطلب النّصر من العزيز الحكيم الذي يضع الأمور في مواضعها، وينصر مَن نصره، إنّه هو العزيز الحكيم.

❖ وكذلك من نماذج نصر الله -عزّ وجلّ- لرسوله -صلّى الله عليه وسلّم- في معركة بدر، حين رمى رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- كفار قريش بالحصباء في وجوههم، وقتلَهم في المعركة.

قال تعالى: ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٧﴾ الأنفال.

سميع لدعائكم وأقوالكم، عليم بحالكم وما فيه صلاحكم، ومَن يستحق النّصر منكم.

وكذلك جاء الله -تبارك وتعالى- بهذين الاسمين المقترنين (السّميع العليم) حين وعد رسوله -صلّى الله عليه وسلّم- بالنّصر، وأنّه سيكفيه من الأعداء.

قال تعالى: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ البقرة

فالله يسمع دعاء المستنصرين به، ويعلم مَن يستحق النّصر، ومتى يكون النّصر، فكنْ من الذين يستنصرون لدين الله وينصرونه بأقوالهم وأفعالهم، واعلمْ أنّ الله يسمع دعاءك ويعلم بحالك، فهو السّميع العليم.

❖ واعلم -أخي المسلم- أنّ النّصر بيد الله، ينصر مَن يشاء من عباده.

كما قال تعالى: ﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ الروم.

عزيز في انتصاره وانتقامه من أعدائه، رحيم بعباده المؤمنين حيث قيّض لهم أسباب النّصر.

❖ وحين ذكر الله -عزّ وجلّ- نصره للمظلوم جاء باسميه (العفو الغفور)

قال تعالى: ﴿۞ ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ۝٦٠﴾ الحج.

ربٌّ عفو يعفو عن المذنبين، ولا يعاجلهم بالعقوبة، ذو عفو وصفح لمَن انتصر ممَّن ظلمه، غفور لمَن اقتصَّ ممَّن بغى عليه أو ظُلِمَ مرة أخرى، فإذا ظُلمتَ وأحببتَ أن تدعو الله على مَن ظلمك، وتسأله نصره لك، استشعر وتذكر تقصيرك وخطأك وظلمك لغيرك، ونادِ ربك العفو الغفور ليعفو عنك، وينصرك على مَن ظلمك.

❖ وحين تحدّث ربنا عن أسرى بدر الذين أُطْلِقَ سراحهم، أخبر الله -تبارك وتعالى- النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أنّهم إن غدروا بك وخانوك فقد خانوا الله قبل ذلك وحاربوه، فنصرَكَ الله عليهم.

قال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٧١﴾ الأنفال.

عليمٌ بأعمالكم وأحوالكم، وما تنطوي عليه صدوركم، حكيمٌ في تدبيره واختياره، يختار الوقت المناسب لنصرةِ أوليائه وهزيمة أعدائه.

فيا أخي المسلم رأيت أن الله -عزّ وجلّ- ذكر نصره في كتابه بأساليب وصور متعددة، وبأسماء مقترنة متنوّعة، كلّها تدلّ على قوّته وعظمته وقدرته، فاسأله بها واطلب نصره، فهو القويّ العزيز.

العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ آل عمران. قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ الأنفال. قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ التوبة.
السميع العليم	قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ الأنفال. وقال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ البقرة.
القوي العزيز	قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ الحج. وقال تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ الأحزاب. وقال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ المجادلة. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ الحديد.

العفو الغفور	قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٦٠﴾ الحج.
العزيز الرحيم	قال تعالى: ﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ الروم.
العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١﴾ الأنفال.

المطلب السابع والثمانون

النّجاة من الطّغاة

❖ حين يصطدم الحقّ بالباطل، والصّالحون بالطّغاة، تزداد مناداة الصّالحين لربهم وطلب النّجاة منه، وقد ضرب الله لنا نماذج كثيرة في القرآن نجّى فيها رسله وعباده المؤمنين:

منها نجاةُ نبيّ الله نوح -عليه السّلام- حين أنجاه في السّفينة من الغرق، وأهلك طغاة قومه.

قال تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾﴾ الشعراء.

العزيز في انتقامه ممَّن كفر به وبعزّته، قهرَ أعداءه فأغرقهم بالطّوفان، الرّحيم بأوليائه، حيث نجّى نوحًا ومَن معه من المؤمنين.

ومنها حين نجّى نبيّه موسى -عليه السّلام- من فرعون وقومه، وأغرق الطّغاة في البحر بعزّته.

قال تعالى: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾ الشعراء.

بعزّتهِ أهلك الكافرين المكذِّبين، وبرحمته نجّى موسى -عليه السّلام- ومَن معه أجمعين، فيا أخي المسلم إذا طلبتَ ربك النّجاةَ من الطّغاة، استشعر واستحضر عزّة ربك على أعدائه، ورحمته بعباده المؤمنين، واسأله بـ: (العزيز الرّحيم) النّجاة من الظّالمين، فهو على الإجابة قدير، وبالمؤمنين رحيم.

❖ ومن النماذج كذلك، نجاة نبيّ الله صالح -عليه السّلام- من قومه الأقوياء، وإهلاك الطّغاة منهم

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦﴾ هود.

نجّى صالحًا -عليه السّلام- وقومه المؤمنين بقوّته وعزّته، وأهلك الطّغاة الذين يؤذون عباده الصّالحين، فلله كمال القوّة والقدرة وكمال العزّة التي قهر بها أعداءه، ونجّى بها أولياءه، فيا قويّ يا عزيز أهلك الطّغاة المفسدين ونجّنا منهم، إنّك أنت القويّ العزيز.

❖ وكان كثير من الأنبياء والرّسل -عليهم السّلام- يدعون ربهم ويطلبون النّجاة من الطّغاة، كما قال أبونا إبراهيم -عليه السّلام- وقومه حين تصادموا مع الطّغاة.

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٥﴾ الممتحنة.

سألوا الله السّلامة والنّجاة من الذين كفروا، ونادوه باسميه (العزيز الحكيم)، العزيز الذي لا يغالب، القاهر لكلّ شيء، الحكيم في أقواله وأفعاله، يضع الأمور في مواضعها، وينجي عباده المؤمنين، ويهلك الطّغاة المعاندين بعزّته وحكمته، وينصرنا ويغفر لنا ذنوبنا، إنّه هو العزيز الحكيم.

❖ وعندما أراد الله نجاة نوح -عليه السّلام- ومَن معه من المؤمنين، أمرهم بركوب السّفينة رحمةً منه بعباده الصّالحين،

قال تعالى: ﴿۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١﴾ هود.

غفور لمَن تاب وأناب إليه من عباده، رحيم بهم أن يعذبهم بعد التّوبة، قال السّعدي رحمه الله: (غفور رحيم حيث غفر لنا ورحمنا ونجّانا من القوم الظّالمين[١]).

وقال ابن كثير رحمه الله: (وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ مناسبٌ عند ذكر الانتقام من الكافرين بإغراقهم أجمعين، فذكر أنّه غفور رحيم كما قال: إنّ ربك لسريع العقاب

١ تفسير السعدي، سورة هود، آية (٤١) ٣/٤٢٥.

وإنّه لغفور رحيم، وقال: وإن ربك لذو مغفرة للنّاس على ظلمهم، وإنّ ربك لشديد العقاب. إلى غير ذلك من الآيات التي يقرن فيها بين رحمته وانتقامه١).

فيا أخي المسلم هذه بعض النّماذج التي نجّى الله بها أنبياءه وعباده المؤمنين بين يديك، ختمها الله بأسمائه التي فيها القوّة والعزّة على أعدائه، والرّحمة والمغفرة لأوليائه، فاجعلها في دعائك حين تطلب من الله النّجاةَ من الأعداء أو الطّغاة الظّالمين، فما أشدَّ حاجتنا إليها خصوصًا في زمن ضعفِ الإسلام والمسلمين! إنّه هو العزيز الرّحيم.

العزيز الرحيم	قال تعالى: ﴿وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ٦٥ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦٨﴾ الشعراء وقال تعالى: ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١١٩ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ١٢٠ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٢١ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٢﴾ الشعراء.
العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٥﴾ الممتحنة.
القوي العزيز	قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦﴾ هود.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿۞وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١﴾ هود.

١ تفسير ابن كثير، سورة هود، آية (٤١) ٢/٤٨٩.

المطلب الثامن والثمانون

ولاية الله

❖ ولاية الله -تبارك وتعالى- هي أن يتولاك في جميع أمورك، وينصرك على أعدائك، وأولياء الله -تبارك وتعالى- هم المتقون المتمسكون بالكتاب والسّنة، ويُعرَفون بنور الإيمان والقرآن وشرائع الإسلام الظاهرة والباطنة

قال تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ التحريم.

ومن ولاية الله بالمؤمنين أن شرّعَ لهم أحكام دينهم؛ لتكون منهجًا لهم في حياتهم، وهذا من لطفه بهم فهو (العليم الحكيم)، عليمٌ بما يصلحهم فيشرّعه لهم، حكيمٌ في أقواله وأفعاله وأحكامه، يعلمُ مَن يصلح لولايته فيشمله بها، فاحرص -أخي المسلم- أن تكون من أوليائه المُتقين القائمين بأوامره، واسأل ربك هذه المرتبة باسميه (العليم الحكيم)، فهو يعلم حالك ويختار لك ما ينفعك، فكن صادقًا معه، فهو العليم الحكيم.

العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ التحريم.

المطلب التاسع والثمانون

الهداية

❖ من توفيق الله تعالى للعبد أن يدله إلى الطّريق الموصل إليه باتّباع شرعِه ونهجه، وهذا ممّا اختصَ الله -عزّ وجلّ- به، وجعل له هداة ومرشدين، من أبرزهم رسله وكتبه، وقد وضّح الله -تبارك وتعالى- لنا طريق الهداية إليه في كتابه وبيّنَ معالمه، فعندما بيّنَ لنا اختصاصه بالهداية، ختم الآية باسميه (العزيز الحكيم).

كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ إبراهيم.

عزيز في ملكه وسلطانه، حكيم يضع الأمور في مواضعها، ويعطي الهداية مَن يستحقها، قال السّعدي -رحمه الله-: (من عزّته أنّه انفرد بالهداية والإضلال وتقليب القلوب إلى ما شاء، ومن حكمته أنّه لا يضع هدايته ولا إضلاله إلا بالمحل اللائق به[1]).

❖ وعندما خاطب الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- اليهود، بيّنَ لهم أنّ الهداية الحقيقيّة هي هداية الله وتوفيقه للإنسان بسلوك طريقه، والوصول إليه، وهذا من فضل الله يؤتيه مَن يشاء.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٧٣﴾ آل عمران.

واسع يسع بعلمه وعطائه جميع مخلوقاته ممّن يستحق فضله ونعمه وهدايته.

❖ وعندما بيّنَ لنا ربنا في القرآن العظيم بعض أحكام ديننا، ذكرَ أنّها من أجل هدايتنا إليه، وهو طريق الأنبياء والصّالحين من قبلنا.

---

١ تفسير السعدي، سورة إبراهيم، آية (٤) ١٢٣/٤.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٦﴾ النساء.

كامل العلم بما يُصلِح ويهدي عباده، كامل الحكمة في شرعه وهدايته.

فيَحسنُ بك -أيها المسلم- إذا عرفت أنّ الهداية بيد الله تعالى، يوفّق لها مَن يشاء من عباده، أن تسأله التّوفيق لها بأسمائه التي اختارها في مواطن الهداية، إنّه هو العليم الحكيم.

❖ وفي مواضع كثيرة من القرآن الكريم يبيّن لنا ربنا أنّ المرشد والدّليل للهداية هو القرآن الكريم الذي نزلَ على الرّسول الأمين -صلّى الله عليه وسلّم-، وهذا معروفٌ عند العلماء.

قال تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٦﴾ سبأ.

عزيز منيع الجناب لا يُغالب، حميد محمود في أقواله وأفعاله وشرعه يستحق الحمد، وقد حمده عباده المُهتدون الموفّقون، فهداهم إلى الطّريق المستقيم.

❖ وكذلك بيّنَ لنا ربنا أنّ النّظر والتّأمل في القرآن الكريم وسنّة الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- من أهم أسباب الهداية.

كما قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ٥٠﴾ سبأ.

سميع لجميع الأقوال والأصوات، قريب ممّن دعاه وسأله هدايته، فالله -تبارك وتعالى- اختار هذين الاسمين (السميع القريب) مرة واحدة في كتابه، عندما ذكر هدايته للرسول -صلّى الله عليه وسلّم- لهذا الدّين، وقد بيّن الرسول -صلّى الله عليه وسلّم- لصحابته -رضوان الله عليهم- قرب ربهم وسماعه لهم، ففي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: (كنا مع النبي -صلّى الله عليه وسلّم- في سفر، فجعل الناس

يجهرون بالتكبير، فقال النبي -صلّى الله عليه وسلّم-: أيها الناس اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا، وهو معكم.١)، فهذا رسولنا يرشدنا لسماع ربنا لنا ولقربه منا، فحريّ بنا أن نسأل الله الهداية لنا ولذرارينا بـ: يا سميع يا قريب.

❖ وبيّنَ لنا ربنا أنّ من رأفته ورحمته بنا تنزيله على رسوله -صلّى الله عليه وسلّم- آيات القرآن الواضحات ليهدينا إليه، فيخرجنا من ظلمة الكفر إلى نور الإسلام والإيمان، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩﴾ الحديد.

ذو رأفة بخلقه شديد الرّحمة بنا، دلّنا على طريق الهداية إليه.

❖ وكذلك قال في الآية الأخرى مثل ذلك حين قال: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١﴾إبراهيم.

عزيز في ملكه لا يُمانَع، قهر كلّ شيء وغلبه، حميد محمود في أقواله وأفعاله وشرعه وهدايته لنا بإخراجنا من الظّلمات إلى النّور بهذا الكتاب المبين، وهذا الرّسول الأمين، فله الحمد والعزة.

❖ وعندما رسم لنا ربنا طريق الهداية، ووضّحه لنا في كتابه وعلى لسان رسوله -صلّى الله عليه وسلّم-، خاطب أهل الكتاب وبيّنَ لهم أن الهداية الحقيقيّة هي الإيمان بجميع الرّسل، وجميع الكتب المنزلة من الله تعالى، وتركُ ذلك يؤدي لطريق الخلاف والشّقاق.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١٣٧﴾ البقرة.

السّميع لأقوالنا، العليم بأحوالنا وحال المهتدين من عباده إلى طريقه المستقيم.

---

١ البخاري ٤٢٠٥ ومسلم ٢٧٠٤.

❖ وعند مخاطبة ربنا -تبارك وتعالى- لعباده المؤمنين سواء من أهل الكتاب أو من أهل الإسلام، بيّنَ لهم أن طريق الهداية هو تقوى الله تعالى بفعل أوامره واجتناب نواهيه، والإيمان برسوله -صلّى الله عليه وسلّم- وطاعته، وأنّ نتيجة ذلك أن يضاعف لكم الرّحمة، ويجعل لكم نورًا في الدّنيا والآخرة تهتدون به إليه.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ الحديد.

غفور لعباده رحيم بهم، دلَّهم على طريق الهداية ويسّره لهم.

فيا أخي الحبيب هذه أسماء الله الحسنى بين يديك، تحمل الصّفات العظيمة والمعاني الجميلة، ختم الله بها آيات الهداية حين بيّن في كتابه اختصاصه بالهداية، وحين رسم لنا طريق الهداية وأنارَهُ بالقرآن، فاسأل بها ربك أن يهديك إلى صراطه المستقيم، ويهدي أبناءك وأحبابك، فهو السّميع القريب.

العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ إبراهيم.
العزيز الحميد	قال تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٦﴾ سبأ. قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾ إبراهيم.
السميع القريب	قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ٥٠﴾ سبأ.

الرؤوف الرحيم	قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ الحديد.
الواسع العليم	قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ آل عمران.
العليم الحكيم	قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ النساء.
السميع العليم	قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ البقرة.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ الحديد.

المطلب التسعون

هلاك الطّغاة

❖ عندما خلق الله -عزّ وجلّ- الخَلق لم يتركهم هملًا، بل أرسل إليهم الرّسل، وأنزل عليهم الكتب؛ ليهديهم للصّراط المستقيم، فمن عباده مَن آمن به وصدّقَ، ومنهم من كفر به وكذَّبَ، وربنا رحيم بخلقه لا يعاجلهم بالعقوبة، لكنه إذا أخذ الطّغاة الظّالمين فإنّ أخذَهُ أخْذ عزيز مُقتدر، وقد ذكر الله -عزّ وجلّ- في القرآن الكريم نماذج متنوّعة لهذا الهلاك وبأساليب مختلفة.

قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍۢ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ الإسراء.

فالله خبيرٌ بحال وأعمال الطّغاة السّيئة، وعالمٌ ومُبصرٌ بهم، وبالمؤمنين الذين يدعونه بهلاك الطّغاة الكافرين، فهو الخبير البصير.

❖ وقد نوّع الله -عزّ وجلّ- طريقة إهلاك الطّغاة على حسب طغيانهم، وختم أكثر آيات هلاك الطّغاة باسميه (العزيز الرّحيم)، فالله عزيز على أعدائه، غالب لا يُقهر، أهلك بعزّته الطّغاة، رحيم بالمؤمنين، استجاب دعاءهم ونجّاهم من أعدائهم.

- فأهلكَ قوم نوح -عليه السّلام- بالغرق، وختم الآيات (بالعزيز الرّحيم).

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةًۭ ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾﴾ الشعراء.

- وأهلك عادًا قوم هود -عليه السلام- بالرّيح الباردة، وختم الآيات (بالعزيز الرّحيم).

قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةًۭ ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾ الشعراء.

- وأهلك ثمودَ قوم صالح -عليه السلام- بالصّيحة التي رجفت بهم فصعقتهم، وختم الآيات (بالعزيز الرّحيم).

قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٥٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٥٩﴾ الشعراء.

- وأهلك الله قوم لوط -عليه السلام- بقلبِ ديارهم، بأن جعل عاليها سافلها، وأمطرهم بحجارة من سجّيل، وختم الآيات (بالعزيز الرّحيم).

قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ١٧٢ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٣ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٤ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٧٥﴾ الشعراء.

- وأهلك الله مدينَ قوم شعيب -عليه السّلام- بالصّيحة التي خُتمت بيوم الظّلّة الحارة، وخُتمت الآيات (بالعزيز الرّحيم).

قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ١٨٩ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٩٠ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٩١﴾ الشعراء.

- وأهلك فرعون وقومه بأنواعٍ من العذاب، ختمها بغرق فرعون وقومه، وختم الآيات (بالعزيز الرّحيم).

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦٨﴾ الشعراء.

❖ وعندما كفر قوم فرعون، أرسل الله لهم كثيرًا من الآيات، لكنهم أصروا على طاعة طاغيتهم فرعون الذي ادّعى الألوهيّة من شدّة طغيانه، فجاءهم الهلاك من الله تعالى كما قال: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ٤٢﴾ القمر.

ختم الله الآية باسمين مقترنين لم يجمعهما في القرآن إلا في هذا الموضع عند هلاك

فرعون وقومه، فالله عزيز قويّ لا يُقهر ولا يُغلب، ومقتدر قادر على كلّ شيء، غير عاجز ولا ضعيف، قادر على الاستجابة لدعاء المؤمنين، وإهلاك الطّغاة المعاندين.

❖ وعندما تحدّث ربنا -تبارك وتعالى- عن الأعراب الذين يعدّون دفعهم للزّكاة خسارة، وينتظرون المصائب والآفات تحلّ بالمسلمين لينقلبوا عليهم، جاء باسميه (السّميع العليم)

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٩٨﴾ التوبة.

سميع يسمع كلّ ما يقوله الطّغاة، وما يدعو به المؤمنون، عليم بمَن يستحق العذاب والهلاك من الطّغاة، وبمَن يستحق النّصر من المسلمين.

فيا أخي المسلم هذه بعض الآيات التي ذكر الله فيها هلاك الطّغاة، خُتمت بأسماء متنوّعة، نادِ بها ربك واسأله هلاك الطّغاة الذين يحاربون دينه ويؤذون عباده المؤمنين، ويفسدون في الأرض ولا يصلحون، إنّه هو السّميع العليم.

العزيز الرحيم	قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ١٢٠ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٢١ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٢﴾ الشعراء. وقال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٤٠﴾ الشعراء. وقال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٥٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٥٩﴾ الشعراء. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ١٧٢ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٣ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٤ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٧٥﴾ الشعراء. وقال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ١٨٩ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٩٠ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٩١﴾ الشعراء. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦٨﴾ الشعراء.

العزيز المقتدر	قال تعالى: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٤٢﴾ القمر.
السميع عليم	قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٩٨﴾ التوبة.
الخبير البصير	قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ۝١٧﴾ الإسراء.



❖ الهجرة هي الخروج من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، ومن أنصعِ صورها هجرة النّبيّ محمد -صلّى الله عليه وسلّم- وصحابته من مكّة إلى المدينة، ومن قبلِه أبينا إبراهيم -عليه السلام-، وابن أخيه لوط عليه السّلام.

كما قال تعالى: ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦ ﴾ العنكبوت.

عزيز لا يُغالب ولا يُقهر، يحبُّ العزّة للمؤمنين، فيحثّهم على الهجرة ليعيشوا في عزّة الإسلام، حكيم في تدبيره وأقواله وأفعاله وشرعه، يوفّق للهجرة مَن يشاء من عباده، فيا مَن يعيش في أرض الكفر وبين أظهر المشركين، اسأل ربك أن يرزقك الهجرة إلى أرض الإسلام، للعيش تحت حكمه والتّنعم بشرائعه، وعليك بـ: يا عزيز يا حكيم.

❖ لقد تعهدّ الله للمهاجرين في سبيله بالمغفرة والرّحمة حين قال:

﴿ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠ ﴾ النساء.

فالمهاجر لله سيجد متحولًا يرضاه في مصالح دينه، وسيجد سعة ورزقًا حسنًا في مصالح دنياه، وأجره على الله، وكان الله غفورًا رحيمًا.

وقال في الآية الأخرى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠ ﴾ النحل.

فالمهاجر إلى الله إن صبر على ما يصيبه، واحتسب الأجر على الله، فإنّ الله سيغفر له ويرحمه، وإن لم تكمل هجرته ويتمّ عمله، قال السّعدي -رحمه الله-: (من رحمة الله به وبأمثاله أن أعطاهم أجرهم كاملًا، ولو لم يكملوا العمل، وغفر لهم ما حصل منهم من التّقصير في الهجرة وغيرها، ولهذا ختم هذه الآية بهذين الاسمين الكريمين فقال: وكان الله غفورًا رحيمًا[1]).

فيا أخي اعلم أن ربك عزيز يحبّ العزّة، حكيم يختار الشّيء المناسب لك، يغفر للمهاجرين، رحيم بهم، فاسأل ربك الهجرة متى ما احتجتَ لها بهذه الأسماء، والله سميع عليم.

العزيز الحكيم	قال تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦﴾ العنكبوت.
الغفور الرحيم	قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠﴾ النساء. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠﴾ النحل.

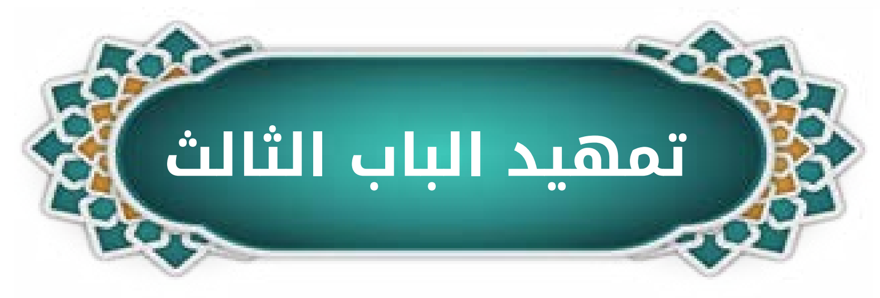
١ تفسير السعدي، سورة النساء، آية (١٠٠) ١٤١/٢، وانظر تفسير السعدي، سورة النحل، آية (١١٠) ٢٤٦/٤.



الباب الثالث

مطالب

كل اسمين مقترنين



مطالب كل اسمين مقترنين

القرآن العظيم مليء بأسماء الله الحسنى وصفاته العُلا، وهي تحمل معانيَ كبيرة وصفات عظيمة تليقُ بربنا سبحانه، وقد كرّر ربنا -تبارك وتعالى- بعض هذه الأسماء عشرات المرات مفردةً أو مقترنةً مع غيرها من الأسماء، وبعض الأسماء كان أقلّ تكرارًا، كما أنّ بعضها لم يَرد في القرآن إلا مرّةً واحدةً، وكل هذا لحكمٍ وإشاراتٍ يريدها الله، يجب علينا تأملها والبحث فيها؛ من أجل أن نفهم القرآن ونعمل به، والمُتأمِّل في هذه الأسماء يجد أنّ بعضها يأتي كثيرًا عند ذكر عظمة الله وقدرته، وبعضها مع ذكرِ خَلق المخلوقات ومصيرها في الآخرة، وبعضها يأتي بعد ذكرِ حاجاتِ ومتطلبات الإنسان الدّنيويّة والأخرويّة، وهي كثيرةٌ، ومع كثرتها طلبَ الله منّا دعاءه بها، وسؤاله حاجاتنا بشتّى الطّرق، ومن أعظمها سؤاله بأسمائه، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا..... ١٨٠﴾ الأعراف.

وفي هذا الباب اجتهدتُ وجمعتُ الأسماء المقترنة التي وردتْ بعد حاجةٍ لنا، وقد وجدتُ أنَّ أكثر اسمين مقترنَين جاءا في القرآن بعد مطلبٍ هما (الغفور الرّحيم)، حيث جاء معهما قرابة (٣٨) مطلبًا من مطالب الدّنيا والآخرة، ثمَّ (العزيز الحكيم)، حيث وردَ قبلهما (٢٨) مطلبًا، ثمَّ (السّميع العليم) جاء قبلهما (٢٥) مطلبًا، ثمَّ (العليم الحكيم) وردَ قبلهما (٢١) مطلبًا، ثمَّ (الرؤوف الرّحيم) جاء قبلهما (١٢) مطلبًا، أما بقية الأسماء فقد أتى قبلها أقلّ من عشرة مطالبٍ، وفي آخر الباب ذكرتُ الأسماء التي وردَ قبلها مطلبٌ واحدٌ، وقد بلغتْ (١٧) موضعًا، فإن وردَت مع المطلب في هذا الباب آيةٌ

واحدة ذكرتُها، وإن تعددت الآيات لنفس الاسمين اخترتُ آيةً واحدة؛ تسهيلًا واختصارًا للقارئ الكريم ليختار ما شاء من الأسماء والمطالب، ويجعلها في دعائه، وكما ذكرتُ من قبل أنَّ استنباط المطلب منها ما هو واضحُ الدلالة وقريبٌ من الاسمين في الآية، ومنها ما يحتاج إلى تأمُّلٍ لبعدِ مكانه في الآية من الاسمين، وهو اجتهادٌ مِنّي قد يوافقني عليه البعض، وقد يخالفني عليه آخرون، فلذلك ذكرتُ الآيات أمام ومع كلّ مطلبٍ؛ من أجل أن ينظر القارئ والدّاعي للآية، ويشاهد علاقة الاسمين بالمطلب.

أسألُ الله السّميع العليم، البرّ الرّحيم، أن ينفع بهذا الجمع جميع إخواني المسلمين في الدّنيا والآخرة، إنّه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ، والحمد لله ربّ العالمين.

١ الغفور الرحيم

وردَا في (٣٨) مطلبًا هي:

المطلب	الآية
١-الإخلاص	قال تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩١﴾ التوبة.
٢-الإصلاح بين الناس	قال تعالى: ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨٢﴾ البقرة.
٣-الإيمان	قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠﴾ الفرقان.
٤-التوبة	قال تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩﴾ المائدة.
٥-التوفيق في الحياة الأسرية	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ التغابن.
٦-التقوى	قال تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٦٩﴾ الأنفال.

الغفور الرحيم

المطلب	الآية
٧-التسبيح	قال تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ الشورى.
٨-التطهير والتزكية	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ۝١٢﴾ المجادلة.
٩-تبديل السيئات حسنات	قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٧٠﴾ الفرقان.
١٠-تمام النعمة	قال تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٣﴾ المائدة.

الغفور الرحيم

المطلب	الآية
١١-الجنة	قال تعالى: ﴿نُزُلًا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢﴾ فصلت.
١٢-حسن الخاتمة	قال تعالى: ﴿۞ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠﴾ النساء.
١٣-الخشية	قال تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣﴾ المائدة.
١٤-دوام النعم	قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ النحل.
١٥- الرحمة	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨﴾ البقرة.

الغفور الرحيم

المطلب	الآية
١٦-الرفعة	قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾ الأنعام.
١٧-الزواج	قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ النور.
١٨-الصبر	قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ النحل.
١٩-طاعة الله ورسوله	قال تعالى: ﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ الحجرات.
٢٠-علوم القرآن	قال تعالى: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾ الفرقان.

الغفور الرحيم

المطلب	الآية
٢١-العفو	قال تعالى: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢﴾ النور.
٢٢-العمل الصالح	قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠﴾ الفرقان.
٢٣-العفة	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾ الأحزاب.
٢٤-العدل بين الزوجات	قال تعالى: ﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٢٩﴾ النساء.
٢٥-فضل الله	قال تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧﴾ يونس.

الغفور الرحيم

المطلب	الآية
٢٦-قيام الليل	قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾ المزمل.
٢٧-القتال في سبيل الله	قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾ المزمل.
٢٨-قبول الأعمال	قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠﴾ النساء.

الغفور الرحيم

المطلب	الآية
٢٩-قبول الصدقات	قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾ المزمل.
٣٠-كشف الضر	قال تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧﴾ يونس.
٣١-المغفرة	قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ آل عمران.
٣٢-محبة الله	قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ آل عمران.
٣٣-مضاعفة الحسنات	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ الحديد.

الغفور الرحيم

المطلب	الآية
٣٤-المودة	قال تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧﴾ الممتحنة.
٣٥-المضطر إلى المحرم	قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٥﴾ النحل.
٣٦-النجاة من الطغاة	قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١﴾ هود.
٣٧-الهداية	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ الحديد.
٣٨-الهجرة	قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠﴾ النساء.

٢ العزيز الحكيم

وردَا في (٢٨) مطلبًا هي:

المطلب	الآية
١-اطمئنان القلب	قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ البقرة.
٢-الإيمان	قال تعالى: ﴿۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ العنكبوت.
٣-الإحسان لليتامى	قال تعالى: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾ البقرة.
٤-التوفيق في الحياة الأسرية	قال تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَـٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ البقرة.

العزيز الحكيم

المطلب	الآية
٥-التوكل على الله	قال تعالى: ﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٤٩﴾ الأنفال.
٦-البركة	قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩﴾ النمل.
٧-التسبيح	قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾ الحديد.
٨-التطهير والتزكية	قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ البقرة.
٩-تآلف القلوب	قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣﴾ الأنفال.
١٠-تعلم القرآن	قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ البقرة.

العزيز الحكيم

المطلب	الآية
١١-الجنة	قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾ غافر.
١٢-حسن المنظر	قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾ آل عمران.
١٣-ذهاب الحزن	قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ التوبة.
١٤-الرحمة	قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ التوبة.
١٥-السكينة	قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ التوبة.

العزيز الحكيم

المطلب	الآية
١٦-طاعة الله ورسوله	قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ التوبة.
١٧-علوم القرآن	قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ البقرة.
١٨-العلم	قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ البقرة.
١٩-العزة	قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٧﴾ الجاثية.
٢٠-الغنيمة	قال تعالى: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٩﴾ الفتح.
٢١-القضاء بالعدل	قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾ آل عمران.
٢٢-القوة والقدرة	قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ٧﴾ الفتح.

العزيز الحكيم

المطلب	الآية
٢٣-المغفرة	قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٥﴾ الممتحنة.
٢٤-معية الله	قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠﴾ التوبة.
٢٥-نصر الله	قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١٢٦﴾ آل عمران.
٢٦-النجاة من الطغاة	قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٥﴾ الممتحنة.
٢٧-الهداية	قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ إبراهيم.
٢٨-الهجرة	قال تعالى: ﴿۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦﴾ العنكبوت.



وردًا في (٢٥) مطلبًا هي:

الآية	المطلب
قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ آل عمران.	١-الإخلاص
قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾ البقرة.	٢-الإصلاح بين الناس
قال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ يوسف.	٣-إجابة الدعاء
قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ الأعراف.	٤-الاستعاذة بالله
قال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ البقرة.	٥-الإيمان
قال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ البقرة.	٦-التمسك بالدين

السميع العليم

المطلب	الآية
٧-التوكل على الله	قال تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١﴾ الأنفال.
٨-التقوى	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ الحجرات.
٩-التطهير والتزكية	قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾ التوبة.
١٠-تمام النعمة	قال تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١١٥﴾ الأنعام.
١١-دوام النعم	قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣﴾ الأنفال.
١٢-الذرية	قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤﴾ آل عمران.
١٣-ذهاب الحزن	قال تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٥﴾ يونس.
١٤-الرحمة	قال تعالى: ﴿رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦﴾ الدخان.

السميع العليم

المطلب	الآية
١٥-الرزق	قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٠﴾ العنكبوت.
١٦-طرد وساوس الشيطان	قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠﴾ الأعراف.
١٧-العزة	قال تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٥﴾ يونس.
١٨-العفة	قال تعالى: ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٦٠﴾ النور.
١٩-فضل الله	قال تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١﴾ النور.
٢٠-قيام الليل	قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٢٠﴾ الشعراء.

السميع العليم

المطلب	الآية
٢١-القتال في سبيل الله	قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝٢٤٤﴾ البقرة.
٢٢-قبول الأعمال	قال تعالى: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝١٢٧﴾ البقرة.
٢٣-نصر الله	قال تعالى: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝١٣٧﴾ البقرة.
٢٤-الهداية	قال تعالى: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝١٣٧﴾ البقرة.
٢٥-هلاك الطغاة	قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝٩٨﴾ التوبة.

٤ العليم الحكيم

وردَا في (٢١) مطلبًا هي:

المطلب	الآية
١-الإيمان	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧٠﴾ النساء.
٢-التوبة	قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٦﴾ النساء.
٣-التقوى	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١﴾ الأحزاب.
٤-تمام النعمة	قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦﴾ يوسف.
٥-تأويل الرؤى	قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦﴾ يوسف.

العليم الحكيم

المطلب	الآية
٦-الخروج من السجن	قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ١٠٠﴾ يوسف.
٧-الرزق	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٢٨﴾ التوبة.
٨-رد المفقود	قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ٨٣﴾ يوسف.
٩-الزواج	قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٢٤﴾ النساء.
١٠-زيادة الإيمان	قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٤﴾ الفتح.
١١-السكينة	قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٤﴾ الفتح.

العليم الحكيم

المطلب	الآية
١٢-الصبر	قال تعالى: ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٨٣﴾ يوسف.
١٣-طرد وساوس الشيطان	قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٢﴾ الحج.
١٤-العلم	قال تعالى: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣٢﴾ البقرة.
١٥-فضل الله	قال تعالى: ﴿فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٨﴾ الحجرات.
١٦-القضاء بالعدل	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝١٠﴾ الممتحنة.
١٧-القوة والقدرة	قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ۝٤﴾ الفتح.

العليم الحكيم

المطلب	الآية
١٨-لطف الله	قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾ يوسف.
١٩-نصر الله	قال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١﴾ الأنفال.
٢٠-ولاية الله	قال تعالى: ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢﴾ التحريم.
٢١-الهداية	قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٦﴾ النساء.

٥ الرؤوف الرحيم

وردا في (١٢) مطلبًا هي:

المطلب	الآية
١-إجابة الدعاء	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ الحشر.
٢-الإعانة من الله	قال تعالى: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧﴾ النحل.
٣-التوبة	قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧﴾ التوبة.
٤-تآلف القلوب	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ الحشر.
٥-الرحمة	قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٢٠﴾ النور.
٦-سلامة الصدر	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ الحشر.

الرؤوف الرحيم

المطلب	الآية
٧-علوم القرآن	قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٩﴾ الحديد.
٨-فضل الله	قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٢٠﴾ النور.
٩-قبول الأعمال	قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ البقرة.
١٠-لطف الله	قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٦٥﴾ الحج.
١١-المغفرة	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ الحشر.
١٢-الهداية	قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٩﴾ الحديد.



وردًا في (٩) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-الرزق	قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٣٢﴾ النور.
٢-الزواج	قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٣٢﴾ النور.
٣-الزعامة والرئاسة	قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧﴾ البقرة.
٤-فضل الله	قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٧٣﴾ آل عمران.

الواسع العليم

المطلب	الآية
٥-القتال في سبيل الله	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ المائدة.
٦-المغفرة	قال تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨﴾ البقرة.
٧-محبة الله	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ المائدة.
٨-مضاعفة الحسنات	قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ البقرة.
٩-الهداية	قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٧٣﴾ آل عمران.



وردًا في (٨) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-أداء الأمانة	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ النساء.
٢-الاستعاذة بالله	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦﴾ غافر.
٣-البركة	قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ الإسراء.
٤-ثواب الدنيا والآخرة	قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ١٣٤﴾ النساء.
٥-حل المشاكل	قال تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١﴾ المجادلة.
٦-الذرية	قال تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ الشورى.

السميع البصير

المطلب	الآية
٧-الزواج	قال تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ الشورى.
٨-القضاء بالعدل	قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٢٠﴾ غافر.



وردًا في (٧) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-الرحمة	قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦﴾ هود.
٢-الرزق	قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ الشورى.
٣-القتال في سبيل الله	قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢٥﴾ الحديد.
٤-القضاء بالعدل	قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢٥﴾ الحديد.
٥-لطف الله	قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ الشورى.
٦-نصر الله	قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾ الحج.
٧-النجاة من الطغاة	قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦﴾ هود.



وردَا في (٦) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-التوفيق في الحياة الأسرية	قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ النساء.
٢-التقوى	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ الحجرات.
٣-حسن الخاتمة	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ لقمان.
٤-الذرية	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ لقمان.
٥-الرزق	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ لقمان.
٦-الغيث	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ لقمان.



١٠ العزيز الرحيم

وردًا في (٥) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-التوكل على الله	قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾ الشعراء.
٢-الرحمة	قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ الدخان.
٣-نصر الله	قال تعالى: ﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ الروم.
٤-النجاة من الطغاة	قال تعالى: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾ الشعراء.
٥-هلاك الطغاة	قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾ الشعراء.

١١ الغني الحميد

وردَا في (٥) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-الإنفاق الطيب	قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ البقرة.
٢-التقوى	قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾ النساء.
٣-الجنة	قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ الممتحنة.
٤-الحكمة	قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ لقمان.
٥- الشكر	قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ لقمان.

١٢ التواب الرحيم

وردَا في (٤) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-التوبة	قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨﴾ البقرة.
٢-التقوى	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ الحجرات.
٣-قبول الصدقات	قال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٤﴾ التوبة.
٤-المغفرة	قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤﴾ النساء.



وردَا في (٤) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-الذرية	قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٠﴾ الذاريات.
٢-الرفعة	قال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣﴾ الأنعام.
٣-علوم القرآن	قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦﴾ النمل.
٤-قوة الحجة	قال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣﴾ الأنعام.



وردَا في (٤) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-الحفظ	قال تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ١٢﴾ فصلت.
٢-الزينة	قال تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ١٢﴾ فصلت.
٣-علوم القرآن	قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٢﴾ غافر.
٤-القضاء بالعدل	قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُم بِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٧٨﴾ النمل.

١٥ الغفور الشكور

وردَا في (٤) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-الجنة	قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ الشورى.
٢-ذهاب الحزن	قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ فاطر.
٣-فضل الله	قال تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ فاطر.
٤-مضاعفة الحسنات	قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ الشورى.

١٦ العلي الكبير

وردًا في (٤) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-التوفيق في الحياة الأسرية	قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾ النساء.
٢- الإخلاص	قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ١٢﴾ غافر.
٣-الشفاعة	قال تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ سبأ.
٤-صلاح المرأة	قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾ النساء.



١٧ اللطيف الخبير

وردَا في (٣) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-تعلم القرآن وتعليمه	قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤﴾ الأحزاب.
٢-رد المفقود	قال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾ لقمان.
٣-الغيث	قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ٦٣﴾ الحج.



١٨ الحكيم الخبير

وردَا في (٣) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-الحمد	قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١﴾ سبأ.
٢-علوم القرآن	قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ هود.
٣-كشف الضر	قال تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨﴾ الأنعام.

١٩ الخبير البصير

وردَا في (٣) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-الرزق	قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ٣٠﴾ الإسراء.
٢-علوم القرآن	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١﴾ فاطر.
٣-هلاك الطغاة	قال تعالى: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ١٧﴾ الإسراء.

٢٠ الشاكر العليم

وردَا في (٣) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-الإيمان	قال تعالى: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧﴾ النساء.
٢-الشكر	قال تعالى: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧﴾ النساء.
٣-قبول الأعمال	قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾ البقرة.

٢١ العزيز الحميد

وردا في (٣) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-الإيمان	قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ٨﴾ البروج.
٢-علوم القرآن	قال تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ١﴾ إبراهيم.
٣-الهداية	قال تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ٦﴾ سبأ.

٢٢ العزيز الغفور

وردا في (٣) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-الإخلاص	قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ٢﴾ الملك.
٢-حسن العمل	قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ٢﴾ الملك.
٣- الخشية	قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨﴾ فاطر.

٢٣ العلي العظيم

وردَا في (٣) مطالب هي:

المطلب	الآية
١-الشفاعة	قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ البقرة.
٢-العلم	قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ البقرة.
٣-القوة والقدرة	قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ البقرة.



وردَا في مطلبَين هما:

المطلب	الآية
١-فضل الله	قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾ النور.
٢-الرحمة	قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾ النور.



وردَا في مطلبَين هما:

المطلب	الآية
١-القرآن	قال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ فصلت.
٢-الحفظ	قال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ فصلت.



وردَا في مطلبَين هما:

المطلب	الآية
١-التسبيح	قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ الإسراء.
٢-لطف الله	قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ فاطر.



وردَا في مطلبَين هما:

المطلب	الآية
١-البركة	قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾﴾ هود.
٢-الرحمة	قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾﴾ هود.

٢٨ الخلّاق العليم

وردًا في مطلبَين هما:

المطلب	الآية
١-العفو	قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ الحجر.
٢-القوة والقدرة	قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ يس.



وردًا في مطلبَين هما:

المطلب	الآية
١-الحمد	قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ الفاتحة.
٢-علوم القرآن	قال تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾ فصلت.



وردَا في مطلبَين هما:

المطلب	الآية
١-التوبة	قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠﴾ هود.
٢-المغفرة	قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠﴾ هود.



وردَا في مطلبَين هما:

المطلب	الآية
١-مضاعفة الحسنات	قال تعالى: ﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧﴾ التغابن.
٢-المغفرة	قال تعالى: ﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧﴾ التغابن.

٣٢ العفو الغفور

وردَا في مطلبَين هما:

المطلب	الآية
١-عفو الله	قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ النساء.
٢-نصر الله	قال تعالى: ﴿۞ ذَٰلِكَۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾ الحج.



وردَا في مطلبَين هما:

المطلب	الآية
١-التوفيق في الحياة الأسرية	قال تعالى: ﴿۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ الأحزاب.
٢-الجنة	قال تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ الحج.

٣٤ العليم القدير

وردًا في مطلَبين هما:

المطلب	الآية
١-الذرية	قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ۝٥٠﴾ الشورى.
٢-القوة والقدرة	قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ۝٤٤﴾ فاطر.

٣٥ الغفور الحليم

وردًا في مطلَبين هما:

المطلب	الآية
١-السلامة من ذنوب الخلوات	قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ۝٢٣٥﴾ البقرة.
٢-عفو الله	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ۝١٥٥﴾ آل عمران.

٣٦ الغني الكريم

وردَا في مطلبَين هما:

المطلب	الآية
١–الشكر	قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠﴾ النمل.
٢–فضل الله	قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠﴾ النمل.



وردَا في مطلبَين هما:

المطلب	الآية
١–التوبة	قال تعالى: ﴿۞وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١﴾ هود.
٢–المغفرة	قال تعالى: ﴿۞وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١﴾ هود.



وردا في مطلبَين هما:

المطلب	الآية
١-الدعوة	قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٦٥﴾ ص.
٢-قوة الحجة	قال تعالى: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦﴾ الرعد.



وردا في مطلبَين هما:

المطلب	الآية
١-الغيث	قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾ الشورى.
٢-الرحمة	قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾ الشورى.



وردًا في مطلب واحد هو:

المطلب	الآية
إجابة الدعاء	قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ الطور.



وردًا في مطلب واحد هو:

المطلب	الآية
حسن الجزاء	قال تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ۝٢٥﴾ النور.



وردًا في مطلب واحد هو:

المطلب	الآية
البركة	قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٧٨﴾ الرحمن.



وردَا في مطلب واحد هو:

المطلب	الآية
الجنة	قال تعالى: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾ يس.

٤٤ الرازّق ذو القوة المتين

وردَا في مطلب واحد هو:

المطلب	الآية
الرزق	قال تعالى: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ الذاريات.



وردَا في مطلب واحد هو:

المطلب	الآية
الهداية	قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ٥٠﴾ سبأ.



وردَا في مطلب واحد هو:

المطلب	الآية
الدعوة	قال تعالى: ﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ٤٢﴾ غافر.



وردَا في مطلب واحد هو:

المطلب	الآية
هلاك الطغاة	قال تعالى: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ٤٢﴾ القمر.



وردَا في مطلب واحد هو:

المطلب	الآية
الرحمة	قال تعالى: ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ٩﴾ ص.

٤٩ العفو القدير

وردَا في مطلب واحد هو:

المطلب	الآية
العفو	قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ النساء.



وردَا في مطلب واحد هو:

المطلب	الآية
علوم القرآن	قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ الشورى.



وردَا في مطلب واحد هو:

المطلب	الآية
حسن الخُلق	قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ البقرة.



وردَا في مطلب واحد هو:

المطلب	الآية
القضاء بالعدل	قال تعالى: ﴿قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٦﴾ سبأ.



وردَا في مطلب واحد هو:

المطلب	الآية
الذرية	قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾ الرعد.

٥٤ الملك القدوس العزيز الحكيم

وردَا في مطلب واحد هو:

المطلب	الآية
التسبيح	قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾ الجمعة.



وردَا في مطلب واحد هو:

المطلب	الآية
مجلس الرحمن في الجنة	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥﴾ القمر.



وردَا في مطلب واحد هو:

المطلب	الآية
ما بعد الطلاق	قال تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ۝١٣٠﴾ النساء.



الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصّالحات، والشّكر لله الذي وفّقني ويسّرَ لي إتمام هذا الكتاب الذي لم أجد أحدًا سبقني إلى مثله، وهذا كلّه بفضل الله وتوفيقه، فقد بيّنتُ للقارئ الكريم طريقةً من طُرق الدّعاء بأسماء الله الحسنى المقترنة، التي اختارها الله في كتابه للحاجة التي ذكرَها في نفس الآية، حيث جمعتُ في الباب الأول من الكتاب الأسماء الحسنى المقترنة التي وردتْ في القرآن مرّةً واحدةً، واستخرجتُ المطلب من الآية وتكلمت عنها، وحثثتُ المسلم على الدّعاء لحاجته بهذين الاسمين، سواء كانت هذه الحاجة دنيويّة أو أخرويّة، وجمعتُ في الباب الثّاني الأسماء المقترنة التي وردتْ في القرآن الكريم في آخر كلّ آية وسبقَها مطلب أو حاجة يحتاجها الإنسان، وصنّفتُها تحت واحد وتسعين مطلبًا، منها ما يشتمل على آية، ومنها ما حوى أكثر من عشرين آية، مُتكلِّمًا عن أغلب الآيات، وذاكرًا معاني أسمائها باختصارٍ، مُستفيدًا من كتب التّفسير المشهورة، وكتب أهل العلم والرسائل والبحوث العلميّة في أسماء الله الحسنى ودلالاتها.

وفي الباب الثالث صنفت تحت كل اسمين مقترنين جميع المطالب التي وردت معهما، مقتصرًا على آيةٍ واحدة لكل مطلب؛ ليسهل على المسلم معرفة المطالب التي يدعو بها مع كل اسمين كما وردت في القرآن العظيم.

وأشيرُ في هذه الخاتمة إلى أن هذا الكتاب مفتاحٌ لبابٍ من أبواب الدّعاء، وكلّي أملٌ أن يقيّض الله لكتابه الكريم مَن يبحث فيه ويستخرج منه ما ينفع ويخدم عامّة المسلمين، وليس المتخصصين فقط، وخصوصًا في هذا الباب من الدّعاء، حيث يقف الباحث على أسماء وصفات الله العليّا التي خُتمتْ فيها الآيات، ويستخرج المطالب فيها ويوضّحها للنّاس، كالوقف -مثلًا- على الآية التي خُتمتْ بـ: (ذي الفضل العظيم)

وجمْعها واستخراج المطالب قبلها، وكذلك الآيات التي فيها الخيريّة، كخير الرّاحمين وخير الوارثين وهكذا، وكذلك تتبُّع أسماء الله الحسنى عامّةً، والرّبط بينها وبين المطلب قبلها، والحثّ على الدّعاء بها.

وفي جانبٍ آخر نحثّ طلبة العلم - وخصوصًا أهل الحديث - على تتبُّع أدعية النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بأسماء الله الحسنى، وربط الأسماء بالمطالب ونشرها لعامّة النّاس للدّعاء بها؛ لتعمَّ الفائدة لجميع المسلمين.

وهذا الكتاب كغيره من الكتب يعتريه ما يعتريه من النّقص والخطأ، فأستغفرُ الله الغفور الرّحيم عن كلّ ما ورد فيه من زللٍ مني أو تقصيرٍ، ويشفع لي أنّي أول من طَرقَ هذا الباب وجمع هذه الأسماء، -على الأقل حسب علمي وما هو تحت يدي-، فلم أستند إلى أيّ كتاب جمعَ ما جمعتُ من المطالب لأنّي لم أجد منها شيئًا.

وفي الختام أشكرُ الله تعالى على التّمام، كما أشكرُ كلّ مَن ساهم أو شجّعَ، ولا أستغني عن دعوةٍ صادقةٍ أو أيّ ملاحظة أو اقتراح على البريد الإلكتروني

salh7salh7@googlemail.com

أو على موقع الكتاب في تويتر (منصة إكس) هادي الداعي المتجر القرآني للدعاء بأسماء الله الحسنى.

@salehalsakekr

كتبه/ صالح بن سليمان بن محمد السكاكر

القصيم / بريدة

المراجع:

١- القرآن الكريم.	١٨- تفسير ابن جزي.
٢- صحيح البخاري.	١٩- فتح القدير للشوكاني.
٣- صحيح مسلم.	٢٠- تفسير السعدي.
٤- الكتب الستة.	٢١- تفسير ابن عثيمين.
٥- تفسير الطبري.	٢٢- التفسير الميسر.
٦- تفسير القرطبي.	٢٣- مدارج السالكين لابن القيّم.
٧- تفسير البغوي.	٢٤- بدائع الفوائد لابن القيم.
٨- تفسير ابن كثير.	٢٥- زاد المعاد لابن القيم، تحقيق شعيب الأرنؤوط.
٩- تفسير ابن الجوزي.	٢٦- تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي.
١٠- تفسير الألوسي.	٢٧- القواعد المثلى لابن عثيمين.
١١- نظم الدرر للبقاعي.	٢٨- فقه العبادات لابن عثيمين.
١٢- المحرر الوجيز لابن عطية.	٢٩- الأدب المفرد للبخاري.
١٣- البحر المحيط لابن حيان.	٣٠- صحيح ابن حبان.
١٤- الكشاف للزمخشري.	٣١- السلسلة الصحيحة للألباني.
١٥- التحرير والتنوير لابن عاشور.	٣٢- إرواء الغليل للألباني.
١٦- موسوعة الدرر السنية.	٣٣- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية
١٧- موسوعة التفسير بالمأثور.	

كتب ودراسات وبحوث حديثة:

٣٤- إحصاء ما اقترن من الأسماء الحسنى في القرآن الكريم، د/ أمير الحداد.
٣٥- أسرار ختم الآيات بأسماء الله الحسنى، د/ صفاء مصطفى المسلماني.
٣٦- مناسبة ختم الآيات الكريمة بأسماء الله الحسنى، د/ وليد العلي.
٣٧- لوامع البيانات لما في ختم الآيات بأسماء الله الحسنى من دلالات للأستاذة دلال القرعاني.
٣٨- ختم الآيات بأسماء الله الحسنى ودلالتها، د/ علي بن سليمان العبيد.
٣٩- اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من سورة البقرة، حصرها، معانيها، مناسباتها، د/ سليمان بن قاسم العيد.
٤٠- ختم الآيات بالأسماء والصفات الإلهية (دراسة تحليلية) د/ محمد شلبي محمد.
٤١- سلسلة مناسبات ختم الآيات بأسماء الله الحسنى، أناهيد السميري.
٤٢- ختم الآيات القرآنية بأسماء الله الحسنى بين إعجاز المعنى وروعة البيان، فاروق برحال.
٤٣- أسرار ختم بعض آيات القرآن بالأسماء الحسنى، عدنان مصطفى.
٤٤- أسماء الله الحسنى المزدوجة في القرآن، محمد صفي الدين.

المحتويات

هل سبق لك أن تساءلت عن أعمق أثر للكلمات؟ عن قوة الدعاء حين يرتقي إلى مستوى الإعجاز القرآني؟ هذا الكتاب رحلة استثنائية في عالم الأسماء الحسنى، دعوة موحية تغوص في أعماق المعاني وتستلهم من القرآن الكريم أرقى أساليب الدعاء.

اكتشف كيف أن اقتران الأسماء الحسنى، كما وردت في القرآن، هو سهم مصيب لا يخطئ هدفه، مفتاح سحري يفتح أبواب الرحمة. تعلم كيف تستلهم من حكمة الله في اختيار الأسماء والمطالب، وكيف تجعل دعاءك أقوى وأكثر تأثيرًا.

استعد لتجربة دعاء مختلف، دعاء يرتقي بك إلى مستوى أعلى من التقرب إلى الله، ويمنحك راحة نفسية وطمأنينة لا توصف.

تأليف

صالح بن سليمان بن محمد السكاكر